المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

ع ٧٩ ● السنة العاشرة ● المحرم ١٤١٠ هـ ● أغسطس ١٩٨٩ م

زمزم ملحق مجانى للاطفال

إسرائيل وراء الأونئة

لويس عوض يتهم مصطفى محمود

الطريق إلى نوبل

زادنا

صفحة

- السلام عليكم ١
- حديث الشهيد ... سيد قطب ٣
- أضواء ... د. محمد يحيى ١٢
- رسالة المغرب ٢٠
- رسالة المجاهدين الأفغان ٢٩
- الفكر الدينى المستنير ... جمال سلطان ٣٢
- الدور القذر للنظام السورى فى لبنان ٣٤
- نحو وعى سياسى ... د. فهمى الشناوى ٣٨
- يوميات إسلامية ٥١
- أحوال المسلمين ... د. محمد يحيى ٥٤
- حوار مع رئيس تحرير المجتمع الكويتية ٦٥
- تاريخ وجغرافيا ... د. محمد مورو ٦٩
- البنوك الإسلامية ... د. عبد الحميد الغزالى ٧٧
- مصر إلى أين ؟ ... أحمد شعبان ٨٢
- كفالة أبناء اللاجئين ٨٤
- ما رأى الدكتور يوسف ادريس ؟ ... عبد العزيز النجار ٨٦
- الطريق إلى نوبل عبر حارة نجيب محفوظ ... د. محمد يحيى ٨٨
- ص. ب ٩٢
- آخر الكلام ٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

من يوم إلى يوم تتصاعد وتتعمق الثورة الإسلامية المباركة فى الأرض المحتلة بفلسطين . من يوم إلى يوم يثبت الشعب المسلم فى فلسطين المحتلة شجاعته وقدرته على الصمود والمواجهة . هذا الشعب البطل الذى يواجه رصاص الاحتلال بالصدور العارية أو بالحجارة والفؤوس والزجاجات .

من يوم إلى يوم تنبت زهور البنفسج فوق قبور الشهداء وتزداد باقات الرياحين فى كل يوم باقة . من يوم إلى يوم تمتد أشجار البرتقال من فلسطين إلى كل مكان على الأرض تحمل معها رسالة الثورة والحرية والصمود ورحلة الدم وسيرة الفداء . من يوم إلى يوم يتحمل الضمير العالمى أعباء السكوت والفرجة وفرك الأيدى ويتحمل الضمير الإسلامى أعباء عدم المشاركة ومصمصة الأفواه أو عناء القلب الذى يحترق على الأطفال والنساء والرجال الذين يعانون من مذابح يومية متكررة وبشعة ولا إنسانية على أيدى زبانية الشر من جنود الاحتلال الصهيونى .

وإذا كانت ثورة الحجارة قد حققت أمل الاستمرار والصمود فى زمن تراجع المنظمة وخضوعها للهيمنة الاستكبارية وفى زمن صفقة الحكام مع الولايات المتحدة فإنه قد آن الأوان وقد التحم الشعب الفلسطينى كسبيكة فولاذية تحت وهج النار والرصاص آن الأوان لأن يتحول ذلك الزخم الثورى والصمود الرائع إلى حركة

كفاح إسلامية مسلحة إلى حرب تحرير شعبية إسلامية طويلة المدى إلى أن يحمل الشعب الفلسطينى من خلال إطار إسلامى البندقية ويقاتل اليهود الجبناء الذين لم تعد الحجارة وحدها كافية فى مواجهتهم . إننا نعرف أن ذلك أمر محاط بالمخاطر وتكتنفه ظروف صعبة وقاسية ولكن متى حالت الظروف دون إرادة الإنسان المسلم ولدينا فى كفاح الشعب المسلم فى أفغانستان خير مثال . ذلك الشعب الذى بدأ كفاحه بخمس بنادق قديمة من طراز قديم ضد أقوى جيش برى فى العالم واستطاع أن يصمد وأن ينتصر .

إن ظهور إطار إسلامى لحركة كفاح شعبى فلسطينى إسلامية كفيل بتحقيق قدر هائل من التضامن والتلاحم معها من الشعب الفلسطينى داخل وخارج الأرض المحتلة وقادر أيضا على حشد طاقات ١٠٠٠ مليون مسلم فى كل أنحاء العالم لانقاذ مقدساتهم خلف ذلك الاطار . بل وسيجد العون من كل المستضعفين فى العالم .

وظهور ذلك الاطار فى هذا الوقت سيحول دون مزيد من السقوط الذى تقع فيه قيادة المنظمة بل سيساهم فى اكتشاف عناصر المنظمة ذاتهم الحقيقية فى الإسلام والسلاح والقتال .

المختار الإسلامى

حديث الشهيد

سيد قطب

الحياة فى ظلال القرآن

الحياة فى ظلال القرآن نعمة . نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها . نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه . والحمد لله .. لقد منَّ علىّ بالحياة فى ظلال القرآن فترة من الزمان ، ذقت فيها من نعمته ما لم أذق قط فى حياتى . ذقت فيها هذه النعمة التى ترفع العمر وتباركه وتزكيه .

لقد عشت أسمع الله – سبحانه – يتحدث إلىّ بهذا القرآن .. أنا العبد القليل الصغير .. أى تكريم للإنسان هذا التكريم العلوى الجليل ؟ أى رفعة للعمر يرفعها هذا التنزيل ؟ أى مقام كريم يتفضل به على الإنسان خالقه الكريم ؟

وعشت – فى ظلال القرآن – أنظر من عُلو إلى الجاهلية التى تموج فى الأرض ، وإلى اهتمامات أهلها الصغيرة الهزيلة .. أنظر إلى تعاجب أهل هذه الجاهلية بما لديهم من معرفة الأطفال ، وتصورات الأطفال ، واهتمامات الأطفال .. كما ينظر الكبير إلى عبث الأطفال، ومحاولات الأطفال، ولثغة الأطفال.. وأعجب.. ما بال هؤلاء الناس؟! ما بالهم يرتكسون فى الحمأة الوبيئة ، ولا يسمعون النداء العلوى الجليل . النداء الذى يرفع العمر ويباركه ويزكيه ؟

عشت أتملى – فى ظلال القرآن – ذلك التصور الكامل الشامل الرفيع النظيف للوجود .. لغاية الوجود كله ، وغاية الوجود الإنسانى .. وأقيس إليه تصورات الجاهلية التى تعيش فيها البشرية ، فى شرق وغرب ، وفى شمال وجنوب .. وأسأل .. كيف

تعيش البشرية فى المستنقع الآسن ، وفى الدرك الهابط ، وفى الظلام البهيم وعندها ذلك المرتع الزكى ، وذلك المرتقى العالى ، وذلك النور الوضىء ؟

وعشت – فى ظلال القرآن – أحس التناسق الجميل بين حركة الإنسان كما يريده الله ، وحركة هذا الكون الذى أبدعه الله .. ثم أنظر .. فأرى التخبط الذى تعانيه البشرية فى انحرافها عن السنن الكونية ، والتصادم بين التعاليم الفاسدة الشريرة التى تملى عليها وبين فطرتها التى فطرها الله عليها . وأقول فى نفسى : أى شيطان لئيم هذا الذى يقود خطاها إلى هذا الجحيم ؟

يا حسرة على العباد !!!

وعشت – فى ظلال القرآن – أرى الوجود أكبر بكثير من ظاهره المشهود .. أكبر فى حقيقته ، وأكبر فى تعدد جوانبه .. إنه عالم الغيب والشهادة لا عالم الشهادة وحده . وإنه الدنيا والآخرة ، لا هذه الدنيا وحدها .. والنشأة الإنسانية ممتدة فى شعاب هذا المدى المتطاول .. والموت ليس نهاية الرحلة وإنما هو مرحلة فى الطريق . وما يناله الإنسان من شىء فى هذه الأرض ليس نصيبه كله ، إنما هو قسط من ذلك النصيب . وما يفوته هنا من الجزاء لا يفوته هناك . فلا ظلم ولا بخس ولا ضياع . على أن المرحلة التى يقطعها على ظهر هذا الكوكب إنما هى رحلة فى كون حى مأنوس ، وعالم صديق ودود . كون ذى روح تتلقى وتستجيب ، وتتجه إلى الخالق الواحد الذى تتجه إليه روح المؤمن فى خشوع : « ولله يسجد من فى السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال » .. « تسبح له السماوات السبع والأرض ومن فيهن ، وإن من شىء إلا يسبح بحمده » .. أى راحة ، وأى سعة وأى أنس ، وأى ثقة يفيضها على القلب هذا التصور الشامل الكامل الفسيح الصحيح ؟

وعشت – فى ظلال القرآن – أرى الإنسان أكرم بكثير من كل تقدير عرفته البشرية من قبل للإنسان ومن بعد .. إنه إنسان بنفخة من روح الله : « فإذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين » .. وهو بهذه النفخة مستخلف فى الأرض : « وإذ قال ربك للملائكة : إنى جاعل فى الأرض خليفة » .. ومسخر له كل ما فى الأرض : « وسخر لكم ما فى الأرض جميعاً » .. ولأن الإنسان بهذا القدر من الكرامة والسمو جعل الله الآصرة التى يتجمع عليها البشر هى الآصرة المستمدة من النفخة الإلهية الكريمة ، جعلها آصرة العقيدة فى الله .. فعقيدة المؤمن هى وطنه ، وهى قومه ، وهى أهله .. ومن ثم يتجمع البشر عليها وحدها ، لا على أمثال ما تتجمع عليه البهائم من كلأ ومرعى وقطيع وسياج !

والمؤمن ذو نسب عريق ، ضارب فى شعاب الزمان . إنه واحد من ذلك الموكب الكريم ، الذى يقود خطاه ذلك الرهط الكريم : نوح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ، ويعقوب ويوسف ، وموسى وعيسى ، ومحمد .. عليهم الصلاة والسلام : « وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون » ..

هذا الموكب الكريم ، الممتد فى شعاب الزمان من قديم ، يواجه - كما يتجلى فى ظلال القرآن - مواقف متشابهة ، وأزمات متشابهة ، وتجارب متشابهة على تطاول العصور وكر الدهور ، وتغير المكان ، وتعدد الأقوام . يواجه الضلال والعمى والطغيان والهوى ، والاضطهاد والبغى ، والتهديد والتشريد . ولكنه يمضى فى طريقه ثابت الخطو ، مطمئن الضمير ، واثقاً من نصر الله ، متعلقا بالرجاء فيه ، متوقعاً فى كل لحظة وعد الله الصادق الأكيد : « وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن فى ملتنا . فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ، ولنسكننكم الأرض من بعدهم . ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد » .. موقف واحد وتجربة واحدة . وتهديد واحد . ويقين واحد . ووعد واحد للموكب الكريم .. وعاقبة واحدة ينتظرها المؤمنون فى نهاية المطاف . وهم يتلقون الاضطهاد والتهديد والوعيد ..

* * *

وفى ظلال القرآن تعلمت أنه لا مكان فى هذا الوجود للمصادفة العمياء ، ولا للفلتة العارضة : « إنا كل شىء خلقناه بقدر » .. « وخلق كل شىء فقدره تقديراً » .. وكل أمر لحكمة . ولكن حكمة الغيب العميقة قد لا تتكشف للنظرة الإنسانية القصيرة : « فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً » .. « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم . والله يعلم وأنتم لا تعلمون » .. والأسباب التى تعارف عليها الناس قد تتبعها آثارها وقد لا تتبعها . والمقدمات التى يراها الناس حتمية قد تعقبها نتائجها وقد لا تعقبها . ذلك أنه ليست الأسباب والمقدمات هى التى تنشىء الآثار والنتائج ، وإنما هى الإرادة الطليقة التى تنشىء الآثار والنتائج كما تنشىء الأسباب والمقدمات سواء : « لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً » .. « وما تشاءون إلا أن يشاء الله » .. والمؤمن يأخذ بالأسباب لأنه مأمور بالأخذ بها ؛ والله هو الذى يقدر آثارها ونتائجها .. والاطمئنان إلى رحمة الله وعدله وإلى حكمته وعلمه هو وحده الملاذ الأمين ، والنجوة من الهواجس والوساوس : « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً ، والله واسع عليم » ..

ومن ثم عشت - فى ظلال القرآن - هادىء النفس ، مطمئن السريرة ، قرير الضمير .. عشت أرى يد الله فى كل حادث وفى كل أمر . عشت فى كنف الله وفى

رعايته . عشت أستشعر إيجابية صفاته تعالى وفاعليتها .. « أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ؟ » .. « وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير » .. « والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .. « واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه » .. « فعّال لما يريد » .. « ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه . إن الله بالغ أمره » .. « ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها » .. « أليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه » .. « ومن يهن الله فما له من مكرم » .. « ومن يضلل الله فما له من هاد » .. إن الوجود ليس متروكاً لقوانين آلية صماء عمياء . فهناك دائماً وراء السنن الإرادة المدبرة ، والمشيئة المطلقة .. والله يخلق ما يشاء ويختار . كذلك تعلمت أن يد الله تعمل . ولكنها تعمل بطريقتها الخاصة ؛ وأنه ليس لنا أن نستعجلها ؛ ولا أن نقترح على الله شيئاً . فالمنهج الإلهى – كما يبدو فى ظلال القرآن – موضوع ليعمل فى كل بيئة ، وفى كل مرحلة من مراحل النشأة الإنسانية ، وفى كل حالة من حالات النفس البشرية الواحدة .. وهو موضوع لهذا الإنسان الذى يعيش فى هذه الأرض ، آخذ فى الاعتبار فطرة هذا الإنسان وطاقاته واستعداداته ، وقوته وضعفه ، وحالاته المتغيرة التى تعتريه .. إن ظنه لا يسوء بهذا الكائن فيحتقر دوره فى الأرض ، أو يهدر قيمته فى صورة من صور حياته ، سواء وهو فرد أو وهو عضو فى جماعة . كذلك هو لا يهيم مع الخيال فيرفع هذا الكائن فوق قدره وفوق طاقته وفوق مهمته التى أنشأه الله لها يوم أنشأه .. ولا يفترض فى كلتا الحالتين أن مقومات فطرته سطحية تنشأ بقانون أو تكشط بجرة قلم ! الإنسان هو هذا الكائن بعينه . بفطرته وميوله واستعداداته ، يأخذ المنهج الإلهى بيده ليرتفع به إلى أقصى درجات الكمال المقدر له بحسب تكوينه ووظيفته ، ويحترم ذاته وفطرته ومقوماته ، وهو يقوده فى طريق الكمال الصاعد إلى الله .. ومن ثم فإن المنهج الإلهى موضوع للمدى الطويل – الذى يعلمه خالق هذا الإنسان ومنزل هذا القرآن – ومن ثم لم يكن معتسفاً ولا عجولاً فى تحقيق غاياته العليا من هذا المنهج . إن المدى أمامه ممتد فسيح ، لا يحده عمر فرد ، ولا تستحثه رغبة فانٍ ، يخشى أن يعجله الموت عن تحقيق غايته البعيدة ، كما يقع لأصحاب المذاهب الأرضية الذين يتعسفون الأمر كله فى جيل واحد ، ويتخطون الفطرة المتزنة الخطى لأنهم لا يصبرون على الخطو المتزن ! وفى الطريق العسوف التى يسلكونها تقوم المجازر ، وتسيل الدماء ، وتتحطم القيم ، وتضطرب الأمور . ثم يتحطمون هم فى النهاية ، وتتحطم مذاهبهم المصطنعة تحت مطارق الفطرة التى لا تصمد لها المذاهب المعتسفة ! فأما الإسلام فيسير هيناً ليناً مع الفطرة ، يدفعها من هنا ، ويردعها من هناك ، ويقومها حين تميل ، ولكنه لا يكسرها ولا يحطمها . إنه يصبر عليها صبر العارف البصير الواثق من الغاية المرسومة ..

والذى لا يتم فى هذه الجولة يتم فى الجولة الثانية أو الثالثة أو العاشرة أو المائة أو الألف .. فالزمن ممتد ، والغاية واضحة ، والطريق إلى الهدف الكبير طويل ، وكما تنبت الشجرة الباسقة وتضرب بجذورها فى التربة ، وتتطاول فروعها وتتشابك .. كذلك ينبت الإسلام ويمتد فى بطء وعلى هينة وفى طمأنينة . ثم يكون دائماً ما يريده الله أن يكون .. والزرعة قد تسفى عليها الرمال ، وقد يأكل بعضها الدود ، وقد يحرقها الظمأ ، وقد يغرقها الرى . ولكن الزارع البصير يعلم أنها زرعة للبقاء والنماء، وأنها ستغالب الآفات كلها على المدى الطويل ؛ فلا يعتسف ولا يقلق ، ولا يحاول إنضاجها بغير وسائل الفطرة الهادئة المتزنة ، السمحة الودود .. إنه المنهج الإلهى فى الوجود كله .. « ولن تجد لسنة الله تبديلاً » ..

والحق فى منهج الله أصيل فى بناء هذا الوجود . ليس فلتة عابرة ، ولا مصادفة غير مقصودة .. إن الله سبحانه هو الحق. ومن وجوده تعالى يستمد كل موجود وجوده : « ذلك بأن الله هو الحق ، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل ، وأن الله هو العلى الكبير » .. وقد خلق الله هذا الكون بالحق لا يتلبس بخلقه الباطل : « ما خلق الله ذلك إلا بالحق » .. « ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك ! » والحق هو قوام هذا الوجود فإذا حاد عنه فسد وهلك : « ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن » .. ومن ثم فلابد للحق أن يظهر ، ولابد للباطل أن يزهق .. ومهما تكن الظواهر غير هذا فإن مصيرها إلى تكشف صريح : « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق » ..

والخير والصلاح والإحسان أصيلة كالحق ، باقية بقاءه فى الأرض : « أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها ، فاحتمل السيل زبداً رابياً ، ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع ، زبد مثله . كذلك يضرب الله الحق والباطل . فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض . كذلك يضرب الله الأمثال » .. « ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار . يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة . ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء » ..

أى طمأنينة ينشئها هذا التصور ؟ وأى سكينة يفيضها على القلب ؟ وأى ثقة فى الحق والخير والصلاح ؟ وأى قوة واستعلاء على الواقع الصغير يسكبها فى الضمير ؟

* * *

وانتهيت من فترة الحياة – في ظلال القرآن – إلى يقين جازم حاسم .. إنه لا صلاح لهذه الأرض ، ولا راحة لهذه البشرية ، ولا طمأنينة لهذ الإنسان ، ولا رفعة ولا بركة ولا طهارة ، ولا تناسق مع سنن الكون وفطرة الحياة .. إلا بالرجوع إلى الله ..

والرجوع إلى الله – كما يتجلى في ظلال القرآن – له صورة واحدة وطريق واحد .. واحد لا سواه .. إنه العودة بالحياة كلها إلى منهج الله الذى رسمه للبشرية في كتابه الكريم .. إنه تحكيم هذا الكتاب وحده في حياتها . والتحاكم إليه وحده في شؤونها . وإلا فهو الفساد في الأرض ، والشقاوة للناس ، والارتكاس في الحمأة ، والجاهلية التى تعبد الهوى من دون الله : « فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم . ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ؟ إن الله لا يهدى القوم الظالمين » .

إن الاحتكام إلى منهج الله في كتابه ليس نافلة ولا تطوعا ولا موضع اختيار ، إنما هو الإيمان .. أو .. فلا إيمان : « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » .. « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون . إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً ، وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض ، والله ولى المتقين » .

والأمر إذن جد .. إنه أمر العقيدة من أساسها .. ثم هو أمر سعادة هذه البشرية أو شقائها ..

إن هذه البشرية – وهى من صنع الله – لا تفتح مغاليق فطرتها إلا بمفاتيح من صنع الله ؛ ولا تعالج أمراضها وعللها إلا بالدواء الذى يخرج من يده – سبحانه – وقد جعل في منهجه وحده مفاتيح كل مغلق ، وشفاء كل داء : « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين » .. « إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » .. ولكن هذه البشرية لا تريد أن ترد القفل إلى صانعه ، ولا أن تذهب بالمريض إلى مبدعه ، ولا تسلك في أمر نفسها ، وفي أمر إنسانيتها ، وفي أمر سعادتها أو شقوتها .. ما تعودت أن تسلكه في أمر الأجهزة والآلات المادية الزهيدة التى تستخدمها في حاجاتها اليومية الصغيرة .. وهى تعلم أنها تستدعى لإصلاح الجهاز مهندس المصنع الذى صنع الجهاز . ولكنها لا تطبق هذه القاعدة على الإنسان نفسه ، فترده إلى المصنع الذى منه خرج ، ولا أن تستفتى المبدع الذى أنشأ هذا الجهاز العجيب ، الجهاز الإنسانى العظيم الكريم الدقيق اللطيف ، الذى لا يعلم مساربه ومداخله إلا الذى أبدعه وأنشأه : « إنه عليم بذات الصدور ، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ؟ » ..

ومن هنا جاءت الشقوة للبشرية الضالة . البشرية المسكينة الحائرة ، البشرية التى

لن تجد الرشد ، ولن تجد الهدى ، ولن تجد الراحة ، ولن تجد السعادة ، إلا حين ترد الفطرة البشرية إلى صانعها الكبير ، كما ترد الجهاز الزهيد إلى صانعه الصغير !

ولقد كانت تنحية الإسلام عن قيادة البشرية حدثاً هائلاً فى تاريخها ، ونكبة قاصمة فى حياتها ، نكبة لم تعرف لها البشرية نظيراً فى كل ما ألم بها من نكبات .

لقد كان الإسلام قد تسلم القيادة بعدما فسدت الأرض ، وأسنت الحياة ، وتعفنت القيادات ، وذاقت البشرية الويلات من القيادات المتعفنة ؛ و« ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس » ..

تسلم الإسلام القيادة بهذا القرآن ، وبالتصور الجديد الذى جاء به القرآن ، وبالشريعة المستمدة من هذا التصور .. فكان ذلك مولداً جديداً للإنسان أعظم فى حقيقته من المولد الذى كانت به نشأته . لقد أنشأ هذا القرآن للبشرية تصوراً جديداً عن الوجود والحياة والقيم والنظم ؛ كما حقق لها واقعاً اجتماعياً فريداً ، كان يعز على خيالها تصوره مجرد تصور ، قبل أن ينشئه لها القرآن إنشاء .. نعم ! لقد كان هذا الواقع من النظافة والجمال ، والعظمة والارتفاع ، والبساطة واليسر ، والواقعية والإيجابية ، والتوازن والتناسق .. بحيث لا يخطر للبشرية على بال ، لولا أن الله أراده لها ، وحققه فى حياتها .. فى ظلال القرآن ، ومنهج القرآن ، وشريعة الإسلام .

ثم وقعت تلك النكبة القاصمة ؛ ونحى الإسلام عن القيادة . نحى عنها لتتولاها الجاهلية مرة أخرى ، فى صورة من صورها الكثيرة . صورة التفكير المادى الذى تتعاجب به البشرية اليوم ، كما يتعاجب الأطفال بالثوب المبرقش واللعبة الزاهية الألوان !

إن هناك عصابة من المضللين الخادعين أعداء البشرية . يضعون لها المنهج الإلهى فى كفة والإبداع الإنسانى فى عالم المادة فى الكفة الأخرى ؛ ثم يقولون لها : اختارى !!! اختارى إما المنهج الإلهى فى الحياة والتخلى عن كل ما أبدعته يد الإنسان فى عالم المادة ، وإما الأخذ بثمار المعرفة الإنسانية والتخلى عن منهج الله !!! وهذا خداع لئيم خبيث . فوضع المسألة ليس هكذا أبداً .. إن المنهج الإلهى ليس عدواً للإبداع الإنسانى . إنما هو منشىء لهذا الإبداع وموجه له الوجهة الصحيحة .. ذلك كى ينهض الإنسان بمقام الخلافة فى الأرض . هذا المقام الذى منحه الله له ، وأقدره عليه ، ووهبه من الطاقات المكنونة ما يكافىء الواجب المفروض عليه فيه ؛ وسخر له من القوانين الكونية ما يعينه على تحقيقه ؛ ونسق بين تكوينه وتكوين هذا الكون ليملك الحياة والعمل والابداع .. على أن يكون الإبداع نفسه عبادة لله ، ووسيلة من وسائل شكره على آلائه

العظام ، والتقيد بشرطه فى عقد الخلافة ؛ وهو أن يعمل ويتحرك فى نطاق ما يرضى الله . فأما أولئك الذين يضعون المنهج الإلهى فى كفة ، والإبداع الإنسانى فى عالم المادة فى الكفة الأخرى .. فهم سيئو النية ، شريرون ، يطاردون البشرية المتعبة الحائرة كلما تعبت من التيه والحيرة والضلال ، وهمت أن تسمع لصوت الحادى الناصح ، وأن تؤوب من المتاهة المهلكة ، وأن تطمئن إلى كنف الله ..

وهنالك آخرون لا ينقصهم حسن النية ؛ ولكن ينقصهم الوعى الشامل ، والإدراك العميق .. هؤلاء يبهرهم ما كشفه الإنسان من القوى والقوانين الطبيعية ، وتروعهم انتصارات الإنسان فى عالم المادة . فيفصل ذلك البهر وهذه الروعة فى شعورهم بين القوى الطبيعية والقيم الإيمانية ، وعملها وأثرها الواقعى فى الكون وفى واقع الحياة ؛ ويجعلون للقوانين الطبيعية مجالاً ، وللقيم الإيمانية مجالاً آخر ؛ ويحسبون أن القوانين الطبيعية تسير فى طريقها غير متأثرة بالقيم الإيمانية ، وتعطى نتائجها سواء آمن الناس أم كفروا . اتبعوا منهج الله أم خالفوا عنه . حكموا بشريعة الله أم بأهواء الناس !

هذا وهم .. إنه فصل بين نوعين من السنن الإلهية هما فى حقيقتهما غير منفصلين . فهذه القيم الإيمانية هى بعض سنن الله فى الكون كالقوانين الطبيعية سواء بسواء . ونتائجها مرتبطة ومتداخلة ؛ ولا مبرر للفصل بينهما فى حس المؤمن وفى تصوره .. وهذا هو التصور الصحيح الذى ينشئه القرآن فى النفس حين تعيش فى ظلال القرآن . ينشئه وهو يتحدث عن أهل الكتب السابقة وانحرافهم عنها وأثر هذا الانحراف فى نهاية المطاف : « ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم . ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم » .. وينشئه وهو يتحدث عن وعد نوح لقومه : « فقلت : استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدرارا ، ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً » .. وينشئه وهو يربط بين الواقع النفسى للناس والواقع الخارجى الذى يفعله الله بهم : « إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » ..

إن الإيمان بالله ، وعبادته على استقامة ، وإقرار شريعته فى الأرض .. كلها إنفاذ لسنن الله . وهى سنن ذات فاعلية إيجابية ، نابعة من ذات المنبع الذى تنبثق منه سائر السنن الكونية التى نرى آثارها الواقعية بالحس والاختبار .

ولقد تأخذنا فى بعض الأحيان مظاهر خادعة لافتراق السنن الكونية ، حين نرى أن اتباع القوانين الطبيعية يؤدى إلى النجاح مع مخالفة القيم الإيمانية .. هذا الافتراق قد لا تظهر نتائجه فى أول الطريق ؛ ولكنها تظهر حتماً فى نهايته .. وهذا ما وقع للمجتمع الإسلامى نفسه . لقد بدأ خط صعوده من نقطة التقاء القوانين الطبيعية فى حياته مع

القيم الإيمانية . وبدأ خط هبوطه من نقطة افتراقهما . وظل يهبط ويهبط كلما انفرجت زاوية الافتراق حتى وصل إلى الحضيض عندما أهمل السنن الطبيعية والقيم الإيمانية جميعاً ..

وفى الطرف الآخر تقف الحضارة المادية اليوم . تقف كالطائر الذى يرف بجناح واحد جبار ، بينما جناحه الآخر مهيض ، فيرتقى فى الإبداع المادى بقدر ما يرتكس فى المعنى الإنسانى ؛ ويعانى من القلق والحيرة والأمراض النفسية والعصبية ما يصرخ منه العقلاء هناك .. لولا أنهم لا يهتدون إلى منهج الله ، وهو وحده العلاج والدواء .

إن شريعة الله للناس هى طرف من قانونه الكلى فى الكون . فإنفاذ هذه الشريعة لابد أن يكون له أثر إيجابى فى التنسيق بين سيرة الناس وسيرة الكون .. والشريعة إن هى إلا ثمرة الإيمان لا تقوم وحدها بغير أصلها الكبير . فهى موضوعة لتنفذ فى مجتمع مسلم ، كما أنها موضوعة لتساهم فى بناء المجتمع المسلم . وهى متكاملة مع التصور الإسلامى كله للوجود الكبير وللوجود الإنسانى ، ومع ما ينشئه هذا التصور من تقوى فى الضمير ، ونظافة فى الشعور ، وضخامة فى الاهتمامات ، ورفعة فى الخلق ، واستقامة فى السلوك .. وهكذا يبدو التكامل والتناسق بين سنن الله كلها سواء ما نسميه القوانين الطبيعية وما نسميه القيم الإيمانية .. فكلها أطراف من سنة الله الشاملة لهذا الوجود .

والإنسان كذلك قوة من قوى الوجود . وعمله وإرادته ، وإيمانه وصلاحه ، وعبادته ونشاطه .... هى كذلك قوى ذات آثار إيجابية فى هذا الوجود ؛ وهى مرتبطة بسنة الله الشاملة للوجود .. وكلها تعمل متناسقة ، وتعطى ثمارها كاملة حين تتجمع وتتناسق ؛ بينما تفسد آثارها وتضطرب ، وتفسد الحياة معها ، وتنتشر الشقوة بين الناس والتعاسة حين تفترق وتتصادم : « ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .. فالارتباط قائم وثيق بين عمل الإنسان وشعوره وبين مجريات الأحداث فى نطاق السنة الإلهية الشاملة للجميع . ولا يوحى بتمزيق هذا الارتباط ، ولا يدعو إلى الإخلال بهذا التناسق ، ولا يحول بين الناس وسنة الله الجارية ، إلا عدو للبشرية يطاردها دون الهدى ؛ وينبغى لها أن تطارده ، وتقصيه من طريقها إلى ربها الكريم ..

* * *

هذه بعض الخواطر والانطباعات من فترة الحياة فى ظلال القرآن . لعل الله ينفع بها ويهدى . وما تشاءون إلا أن يشاء الله ..

سيد قطب

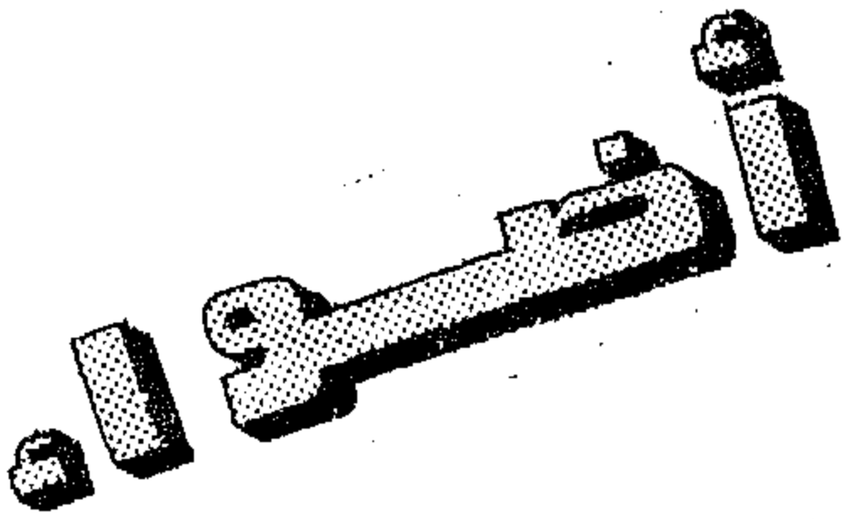

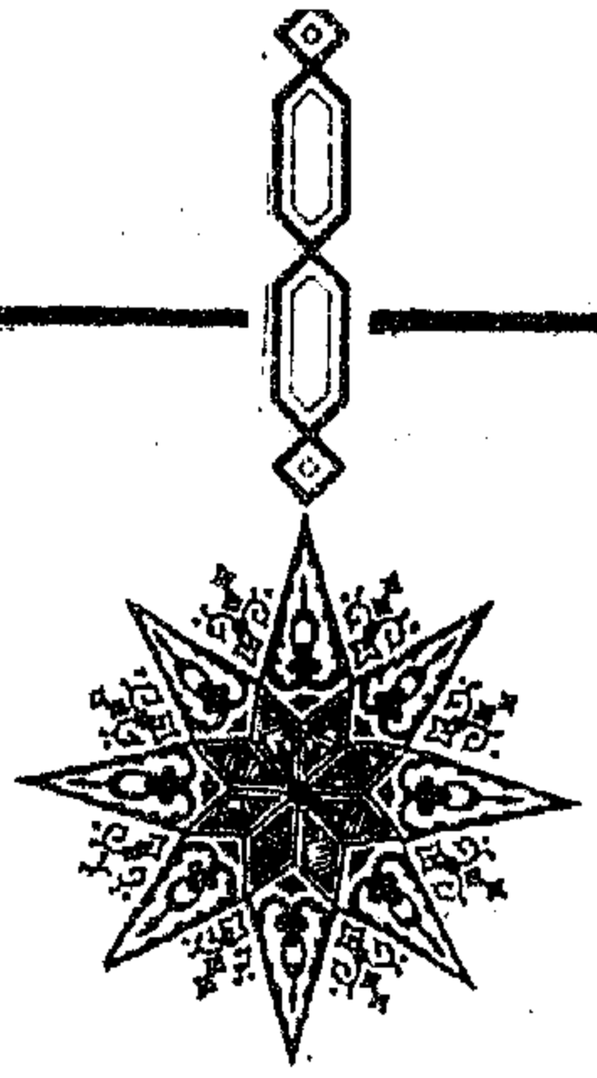

حقوق الإنسان

بقلم: د. محمد يحيى

صرح وزير الخارجية الأسبق محمد إبراهيم كامل وهو فى نفس الوقت رئيس لاحدى ما تسمى بجمعيات حقوق الإنسان فى مصر بأن حظر نشر رواية نجيب محفوظ أولاد حارتنا لا يتسق مع التكريم الممنوح لهذا الكاتب وطالب بنشر الرواية . جاء ذلك فى ١٦ مايو الماضى وبعد أيام قليلة من نشر تقرير خطير ومطول لمنظمة العفو الدولية حول انتهاكات حقوق الإنسان على يد السلطات فى مصر . ومن الملاحظ أن بمصر عدة جمعيات لحقوق الإنسان منها حكومية وشيوعية وناصرية وحتى ليبرالية . لكن النشاط الوحيد لهذه الجمعيات ينحصر فى فائدة أعضائها القليلين المادية وحصولهم على الامتيازات والاعفاءات والمكانة الممنوحة عادة لتلك الهيئات . لذلك فإن بعض هذه الجمعيات يعمل كوعاء يوضع فيه المسئولون السابقون أو كمستودع لعناصر شيوعية وناصرية لحين إعادتهم إلى مناصب رسمية .

لا يسمع أحد صوتاً لهذه الجمعيات باستثناء تصريحات لا تضر أحداً وتتمشى مع ما تريده السلطة كتصريح وزير الخارجية الأسبق الذى اكتشف بعد دهر أنه كان يعارض السادات فى إبرام اتفاقيات كامب ديفيد وأصبح بذلك شبه بطل بعد زميله الأسبق إسماعيل فهمى . النشاط الوحيد لهذه الجمعيات يظهر إذا اعتقل شيوعى أو ناصرى أو علمانى أو تعرض لمجرد

مضايقات عابرة ، هنا يطلقون البيانات بجانب حديثهم المعتاد عن مشكلة ناميبيا التى حلت لسوء حظهم . وهم لا يهتمون مطلقا بأى انتهاك لحقوق الشعب المصرى المسلم ولا بأى قضية يكون فيها المسلمون الطرف المجنى عليه مثل أفغانستان أو أوضاع الأقليات المسلمة فى بلغاريا مثلاً .

فى مصر حيث تعمل هذه الجمعيات اقتحمت المساجد إلا أن سكرتير الرئيس لشئون المعلومات الدكتور مصطفى الفقى يندد بهذا الاقتحام فى لقاء له مع أساتذة جامعة المنصورة ويعترف بأن وزير الداخلية مكروه (انظر الوفد ، ١٥ مايو الماضى) ويعتقل الآلاف لا بتهمة ولكن باعتراف السلطة كإجراء وقائى لمنعهم من أداء صلاة العيد فى الخلاء أو المشاركة بتأييد المرشحين الإسلاميين فى انتخابات مجلس الشورى التى يجريها النظام على عينه .

وفى مصر تخرب بيوت المسلمين وتقتحم وتؤخذ النساء رهائن ويحجز الأطفال فى السجون وتعتدى السلطات على المعتقلين وتؤذيهم وتسلط عليهم المجرمين وتطارد الطلبة وتمنع تعيين المتدينين فى الوظائف ، إلى آخر القائمة الحزينة التى أقلقت منظمة العفو الدولية فى لندن إلى حد أنها أصدرت بياناً مخصصا لمصر فى أربعين صفحة أما جمعيات حقوق الإنسان فلا يشغل بالها سوى نشر رواية نجيب محفوظ التى تعهدت الدولة بالفعل بنشرها ولا توجد بطولة فى المطالبة بذلك ، ولا يشغلهم سوى ناميبيا وأنجولا والدفاع المجيد عن حقوق البهائيين والمطالبة حتى الاستشهاد بمنع ختان البنات .

وفى الحقيقة لا توجد غرابة فى هذه المواقف إذا ما أدركنا الطابع العلمانى وراء هذه المنظمات ومؤسسيها وأعضاءها . فحقوق الإنسان عند العلمانيين المتشدقين بالديمقراطية تستبعد الإسلام والمسلمين من انطباقية مفهوم الإنسانية والحقوق عليهم . المسلم كائن شاذ غريب لا إنسانى مهدر الحقوق لا اعتبار له فى ظل العلمانية لأنه ببساطة مؤمن ومتدين وهم يكرهون ذلك . . فجمعيات حقوق الإنسان التى تعتبر المتمرد السودانى الجنوبى (ألأخ قرنق) مؤهلا للدفاع عنه كإنسان لا تعتبر فى نفس الوقت أن المسلمين فى سجون الحكومة الذين يوضعون فى زنازين انفرادية وتؤخذ

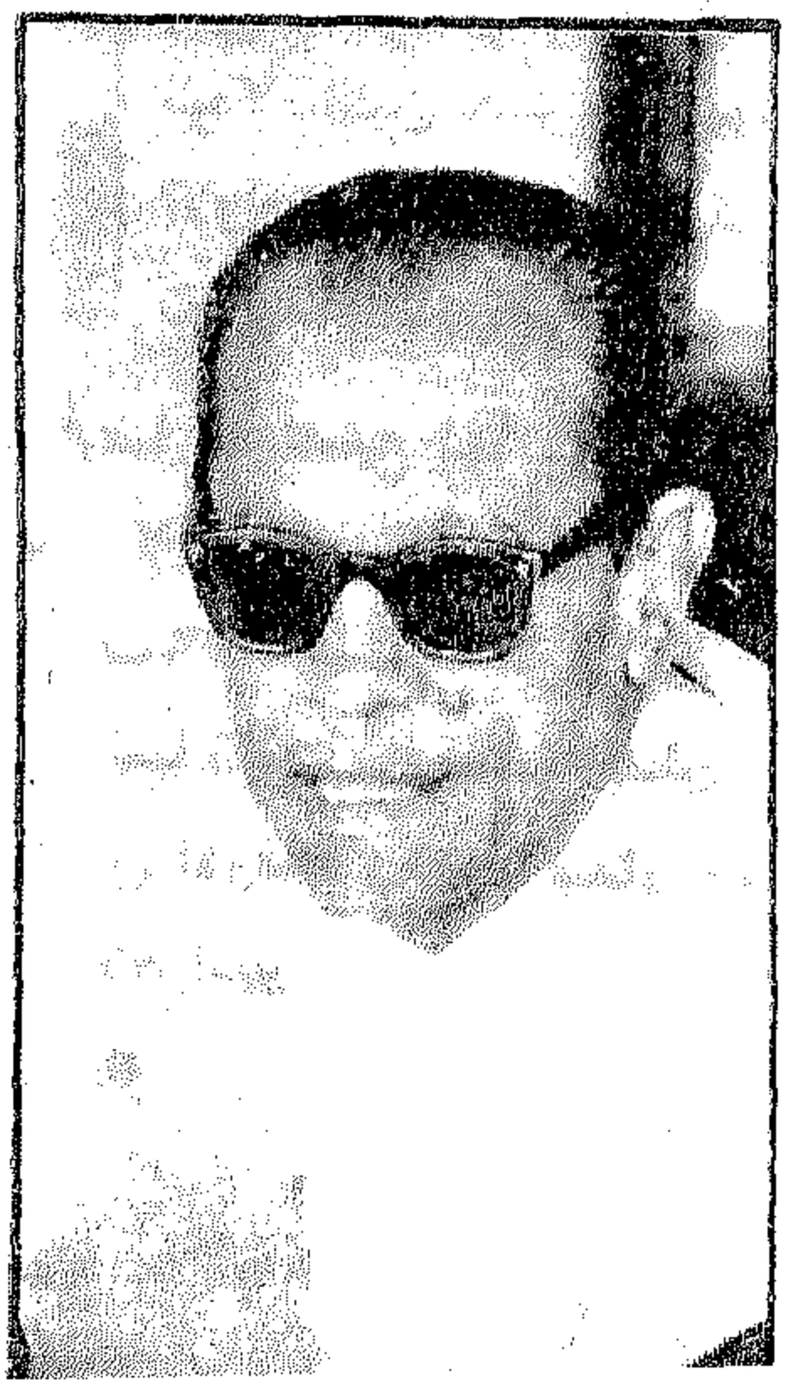

نجيب محفوظ

حاجياتهم الشخصية ويعرضون للأمراض بشراً يستحقون ولو بيانا منمق الكلمات يذكر الناس بحالتهم . ومن الطريف أنهم دائماً يهاجمون الإسلام والمسلمين بدعوى أنهم لا يحترمون حقوق الإنسان التى تجاهلوا إهدارها أمام أعينهم وتذكرتها لفظاعتها منظمة فى لندن .

وبمناسبة تقرير منظمة العفو الدولية نذكر أن صحف المعارضة المائلة مع الحكم قد أغفلته تماماً بسبب أنه ركز على اضطهاد التيار الإسلامى وهو التيار الوحيد المضهد على مر العهود الملكية والثورية . وربما كان هذا الاهمال لأن التقرير عرى كل الأستار وكشف الحقيقة كاملة وأوضح أن المسألة لا تعدو لعبة يديرها الوجه القبيح .

■ ■ ■

كان من المتصور أن يكون ولاء جريدة الأهرام فقط للحكام الذين يصدرون إليها الأوامر بالتليفونات إياها كى تكتب ما يشاءون ولكن يبدو أن فرنسا أيضا قد أصبح لها من الولاء نصيب ربما لأن التليفونات أمرت بذلك وربما لأن فرنسا قد عملت لنا مترو الأنفاق وربما لأن فرنسا تتبع الآن سياسة صليبية فجة فى الشرق الأوسط وهو ما يتمشى مع ميول بعض الأهراميين .

ففى عدد واحد (٥/١٧) طالعتنا الجريدة بمقالين سياسى وفكرى يدافعان عن فرنسا دفاعاً مجيداً لا يقدر عليه أمهر وزراء الصديق والأخ ميتران كما هو اسمه الرسمى عندنا . ففى مقال سياسى من باريس أكد مراسل الجريدة أن هناك أزمة عنيفة فى العلاقات بين فرنسا وإسرائيل وأن حالة زعل وغيظ فظيعة تلوح فى الأفق وأن الكيان الإسرائيلى قد أصيب بهزيمة مريعة على يد فرنسا بعد زيارة عرفات كادوك المشهورة . ومحوى الكلام أن فرنسا يا عينى قد قدمت أعظم التضحيات وأغلاها فى سبيل القضية الفلسطينية عندما استضافت عرفات وألهمته كلمة (كادوك) التى حارت فيها الألباب حول الغاء أو تقادم الميثاق الوطنى الفلسطينى .

ولما كانت فرنسا قد أقدمت حتى على زعل إسرائيل وعكرت دم شامير وفقعت مرارة شارون كان لابد من أن تحظى بالتعظيم والتفخيم وأن تسقط الاتهامات الموجهة إليها بأنها تواصل الحروب الصليبية من خلال دعمها للجانب المسيحى فى لبنان (شأنها فى ذلك شأن العراق وأتباعها) . ولاسقاط هذه الاتهامات كتب الشاعر عبد المعطى حجازى مقالاً مطولاً فحواه هو الآخر أن فرنسا ليست صليبية ولا يحزنون . ففرنسا دولة علمانية والعلمانية تعنى الديمقراطية والتحضر وليس الالحاد كما يقول الجهلاء الذين

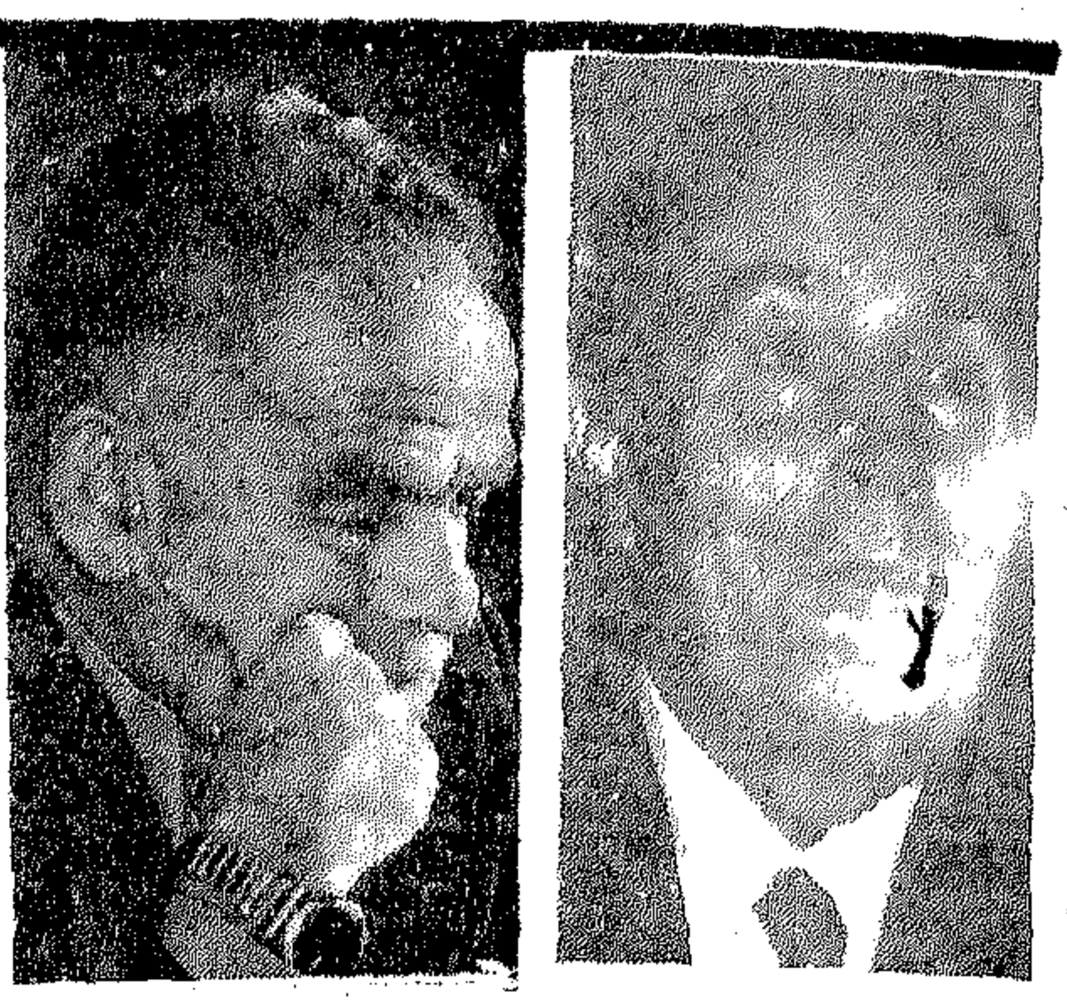

ميتران شامير

يريدون إعادة الخلافة العثمانية (همه مين يا حجازى ؟) . والدليل على عظمة فرنسا هو أن هناك ثلاثة ملايين مسلم يعيشون فى ظلها ويعبرون عن آرائهم بحرية ويتمتعون بحماية العلمانية من بعض الحماقات المتعصبة الكاثوليكية التى يوجد أضعاف أضعافها وأخطر منها لدى المسلمين . يعنى حجازى وهو يكتب الطبعة الجديدة من تخليص الابريز فى وصف باريز يؤكد أن فرنسا أمنا بخير والحمد لله .

وحجازى يشكر على هذا الدفاع المجيد عن سمعة فرنسا الذى لا يعيبه سوى بعض الأخطاء التافهة جداً . فالإسلام لم يترعرع فى فرنسا بفضل العلمانية لأنه هو يقول فى نفس المقال أن الغالبية العظمى من هؤلاء المسلمين الفرنساويين هم من أهل المغرب العربى المهاجرين هناك للعمل . والعلمانية الفرنسية ليست رحيمة بهؤلاء كما يقول حجازى . فعن حرية الرأى نذكر محاكمة جارودى على آراء فكرية أدلى بها فى القضية الفلسطينية ونذكر كذلك أن الذى يعادى الوجود الإسلامى فى فرنسا ليس الأقلية الكاثوليكية المتعصبة بل الحكومة العلمانية الاشتراكية المستنيرة التى لا يذكر حجازى لقرائه أنها قد خصصت أموالا طائلة للانفاق على مشروع ضخم لاعادة المهاجرين المسلمين إلى بلادهم العربية من خلال منحهم قروضا لانشاء مشروعات صغيرة بعد عودتهم . والحكومة العلمانية الاشتراكية المستنيرة هى التى أرسلت وزير داخليتها المسئول عن شئون الأديان (لاحظ هذه العلاقة التى ترد وحدها على دفاع حجازى) إلى مصر كى يستعين بوسائل حكومة مصر (الدينية فى عرف حجازى بمفهوم المخالفة !) فى القمع والارهاب كى يقاوم بها الصحوة الإسلامية بين المهاجرين . وأخيراً فليس للعلمانيين فضل على مسلمى فرنسا لأن حجازى يقول فى نفس المقال أن خمسة بالمائة فقط منهم هم الذين يؤدون واجباتهم الدينية بينما ترتفع هذه النسب كثيرا عند أصحاب الأديان الأخرى . وأخيراً كذلك فإن العلمانية تقترن بالديمقراطية فقط فى عدة بلدان غربية لكنها تقترن بالالحاد والدكتاتورية عندما تطبق على البلدان الإسلامية وانظر ما حدث مؤخراً فى تركيا فى منع ارتداء الحجاب فى الجامعات ورفض التجربة الإسلامية الشعبية لتسيير حافلات للسيدات فقط حفاظاً على كرامتهن .

لكن القضية هنا ليست فى العلمانية ولكن فى دفاع الأهرام المجيد عن فرنسا . لماذا هذه الغيرة التى وصلت إلى حد ملأ الجريدة بالمغالطات ؟ هل هى لأن فرنسا تدافع عن الصليبية فى لبنان إلى حد التلويح بالغزو المسلح لحماية جماعة ميشيل عون أم لأننا قد أصبحنا نرزح تحت التبعية للأجانب أم لأن الحكومة تشارك الفرنسيين دفاعهم عن الصليبية كما يتجلى فى الموقف من جنوب السودان ؟

■ ■ ■

صدر فى لندن أواخر العام الماضى كتاب عن مصر يحمل اسم (مصر : التحديات الداخلية والاستقرار الاقليمى) .

وقد أشرفت على إعداد هذا الكتاب باحثة أمريكية تدعى ليليان كريج هاريس ذكر الناشر أنها كانت تعمل محللة سياسية لشئون مصر فى وزارة الخارجية الأمريكية . والكتاب عبارة عن فصول بأقلام متعددة مصرية وأجنبية تدور حول جوانب الأزمة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فى مصر وفق رؤيتهم . ومن هؤلاء الكتاب مراد وهبة المحاضر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة الذى قال فى معرض حديثه عن الأوضاع الاجتماعية وبالذات موضوع تحديد النسل : (وعلى الجانب الإسلامى يعتبر منع الحمل خطيئة ولم تصدر حتى الآن من الأزهر الفتوى المطلوبة لاضفاء الشرعية عليه . وبالإضافة إلى ذلك فإن أخلاطا من الوعاظ الشعبيين يلقون باتهامات نارية ضد غير المتدينين الذين يرفضون نعمة الولد . وعلى الجانب القبطى فهناك جهد واع لزيادة عدد الأطفال بهدف تعديل اختلال التوازن السكانى بالطريقة الوحيدة الممكنة وهو الخلل الذى أدى بالأقباط إلى أن يروا أنفسهم كأقلية محاصرة) . (ص ١٦ من الكتاب)

هذا التصور حول مسألة تحديد النسل لم يأت من المتطرفين المسلمين إياهم ولكن أتى من جانب يبدو من الاسم أنه مسيحى ويحاضر فى الجامعة الأمريكية وينشر فى كتاب أجنبى من تلك الكتب التى كثر إصدارها فى الفترة الأخيرة لتدرس أوضاع مصر لفائدة ومنفعة الخواجات ويلاحظ أن المشرفة على هذا الكتاب هى باحثة استخبارات أمريكية (وهو المعنى الحقيقى لوظيفة محلل سياسى بالخارجية) . وبدون أى تعليق يهدى هذا الكلام لكل الذين نشطوا لترويج تحديد النسل فى الفترة الأخيرة بين المسلمين لا سيما مسألة التوازن السكانى بين المسلمين والأقباط .

ومن الطريف أن الكاتب (غير المسلم) يلفت النظر إلى غياب الفتوى المطلوبة لتحديد النسل حتى الآن (كتب هذا الكلام فى

أوائل عام ١٩٨٨) فى وقت سارع فيه المفتى طنطاوى فى الأشهر القليلة الماضية (وليس الأزهر) إلى تقديم بديل عن هذه الفتوى .

ولنتدبر هذا الكلام جيدا . المخابرات الأمريكية تقول بصراحة من خلال كتاب أشرفت على إصداره (وراء ستار ما يسمى بالمعهد الملكى للشئون الدولية بلندن) أن السبب الحقيقى وراء رفض الأقباط - هم لا يقولون حتى الكنيسة - لسياسة تحديد النسل ليس سبباً دينياً بل سبب استراتيجى سياسى بحت وخطير وهو تعويض كونهم أقلية فى وسط إسلامى . مرة أخرى هذا ليس كلام متطرف إسلامى من الذين يصفهم المفتى بالجهل ولكن كلام محللين وخبراء وأساتذة سياسة واجتماع منشور فى كتاب علمى رصين وربما مطروح فى التقارير السرية المتداولة حول الأوضاع المصرية داخل أروقة ودهاليز الخارجية الأمريكية . فهل يوضح هذا الكلام أبعاد حملة وهوجة تحديد النسل الأخيرة التى وصلت إلى التفكير فى رفع سن الزواج وتعريض الشباب (المسلم وحده) للفتنة والفاحشة لأن البعض يستطيع كتابة وتحرير عقود الزواج بمعزل عن التوثيق الرسمى ولكنها تعتبر سارية وفعالة مع ذلك .

وما دمنا نتحدث عن الكتاب الذى يدور حول مصر فلا بأس من إيراد فقرات أخرى نهديها هذه المرة للذين يهاجمون كل نشاط

المفتى

إسلامى باعتباره تطرفاً والذين يقرنون التطرف والتعصب بالإسلام وحده . يقول الكاتب مراد وهبه المحاضر بالجامعة الأمريكية فى ص ٢٤ ما نصه : (وفى مواجهة الاغتراب المتزايد عن مجتمع قدم الكثير من الوعود لكنه أدى إلى احباط شديد فإن الاتجاه نحو يقين الإسلام [وأيضا اتجاه قوى لكنه عموما لم يحظ بالانتباه لاحياء تراث الأديرة بين الأقباط ونهوض جانب التطرف في حركة نشأت هادئة فى الأصل كمدارس الأحد] وذلك كمهرب إلى حقائق بسيطة وخالدة بعيدة عن تعقيدات المجتمع الباعث على الاحباط) . وفى ص ١٠٦ تقول المشرفة على الكتاب ما نصه : (ولا يقتصر ازدهار التطرف على بعض قطاعات الوسط الإسلامى ولكن أصبحت الجماعات القبطية فى العقد الأخير أشد تطرفاً) . وتتساءل الكاتبة دون أن تجيب عما إذا كان التطرف هنا هو سبب التطرف هناك أم العكس . وتتحدث عن مخاوف الأقباط من الحركة الإسلامية بعبارة مقتضبة دون توضيح أو تفصيل للأسباب .

ومن التصورات التى يعكسها هذا الكتاب حول النظرة الغربية للحركة الإسلامية ومتابعة دقائق ما يحدث فى مصر وحول دقة (أو بالأصح عدم دقة) المعلومات التى يقدمها المرتبطون بهذه المشاريع الغربية من المصريين نقرأ فى الفصل الذى كتبه مراد وهبه (ص ١٥) أن حى باب الشعرية وحى روض الفرج هما أكبر معاقل التطرف الإسلامى فى القاهرة وذلك بسبب الكثافة السكانية العالية بهما . ولكن على ضوء الهجوم الأمنى المستمر على عين شمس وإمبابة يبدو أن الأمن له رأى آخر وأهل مكة أدرى بشعابها . ويمضى مراد وهبه ليلاحظ تطورا خطيرا فى فرض المتطرفين زيادة البرامج الدينية فى التليفزيون من ساعة و٣٦ دقيقة فى عام ١٩٧٧ إلى ساعتين و٦ دقائق فى اليوم فى عام ١٩٨٥ . ويبدو أنه يضع قرآن الافتتاح وقرآن الختام ضمن هذه الاحصائية (انظر إلى أى حد يتابعون ويلاحظون من منظار دينى !) ثم يبدى رأيه بأن زيادة التمثيليات الدينية هى الأخرى من عوامل الاستجابة للضغط الإسلامى وينعى أن البرامج الثقافية تتناول هى الأخرى موضوعات دينية (يعنى قاعدين يحسبوا كل كلمة جاء بها إسلام ويعتبرونها برنامج دينى وتطرف إسلامى وبعد ذلك يتحدثون عن تعصب المسلمين ويتباكون على التسامح الضائع !) . جاء هذا فى ص ٢٥ من الكتاب حيث تطوع مراد وهبه بالحديث عن التمثيليات الدينية ومضمونها قائلا أنها تقدم قصصا من التاريخ المبكر للإسلام أو (أساطير ذهبية) . ويعنى هذا أن القصص المثالية التى تقدم حول أخلاقيات وإيمان وكفاح الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة ليست سوى فبركات أو أساطير تقدم بصورة مثالية (زائفة طبعاً أو مبالغ فيها) لأن المتطرفين يرغبون فى تقديمها هكذا . وهذا الادخال للعنصر الذاتى البحت يطرح فى كتاب يفترض أنه موضوعى علمى .

هذه لمحات نقدمها فقط لمن يتحدثون عن التطرف ويقصدون به الإسلام ولمن يطاردون الإسلام نقول : (فى هذا الكتاب جاء وصف للحكم فى مصر بأنه فاشل ولا يعرف ماذا يريد وبأن الناصرية تقدم بديلا أفضل عن الحكام الموجودين وبأنه من الضرورى السماح بقيام حزب ناصرى يوحد الجماعات الناصرية ويقدمها إلى الشعب فى صورة مقبولة) (انظر ص ٧٢ مثلا) . وإذا تكلم الخواجات فلابد أن يسمع البعض . وهل نفهم الآن لماذا يتم إحياء الناصرية والسماح لهم بحزب ووضعهم فى الاعلام والثقافة والادارة . وهل نفهم لماذا مثلاً يقوم واحد ناصرى يملك مصنعا للمضخات بإثارة حملة دعائية غريبة تطالب بتعديل قوانين الاستيراد وتعطيل مستوردى القطاع العام والخاص من أجل بيع منتجاته ثم تستجيب الدولة ذاتها له وتنقلب الدنيا لتحقيق رغباته رغم أنه من القطاع الخاص

المغضوب عليه . وهل نفهم لماذا فجأة تحول قسم البريد فى إحدى الجرائد الرسمية لنشر رسائل من أشخاص يعبدون الصنم الراحل تمجده بصورة سخيفة ؟ نرجو أن يفهم ذلك البعض ممن يركزون كل جهدهم على مكافحة الإسلام وينسون من أين يأتيهم الخطر .

■ ■ ■

يبدو أنه بعد التطرف الإسلامى المشهور سيأتى الآن التطرف الشيوعى . فقد لاحظ قراء جريدة يسارية أنها تتباكى على ما وصف بموجة من احراق الأضرحة يقوم بها المتطرفون الدينيون . ولاحظ القراء أن الجريدة تنقل عن مصادر الأمن خشيتهم من أن تستمر هذه الموجة . وهكذا حدث تحالف شيوعى أمنى حكومى فى سبيل حب الأضرحة والمقامات والدراويش . وليس غريبا على من أقاموا مولد لينين فى الستينيات أن يقيموا مولد سيدى التريت فى الثمانينيات كما أنه ليس غريبا على من يوجد عندهم مجموعة من الدراويش على رأس الحزب أن يعبروا عن قلقهم من جراء حرق الأضرحة لأنهم عما قريب إن شاء الله سينضمون لهذه الأضرحة . وليس غريبا (لثالث مرة) أن يتباكى الشيوعيون على أضرحة الدراويش لأن كلمة رفيق بالروسية هى دفاريش وهى قريبة جدا من كلمة دراويش كما نرى . لا توجد غرابة حتى الآن .

لكن الغريب هو رأى مفكرى الحزب الرسميين فى مسألة الأضرحة هذه . فهم طبعا من المستنيرين العصريين والتقدميين جداً ولو سألوا عن حكاية الأضرحة لاتحفونا بأحاديث مطولة عن التخلف والغيبية والقدرية والمجتمع المسكونى الزراعى وقيم الفلاحين . ولو كان فيهم من يزال يقرأ بعض الشىء لذكرونا بالمرحوم نيتشه والمرحوم ماركس وكذلك المرحوم انجلز ونقدهم للدين وللألوهية .. الخ . فلماذا إذن التباكى على حرق الأضرحة لا سيما وأن معظمها (كما قالت جريدة اليسار نفسها فى أحد تحقيقاتها منذ فترة) مزورة أى ليس تحت القبة شيخ ، وأن كثيرا منها ليس بها موتى على الاطلاق بل مجرد شخاليل مدفونة . ألا يعد حرق الأضرحة عملا تقدميا مستنيرا ؟ أم لأن الأمن لا يرى ذلك تضطر الجريدة اليسارية إلى اتباع الأوامر ؟ إلا أن أطرف ما فى هذا الموضوع المضحك أصلا أن الجريدة التى يحررها الآن طقم من دراويش وعبدة الصنم الراحل لم تربط بين عمليات حرق الأضرحة إياها وبين هبوب رياح السلفية الجافة حسب تعبير المثقفين الواصلين عندهم . وذلك لأن رئيس التحرير ونفرا من الحزب والجريدة ينتفعون كثيرا من نفس رياح السلفية هذه (من خلال أمراء الناصرية ومشايخها) والله فى خلقه شئون

د. محمد يحيى

رسالة المغرب

بيان من نادي الفكر الإسلامي بالرباط حول:

قضية فلسطين وموقف منظمة "السلام" الفلسطينية ..

بعد استقالة الرئيس السابق لمنظمة التحرير الفلسطينية المرحوم الأستاذ أحمد الشقيري ، أعلنت التشكيل الجديد للجنة التنفيذية برئاسة ياسر عرفات ، في دورتها الخامسة المنعقدة بالقاهرة في الفاتح من فبراير ١٩٦٩ أن هدف المنظمة هو إقامة (الدولة الديمقراطية العلمانية) على أرض فلسطين .

وبهذا القرار تحول توجيه معركة تحرير فلسطين من اعتبارها قضية إسلامية – كما كانت في بداية الثورة ، في عهد المرحومين الحاج أمين الحسيني وأحمد الشقيري – إلى حصرها كقضية عربية ، تستمد سندها المذهبي من الفكر القومي العربي ، والفكر الاشتراكي الماركسي .

وخلال العشرين سنة الماضية ، ظلت المنظمة سائرة في خطها (القومي العربي ، العلماني اللاديني) الذي لا علاقة له بالفكر الإسلامي ، وقالت في مجلتها الرسمية (فلسطين الثورة) بتاريخ ١٩٨٧/٧/١١ :

(للفلسطينيين من حوافز النضال ما يغنيهم عن الحافز الديني) .

ولعله لم يعد سراً الآن ، أن هذا الخط الذى اختارته المنظمة لتحرير فلسطين ووقعت بسببه فى سلسلة من الأخطاء السياسية ، والهزائم المرة ، منذ عشرين عاما قادها إلى السقوط فى سياسة استجداء (السلام) والدخول فى مسلسل التنازلات التى أوقعتها بين فكى الكماشة الأمريكية - الإسرائيلية ، بواسطة الدور الذى لعبته حكومة السويد واليهود الأمريكيون ، حيث شاركوا فى تحرير التصريح الذى وقعه ياسر عرفات فى أوسلو، معلنا اعتراف المنظمة الصريح والكامل بدولة إسرائيل وضمان حدود آمنة لها ، وقبولها لجميع قرارات الأمم المتحدة ، بما فيها قرار تقسيم فلسطين ، وتنديدها بجميع أشكال الارهاب ، وهذا يعنى اعترافها بشرعية اغتصاب إسرائيل لـ ٨٠٪ من الأراضى الفلسطينية ، مقابل وهم السماح لها بإنشاء دويلة مستقلة فى ٢٠٪ الباقية من أرض فلسطين !

وهكذا بدأت (المسرحية العالمية) بإعلان التشدد الأمريكى - الإسرائيلى ، ودفع الدول الغربية - المعترفة بإسرائيل منذ ٤٠ عاما والمناصرة لها - لاظهار تأييدها لياسر عرفات ، وتشجيعه على المزيد من التنازلات ، مع ما صاحب ذلك من ضجة ودق الطبول من طرف الاعلام الغربى - والعربى بالتبعية - بهدف تغطية أهمية الحدث الكبير الذى انتظرته إسرائيل وأمريكا والدول الغربية الضالعة معها منذ

عرفات

أربعين عاما ، الا وهو اعتراف العرب والفلسطينيين بإسرائيل ، وشرعية اغتصابها لأرضهم ، وإسدال الستار على الفصل الأخير من المأساة . أليست هى بعينها سياسة (ختان الأطفال) العربية ، مثلها الغربُ مع العرب ، عندما تدق الطبول ، ويختلط النفير بالزغاريد حول الطفل ، الذى يتم إلهاؤه وامتصاص إحساسه بالألم ، بالضجة المفاجئة القائمة حوله . لكن عندما ينتهى الطبالون ويغادر الناس قاعة الاحتفال ، يحس (الطفل الفلسطينى) فقط ، بأن قطعة من لحمه قد قطعت .

إنه الطفل الفلسطينى الذى دخل المعركة وحده منذ سنة ، لتحرير أرضه بالحجارة ، فيأتى الرجل الفلسطينى - فى نفس الوقت - من خارج الوطن ، ليقدم هذه الأرض هدية لقاتل ابنه ، ويتعهد له فوق ذلك بالتوبة مما اقترفه فى حقه من إرهاب ، ويشهد على اعترافه وتوبته ممثلى دول

العالم فى جنيف ثم ينتهى أسبوع الاحتفال بـ (الدولة الفلسطينية المستقلة فى الجزائر) ليعلن سادة إسرائيل بالاجماع رفضهم لمنظمة ياسر عرفات ، ولدولته المستقلة ولا انسحاب من الأراضى المحتلة عام ١٩٦٧ ، وتعهدهم ببقاء القدس مدينة موحدة وعاصمة لإسرائيل ، وعزمهم على بناء ثمان مستوطنات أخرى . إنهم أوفياء لبيجن صديق السادات الذى قال ساخرا من صديقه : (لن تكون هناك فى أى ظرف من الظروف ، وبأى حال من الأحوال دولة فلسطينية مستقلة) .

لذلك فإن نادى الفكر الإسلامى فى الندوة التى خصصها لموقف الإسلام من قضية فلسطين ، وشارك فيها علماء وأساتذة جامعيون وجمهور من المثقفين والطلبة والتى انعقدت مؤخراً على البيان التالى :

١ – أن جميع ما صدر عن منظمة (السلام) الفلسطينية فى مؤتمرها المنعقد بالجزائر وما بعده من تنازلات مجانية بشأن قبول تقسيم فلسطين والاعتراف بإسرائيل وبالقرارات الأممية ، إنما صدر منها انطلاقا من اعتبارها قضية فلسطين قضية عربية ، وإيمانها بالفكر القومى العلمانى الماركسى . وهذا الفكر لا علاقة له بالقضية الفلسطينية التى هى قبل كل شىء . وفوق كل اعتبار قضية إسلامية . بدليل انعقاد مؤتمر إسلامى بشأنها فى المغرب .

٢ – لم يحدث قط فى تاريخ تحرير الشعوب أن شعبا حصل على حريته واستقلاله عن طريق (الحل السلمى) والمؤتمرات الدولية ، فكيف تحلم به المنظمة وتستجديه من عصابات الارهاب التى أنشأت إسرائيل ، ولم تتوقف عن مواصلة تذبيحها وتقتيلها للفلسطينين وأطفالهم حتى اليوم ؟! إن (السلام العادل والشامل) هو الذى يحققه الجهاد وتحميه القوة ، ولن يتحقق أبدا بالاستجداء .

٣ – لقد أهدى ياسر عرفات باسم منظمته ٨٠٪ من أراضى فلسطين لإسرائيل مجانا ، غير مكترث بدماء مئات الآلاف من الشهداء من المسلمين الذين قاوموا الاحتلال الإسرائيلى ، واغتصاب أراضيهم منذ الوصاية البريطانية مع العلم بأن هذه المنظمة المؤلفة من أحزاب يسارية ، لا تملك أى تفويض قانونى شرعى من الشعب الفلسطينى المسلم ، الذى لا يستطيع – بحكم الاحتلال – التعبير عن رأيه بحرية .

٤ – لقد عاش الشعب الفلسطينى المسلم أربعة عشر قرنا تحت النظام والحكم الإسلامى ، كنائب عن الأمة الإسلامية ، وحام لمقدساتها ، وتمتعت الاقلية المسيحية واليهودية بكل حقوقها الدينية والإنسانية فى ظل هذا النظام . لذلك لا تملك منظمة أو حكومة عربية أو دولية حق اتخاذ

أى قرار مصيرى يتعلق بتفويت أرض فلسطين فى غيبة الشعب الفلسطينى المسلم ، والأمة الإسلامية ، صاحبة القضية بالدرجة الأولى .

فمن الوجهة التاريخية نلاحظ :

(أ) أن المسلمين من العرب والترك والفرس والأكراد قاتلوا الصليبيين طيلة قرنين (٤٨٩ - ٦٩٠ هـ - ١٠٩٦ - ١٢٩١ م) واجهوا خلالها ثمانية حروب قتل فيها الصليبيون مئات الآلاف من المسلمين ، ولم ير أى واحد من قادة المسلمين أنه يملك حق التنازل لهم عن أى شبر من أرض فلسطين ، بحجة طول مدة الحروب ، إلى أن فتح الملك الأشرف عكا ، وكانت الحصن الوحيد الذى بقى للصليبيين .

(ب) أن السلطان عبد الحميد الخليفة العثمانى رفض العرض الذى قدمه له هرتزل سنة ١٨٩٥ م بالسماح لليهود بدخول فلسطين ، وإنشاء مستوطنات يهودية مقابل ١٥٠ مليون ليرة انجليزية قائلا : (أن الأوطان لا تباع) ولا استطيع التخلى عن شبر واحد من فلسطين . وقال فى مذكراته : إننى أدرك أطماعهم جيدا ، وأنهم إذا استوطنوا أرضا استعمروها . وكان موقفه هذا سبب المؤامرة اليهودية - الصليبية التى أدت إلى خلعه عن عرش الخلافة الإسلامية .

بيجين السادات

(ج) أن تقادم الاحتلال لا يلغى حق الشعوب فى تحرير أراضيها ، كما لا يعطى لأى منظمة أو حكومة حق التنازل عن أى شبر من أراضيها . أو شرعية الغاصب فى تملك ما اغتصبه ، فهل ثبت أن المغاربة مثلا اعترفوا لأسبانيا بملكية سبتة أو مليلية بعد ٤٠٠ سنة من الاحتلال ؟، أو تنازلوا عن مدينة العرائش التى احتلت ٩٠ سنة ، أو الصحراء المغربية التى احتلت ٧٠ سنة ؟، وهل اعترف الجزائريون لفرنسا بشرعية احتلالها لبلادهم رغم مرور ١٠٣٠ سنة على هذا الاحتلال ؟، أو اعترف الأسبان لبريطانيا بشرعية احتلالها لجبل طارق رغم مرور ٢٨٥ سنة على هذا الاحتلال ؟.

(د) إن اعتراف المنظمة وأغلبية الدول العربية بإسرائيل بعد ٤٠ سنة من اغتصابها لأرض فلسطين يمثل انتصارا معنويا ودوليا كاسحا لإسرائيل ، لتأكيد مقولتها فى أن

الزمن يعمل لترسيخ كيانها ، واستحالة اقتلاعها حتى فى نظر العرب أنفسهم . ومن شأن هذا الانتصار المحقق فى زمن قصير كهذا أن يؤجج مشاعر الطغيان والعلو فى الأرض ، وشهوة التوسع ، وتحقيق الأطماع الصهيونية فى السيطرة على البلاد العربية من النيل إلى الفرات ! قبل أن يأتى دور مكة والمدينة المنورة وخيبر . وهكذا تبرز الدولة الإسرائيلية الكبرى على حساب العجز والتخاذل ، والتمزق العربى .

وسيدرك العرب – بعد فوات الوقت – أن إسرائيل لم تكن ولن تكون أبدا عنصر استقرار وسلام ، بل عنصر فتنة دائمة ، وعرقلة دائمة لوحدة وتقدم الأمة العربية والإسلامية ، ولن تتخلى عن وظيفتها الأساسية التى أنشئت من أجلها ، أن تكون (حربة) للامبريالية الجديدة فى عموم الوطن العربى الإسلامى . وعامل سيطرة اقتصادية وتقنية ، وتحكم دائم فى مصير المنطقة .

ومن الوجهة الإسلامية :

١ – حكم الإسلام فى بيع أرض فلسطين لليهود :

فى ٢٠ شوال ١٣٥٣ هـ – ١٩٣٥/١/٢٦م ، انعقد بالقدس مؤتمر علماء فلسطين الأول ، وأصدر بالاجماع فتوى بتحريم بيع الأرض فى فلسطين لليهود ، والسمسرة عليه ، والرضا به ، والسكوت عليه ، وتدين الفتوى من يفعل ذلك ، عالما بنتيجته ، راض بها ، باستلزام الكفر والارتداد عن دين الإسلام ، إذا اعتقد حليته ، ويعتبر خائنا لله ولرسوله وللأمانة .

وتضمنت هذه الفتوى الاشارة إلى الفتاوى المماثلة التى أصدرها علماء المسلمين فى العراق ومصر والهند والمغرب وسوريا والأقطار الإسلامية الأخرى .

وقد وقع هذه الفتوى ٨ مفتين للمدن الفلسطينية فى طليعتهم الحاج أمين الحسينى مفتى القدس ورئيس المجلس الإسلامى الأعلى و١٣ قاضيا و١١٣ من العلماء والوعاظ والخطباء ورجال الدين ، بينهم الشيخ عبد الحميد السايح ، وهو الوحيد الذى جاءت به المنظمة – كوجهة دينية ! – ليترأس ويبارك مجلسها الوطنى !

لقد كان هذا إجماعا من علماء المسلمين سنة ١٩٣٥ على تحريم بيع قطعة من الأرض لليهود حتى يتمكنوا من إقامة وطن قومى ثم دولة يهودية عليها ، فكيف بمن يتطوع اليوم بقبول التخلى الكامل عن ٨٠٪ من أراضى فلسطين المغتصبة بالقوة ، بما فيها القدس ، ويعترفون للمحتل اليهودى بحق تملكها ، وشرعية السيطرة

عليها ، ومنحها حدودا آمنة ؟!

وفى نفس السنة أصدر الشيخ محمد رشيد رضا فتوى جاء فيها : (أن من يبيع شيئا من أرض فلسطين وما حولها لليهود أو الانجليز ، فهو كمن يبيعهم المسجد الأقصى ، وكمن يبيع الوطن كله ، لأن ما يشترونه وسيلة إلى ذلك ، وإلى جعل الحجاز فى خطر ، فرتبة الأرض الفلسطينية من الحجاز هى كرقبة الإنسان من جسده ، وهى بهذا تعد شرعا من المنافع الإسلامية العامة ، لا من الأملاك الشخصية ، وتمليك العربى لدار الإسلام باطل وخيانة لله ولرسوله ولأمانة الإسلام .. والله تعالى يقول : « يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ») .

وفى يوليه ١٩٣٨ أصدر علماء نجد فتوى تقول : (أن ولاية اليهود فى بلاد الإسلام باطلة ومحرمة) ، كما أصدر علماء العراق فى نفس التاريخ فتوى بواجب كل مسلم فى مقاومة إنشاء دولة يهودية فى فلسطين .

٢ - حكم الإسلام فى الصلح مع إسرائيل :

فى سنة ١٩٥٦ أصدرت لجنة الفتوى فى الأزهر إجابة على حكم الصلح مع إسرائيل جاء فيها :

الشيخ أمين الحسينى

(أن الصلح مع اسرائيل لا يجوز شرعا لما فيه من إقرار للغاصب على الاستمرار فى غصبه . والاعتراف بحقية يده على ما اغتصبه . وتمكين المعتدى من البقاء على عدوانه . فلا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين . واعتدوا فيها على أهلها وعلى أموالهم ، بل يجب على المسلمين أن يتعاونوا جميعا على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم لرد البلاد إلى أهلها . ومن قصّر فى ذلك ، أو فرّط فيه ، أو خذل المسلمين فى الجهاد ، أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة ، وتشتيت الشمل والتمكين لدول الاستعمار من تنفيذ مخططهم ضد العرب والإسلام ، وضد فلسطين ، فهو - فى حكم الإسلام - مفارق لجماعة المسلمين ، ومقترف أعظم الآثام) .

هذا هو حكم الإسلام فى الصلح مع

إسرائيل التى أجمع حكامها على رفض منح السكان بالضفة الغربية أكثر من (حكم ذاتى) لا تتجاوز سلطته المصالح البلدية والقروية ، وتبقى معه الأرض منزوعة السلاح ، وتحت السيادة الإسرائيلية ، كما تبقى القدس العاصمة الموحدة لإسرائيل .

٣ - حكم الإسلام فى اغتصاب اليهود لفلسطين :

أما حكم الإسلام فى اغتصاب اليهود لفلسطين ، فإن القتال لرد العدوان ، لا يظل مجرد حق مرخص فيه ، وإنما يصبح أمرا يجب على المسلمين تنفيذه لقوله تعالى : « وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ، إن الله لا يحب المعتدين ، واقتلوهم حيث ثقفتموهم ، وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ، والفتنة أشد من القتل » (البقرة : ١٩١)

وقال تعالى : « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم ، إن الله يحب المقسطين ، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم ، وظاهروا على إخراجكم ، أن تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون » (الممتحنة : ٩)

وقال تعالى : « ومن يتولهم منكم فإنه منهم » . (المائدة : ٥١)

هذه الآيات الكريمة كأنها نزلت اليوم فقط ، لتشابه الوضع الذى يواجهه المسلمون مع بنى إسرائيل ، بوضعهم القديم مع المشركين ، فالذين يقاتلون المسلمين ويخرجونهم من أرضهم ، لا يمكن مواجهتهم إلا بنفس الفعل ، أما أن نعترف بشرعية بقائهم فى هذه الأرض ، وحقهم فى السيادة عليها ، وتحكمهم فى رقاب المسلمين المقيمين بها ، وسيطرتهم على المسجد الأقصى ، ونتعهد بضمان أمنهم ، وعدم مهاجمة حدودهم ، ونشهد على هذا التعهد الدول الكبرى الحليفة لهم ، ومنظمة الأمم المتحدة التى تصبح لها السلطة القانونية الدولية للتدخل إذا نحن خالفنا شروط هذا التعهد ، ونتبادل معها التمثيل الدبلوماسى ، والعلاقات التجارية والثقافية ، وترتفع رايتها فى عواصمنا ، فهذه بعينها هى (الموالاة) التى ندد القرآن الكريم مرارا بمن يمارسها فى قوله تعالى : « لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم » (المائدة : ٥١) ، قال ابن عباس : [أى كافر مثلهم] ، وقال تعالى موضحا مفهوم الموالاة : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار » ، قال الزمخشرى فى الكشاف : (أن النهى يتناول مصاحبتهم ومجالستهم وزيارتهم ومداهنتهم والرضا بأعمالهم ، ومد العين إلى زهرتهم ، وذكرهم بما فيه

تعظيم لهم) ، وأضاف موضحا : (أن الركون هو الميل اليسير) .

وقد وصف الله حقيقة ما يبطنه اليهود للمؤمنين بقوله : « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » (المائدة : ٨٢) كما وصف وَهم الحصول على إقناعهم ورضاهم ، وخرافة إزالة الحاجز النفسى معهم بالتودد والتنازل والتفاوض السلمى بقوله تعالى : « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم » (البقرة : ١٢٠) ، ثم أكد تعالى بأن صراعهم مع المسلمين سوف يستمر ، بحكم أنه صراع بين الحق والباطل ، بين الإسلام والكفـــر ، بقولـــه تعالـــى : « ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا » (البقرة : ٢١٧) ، ثم وصف تعطشهم لاشعال الحروب والافساد فى الأرض حبا فى الدماء ، وانتقاما من البشر بقوله تعالى : « كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ، ويسعون فى الأرض فسادا » (المائدة : ٦٤) ، كما وصف توهج نيران الحقد والغيظ والعداء فى نفوسهم بقوله تعالى : « قد بدت البغضاء من أفواههم ، وما تخفى صدورهم أكبر » (آل عمران : ١١٨) ، وبقوله تعالى : «وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ» (آل عمران : ١١٩) .

هذه هى حقيقة بنى إسرائيل كما وصفهم

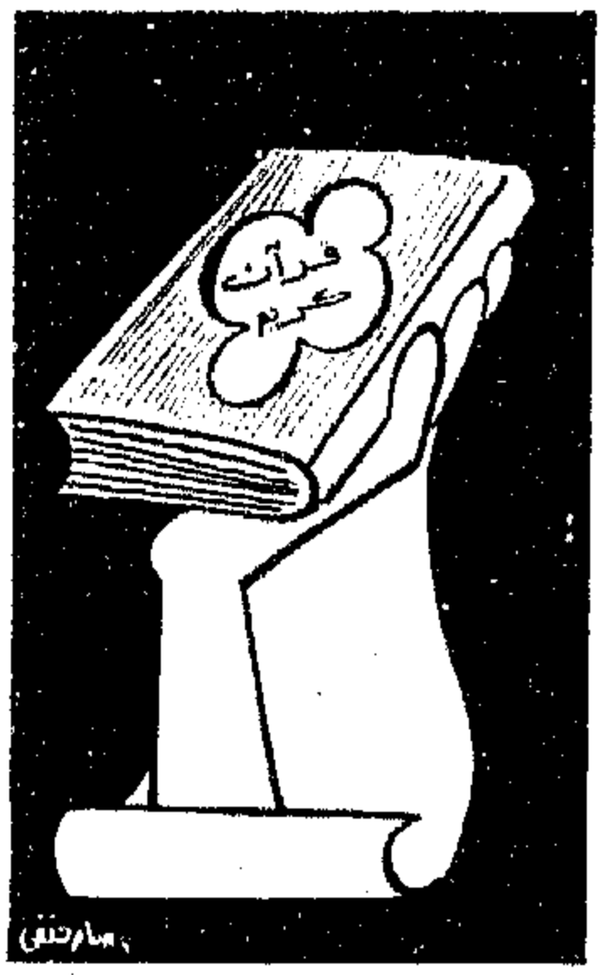

القرآن منذ ١٤ قرنا ، فهل تغيرت عما هى عليه الآن ؟!، أليست هذه إحدى معجزات القرآن !، ومع ذلك تأتى (منظمة السلام الفلسطينية) اليوم لتعلن تراجعها عن كل المواقف والمبادىء التى أعلنتها والتزمت بها منذ سنة ١٩٦٩ ، باعترافها الصريح بإسرائيل ، مجانا لوجه الشيطان ، وهكذا اختصرت المنظمة (الماركسية اللادينية) قضية اغتصاب اليهود لفلسطين من قضية إسلامية ، إلى قضية عربية ، ثم إلى قضية فلسطينية ، وأخيرا إلى قضية تتعلق بمنظمة للسلام فلسطينية ، أو على الأصح،بزعيمها داعية السلام ياسر عرفات !، الذى ينتظر بفارغ الصبر ، أن توافق إسرائيل والولايات المتحدة على قبوله كرئيس لـ (جمهورية كامب ديفيد الفلسطينية المستقلة !!) تحت الرعاية السامية لاسرائيل الكبرى !!

إن الأمة الإسلامية التى تؤمن بالبلاغ الإلهى فى القرآن الكريم بقيام دولة بنى إسرائيل ، وإفسادهم فى الأرض مرتين مع العلو الكبير - نحن نعيش اليوم مرحلة إفسادها الأول منذ ١٩٤٨ - لتؤمن أيضا بأن إفسادها الثانى - الذى قد تستعمل فيه القنابل الذرية - ستكون فيه نهايتها على أيدى المؤمنين الذين سيكون جهادهم يومئذ خالصا لنصرة الله وإعلاء كلمته ، وبذلك فقط يتحقق شرط الله ووعده بنصر المسلمين فى قوله تعالى : « إن تنصروا الله ينصركم » ، كما نصر المجاهدين الأفغان ، تلك حكمة الله وسنته فى خلقه ، وذلك امتحانه لعباده المسلمين ، « ولن تجد لسنة الله تبديلا » .

رحل الرجل - وبقيت المواقف

إذا كان الجسد يموت - فإن المواقف الشريفة لا تموت . وإذا كان مصطفى شردى قد مات عن خمسة وخمسين عاما - فإن مواقفه الشريفة وقلمه الجرىء ومقالاته النارية سوف تحيا بعده - تحيا فى كل رجل يدافع عن حقوق الإنسان - يحيا فى أمل المستضعفين .

كان مصطفى شردى مثالا للصحفى المجتهد والشريف فى وقت واحد - بنى مجده الصحفى بالجهد والعرق ونجح فى إنشاء صحيفة معارضة يومية فى مصر لأول مرة ومنذ عشرات السنين - وإذا ما استمرت مدرسة مصطفى شردى الصحفية فى الوفد - فإن الصحيفة ستحيا بعده .

رسالة

ـــ المجاهدين الأفغان ـــ

إثارة الفتن اليهودية حول الجهاد الأفغانى

تحاول الصهيونية العالمية اشعال الفتنة حول الجهاد الأفغانى وتركز على الخلاف ، وتبرز صورة الجهاد المشرف المنتصر الذى أصبح غرة فى جبين الدهر بصورة التمزق والشتات فترسم صورة حكمتيار مصافحا ربانى وتعلق تحتها (اليوم أصدقاء وغدا أعداء والقتال ينتظرهم) . وتعيد مرة أخرى : لعبة اليمين واليسار التى مزقت بها العالم العربى وفرقت شمله فى هذا القرن ولكن اللعبة الجديدة تحت اسم جديد وبشعار براق : لعبة الأصوليين والمعتدلين .

ضحايا الألغام فى أفغانستان

★ حوالى ٢٠ ألف مصاب بالألغام الأرضية يجوبون شوارع كابول ومن المتوقع أن يزيد عددهم خلال الأشهر القادمة .. معظم هؤلاء المصابين تعرضوا للألغام الفردية الروسية المنتشرة فى كل مكان فى أفغانستان ، أحد المسئولين فى الصليب الأحمر الدولى يقدر عدد ضحايا الألغام فى كابول وحدها فقط بـ ٢٠ ألفا . ويقول بأن ملايين الألغام تنتظر خمسة ملايين مهاجر موجودين الآن فى باكستان وإيران عند عودتهم إلى أفغانستان .

الأستاذ سياف والشيوعيون

★ دعا الأستاذ سياف رئيس وزراء حكومة المجاهدين الأفغان الشيوعيين الأفغان إلى الاستفادة من العفو العام الذى أعلنه المجاهدون حيث أجمع على ذلك خمسة أحزاب من أصل سبعة أحزاب يكونون ائتلاف المجاهدين ، ووصف سياف الحكومة الحالية فقال : (أن حكومة كابول غير إسلامية وطلب سياف من الشيوعيين بأن يتوبوا بصدق ويرجعوا عن ذنوبهم وجرائمهم الماضية وبهذه الطريقة يأمنوا على أملاكهم وأنفسهم قبل انهيار نظام كابول على أيدى المجاهدين) .

حكمتيار سياف

وأكد الشيخ سياف تصميمه على إقامة الحكومة الإسلامية وبيد المجاهدين وليس غيرهم وشدد على عدم قبول حكومة ائتلافية أو محايدة تضم الشيوعيين والعناصر الكافرة فى كابول .

★ استنكر المجاهدون الأفغان ما تذيعه اذاعات العالم الغربى ووكالات الأنباء التابعة لها بأن الجهاد الأفغانى ابن أمريكا الذى أرضعته وليدا واحتضنته صغيرا وقادته إلى ميدان المعركة مدججا بسلاحها ليصنع الانتصار ، وقد صوروا المجاهدون بأنهم أعجز من أن يصنعوا هذه الانتصارات التى تشهدها أرض أفغانستان لولا الغرب ومشاركته ، وقد أعدت أمريكا أفلاما لترسيخ هذه الفكرة مثل (رمبو ٣) الذى صور فيه الأمريكى بأنه وراء انتصارات المجاهدين . ومن خلال التجربة والمعايشة عرف الناس أن هؤلاء القادة هم أهل لحمل الأمانة وهم على بصيرة من أمرهم . وهم يعرفون تاريخ أصدقائهم وأعدائهم كما أنهم لن يتأخروا فى العودة إلى مؤخرة الصفوف إذا ما حضر الفىء ..

أمير الجماعة الإسلامية يبشر بالنصر

★ قال القاضى حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية فى باكستان بأن جميع القوى المعادية للإسلام قد اجتمعت معا ضد المرحلة الأخيرة من الجهاد فى أفغانستان لكنها ستفشل . وقال أيضا أن الموقف فى أرض المعركة لصالح المجاهدين وسينجحون كذلك فى انشاء حكومة إسلامية فى أفغانستان . إن شاء الله .

أفغانستان ستبقى المأساة الكبرى للسوفييت

★ خسر الاتحاد السوفيتى فى أفغانستان ١٣,٣١٠ قتيلا و ٣٥,٤٧٠ جريحا و٣١١ مفقودا وآلافا من الشباب الذين يجدون صعوبة مع الحياة وقت السلم . وقد ذكر لام بوريس ميخائيل الرجل الثانى فى الاتحاد السوفيتى أن السوفييت مكثوا ١٠ سنوات فى أفغانستان لا يعرفون شيئا عن أفغانستان .

★ نفى الأستاذ عبد رب الرسول سياف رئيس وزراء الحكومة الانتقالية الأفغانية الإسلامية بشدة وجود قوات باكستانية إلى جانب المجاهدين فى المعارك الدائرة

المجاهدون الأفغان

بجلال آباد حاليا ، وقال أن المجاهدين الأفغان يملكون من القوة ما يمكنهم من قتال القوات الشيوعية دون حاجة إلى تدخل الجيش الباكستانى . ووصف الاتهام الموجه من قبل نظام كابول بأنه محاولة للتعتيم على الرأى العام واخفاء هزائم النظام المتتالية . وأكدت بنازير بوتو رئيسة وزراء باكستان هذا الكلام .

★ فى حديث للأستاذ عبد الفتاح مورو أمين عام حركة الاتجاه الإسلامى بتونس طالب الحكومات الإسلامية التى أعلنت مساندتها الصريحة للجهاد أن تحول دون أى تدخل فى اختيار الشعب الأفغانى للنظام الذى يرتضيه لنفسه بعد سنين المحنة ، وأن يتبع هذا الاعتراف مساندة الحكومة الجديدة وامدادها بالخبرات والكفاءات والمساعدات التى من شأنها أن تساعد على إعادة بناء البلاد وتعميرها وإعادة المهاجرين إلى أوطانهم .

★ يذكر المحللون السياسيون فى أفغانستان أنه ليس من مصلحة باكستان أن تغير من سياستها نحو أفغانستان وقضيتها العادلة بتغيير قياداتها وبعد أن وصلت القضية الأفغانية مرحلة حاسمة بعد عشر سنوات من الاضطهاد والقتل ، وأن الشعب الأفغانى المسلم دافع ويدافع عن مواقف باكستان وكيانها الإسلامى منذ استقلالها وحتى فى ظل الحكومات غير الشعبية والحكام العملاء الذين اتخذوا سياسات معادية ضد باكستان وأن الشيوعية منذ أن حاولت وضع أقدامها فى أفغانستان كانت ولازالت تنظر بطمع إلى جارتها باكستان .

اعلان سقوط الحكم فى كابول

★ صرح قلب الدين حكمتيار وزير خارجية حكومة المجاهدين الأفغان بأن علامات سقوط النظام فى كابول تبدو للعيان . ذلك لأن كثيرا من الضباط والمسئولين السياسيين للنظام وبعض الوزراء يطلبون اللجوء إلى المجاهدين .

شروط الحرية في صراع الفكرة

إذا كان لحركة الفكر الإنسانى قوانينها الخاصة ، والضابطة لفعاليات العقول البشرية ، فإننا نجزم بأن الحرية هى أحد أبرز قوانين حركة الفكر ، فلا فكر بدون حرية ، لأن مناخ الحرية هو الذى يتيح للأفكار أن تتلاقى وتتقاطع وتتنافر بمصداقية تامة ، ووفق منطلقات العقل المجرد ، دون أن تخضع لوصاية أو توجيه من غير مقتضيات العقل السليم .

فإذا غابت الحرية عن مناخ النشاط الفكرى ، بدأ الاختلال فى حركة الفكر ، وبدأت عملية التفاعل بين الأفكار تتهشم ، وتصبح سطحية أو خداعية أو تآمرية أو نفاقية ، ويبدأ النشاط الفكرى يخضع لمؤثرات أخرى لا تنبع من مقتضيات العقل السليم .

بل أخطر من ذلك ، تصبح قيمة الفكر ، ذاتها موضع نظر ، لأن غياب الحرية يتبعه غياب حيوية التدفق الفكرى ، وبالتالى تضعف روافد الخصوبة للعقل الإنسانى .

وإذا أردنا أن نطبق هذه الحقيقة على واقع الفكر العربى المعاصر ، ولا سيما فى بلد مثل مصر ، تمثل – إلى حد كبير – مركز الثقل الفكرى العربى ، فإننا سنلاحظ أن غيبة شرط الحرية عن مناخ الفكر وحركته فى مرحلة الحكم الناصرى ، قد انعكس على مسارات الفكر العربى وابداعاته ، فاتصف فكر هذه الحقبة بالسطحية والفجاجة واللا قيمة ، وعامته عبارة عن نقل صريح لأفكار أجنبية ، وتجارب فلسفية ومنهجية واجتماعية هى من نتاج عقول الآخرين من أبناء الأمم الأخرى ، والتى أتت كاستجابة إنسانية لتحديات تاريخية واجتماعية واجهتها مجتمعاتهم ، ومن ثم ؛ تميزت أفكارهم ومناهجهم بالخصوصية .

ولكن الفكر العربى إبان المرحلة الناصرية ، لم يدرك هذه الحقيقة ، فانطلق يفرغ طاقاته فى عملية النقل والتقليد وأحياناً ؛ الترجمة الصريحة ، ولا سيما للأفكار الصادرة عن المنهج الجدلى التاريخى المادى ، وعندما كانت تذكر قضية أصالتنا ، أو قيمة تراثنا ، فإما أن تواجه بالسحق والاستهزاء والسخرية ، وإما أن تخضع معالمها – قسراً – لقواعد المنهج الوافد . فلما انقضى العهد الناصرى ، وبدأت (حركة الفكر) تتنفس قدراً معقولاً من الحرية ، ونشطت الأفكار ، وتصارعت المذاهب والمناهج ، وجدنا هذا الصرح الفكرى الموهوم للعهد الناصرى يذوب كما

الدينى المستنير

بقلم : جمال سلطان

تذوب جبال الجليد ، تحت شمس الحرية ، وتنزوى أطنان الكتب التى صدرت فى هذه الفترة لتغيب فى الأركان المظلمة من المكتبات الحكومية العامة ، لا يعبأ بها أحد ، ولا يشير إليها صاحب فكر ، إلا على سبيل التندر ، أو الاستشهاد على أهمية شرط الحرية فى حركة الفكر .

والأهم فى هذه المسألة ، أن تتبعنا لمآلات هذه الأفكار فى المناخ الجديد ، يجعلنا ندرك أن هذه الأفكار ، رغم امتلاكها فى حقبتها مراكز الفاعلية والقيادية فى الاعلام الرسمى ، إلا أنها كانت - فى حقيقتها - أفكاراً ظلامية ، لا تحيا علناً إلا بغطاء من القهر السياسى والارهاب السلطوى بدليل أنها - بلا استثناء - لجأت إلى أسلوب التخفى أو التنكر ، بأزياء فكرية تراثية ، جبناً منها أن تواجه الأمة بأفكارها ، رغم أنها كانت تتباهى منذ وقت قصير بأنها الأفكار التى تعبر عن عقل الأمة الجمعى ، وضميرها التاريخى ؟!! فلماذا - إذن يستخفون الآن بأفكارهم ، ولماذا ينافقون الأمة ؟ ولماذا يلجأون إلى التنكر والخداع ؟ أم أن عقل الأمة الجمعى ، وضميرها التاريخى يتغير من سنة إلى أخرى ، ومن عهد إلى عهد ، كالسياسات ، وأسعار السلع !!

إن الظاهرة الجديدة ، التى رفعت شعار النفاق ، وزعمت أنها تمثل (الفكر الدينى المستنير) لهى أعظم دليل على أهمية شرط الحرية فى مناخنا الفكرى ، لأنها الشمس ، شمس المعرفة التى تكشف الظلاميين الحقيقيين ، وهى التى تتيح لحركة التاريخ أن تقوم بعملها الأساسى فى مجال الفكر ، ألا وهو الفرز والترشيح ، فلا يصح إلا الصحيح ، ولا يبقى فى الأرض إلا ما ينفع الناس ، ولمثل هذا ضرب الله - سبحانه - المثل فى القرآن المجيد : « أنزل من السماء ماء ، فسالت أودية بقدرها ، فاحتمل السيل زبداً رابياً ، ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله ، كذلك يضرب الله الحق والباطل ، فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض » . (صدق الله العظيم)

الدور القذر للنظام السوري في لبنان

■■ الحركة الإسلامية في سوريا دعم لحركة جماهير المسلمين في لبنان وفلسطين ■■

يظلل وجه المنطقة صراعا تاريخيا يمثل التناقض الرئيسي بين الجماهير المسلمة وبين الغزو الصهيوني باعتباره رأس الحربة الشيطانية . وبين الجماهير المسلمة والأنظمة العميلة التي تمنع الجماهير من أداء دورها التاريخي في مواجهة الكيان الصهيوني . وبجانب هذا التناقض الجوهري يوجد تناقض آخر ثانوي بين الأنظمة العربية وبين الكيان الصهيوني . ويتحدد هذا التناقض الثانوي وفق مجموعة من العوامل أهمها التناقض الرئيسي وشكله ووفق هذا المعيار ينبغي لنا فهم أهمية الحركة الإسلامية في سوريا تاريخيا واستراتيجيا . ولكي نفهم أهمية تلك الحركة ينبغي علينا أن نحدد أولا طبيعة النظام السوري .

- النظام السوري بقيادة حافظ الأسد نظام طائفي خائن وعميل وجزء من أنظمة التفاوض والمهادنة مع إسرائيل وأمريكا .

- النظام السوري بقيادة حافظ الأسد يوجه كل طاقاته نحو قمع الجماهير بما أنها تمثل عليه الخطر الأكبر .

- النظام السوري فقد كل مبررات وجوده : فضائح - قمع وحشي - حكم طائفي .

- وهكذا فإنه بازدياد قوة الجماهير الإسلامية في سوريا وبازدياد افلاس النظام أصبح النظام في خطر حقيقي يتمثل في قدرة الجماهير المسلمة في حسم تناقضاتها الرئيسية مع النظام باتجاه اقامة نظام إسلامي جماهيري في سوريا يطيح ويكتسح في طريقه كل المصالح الاستعمارية ويشكل خطرا دائما على الكيان الصهيوني .

وهكذا ووفقا لهذا الظرف بدأ النظام السوري يبحث له عن مبرر وجود بعد أن تعاظم

مد الجماهير المسلمة فى سوريا وبعد أن أفلس النظام على جميع المستويات . وهكذا فإن النظام وفجأة بدأ يصعد تناقضه الثانوى مع الكيان الصهيونى لكى يتمكن من استيعاب ضغط الجماهير عليه ولكى يجد مبررا لقمعها عسكريا تمهيدا لسحقها .

وهكذا رفض النظام الدخول فى التسوية الأمريكية فى المنطقة وبدأ يظهر بمظهر المعادى للمصالح الغربية والإسرائيلية رغم أن حافظ الأسد ذاته معروف بخيانتهفى الجولان .

وهكذا يلعب النظام السورى أوراقه بذكاء :

- فهو يزيد أعباء الكيان الصهيونى والغرب الاستعمارى برفض التسوية الأمريكية ويطالب بثمن كبير للدخول فيها .

- وهو يحقق للاتحاد السوفيتى وجودا فى الشرق الأوسط وهو وجود يحتاج إليه الاتحاد السوفيتى بشدة بعد أن أكل الأمريكان الملك فى القاهرة .

- وهو يزايد على الأنظمة التقليدية ليبتزها متبجحا بمعركته المفتعلة مع الكيان الصهيونى طالبا مزيدا من الدولارات .

- وهو يتحرك فى لبنان داعما إلى مدى معين لا يتخطاه حركة الجماهير المسلمة فى لبنان ليحقق شروطا أفضل وأوراقاأكثر يمكن له أن يلعبها على طاولة المفاوضات .

من الطبيعى أن الكيان السورى لا يستطيع مواجهة الكيان الصهيونى حتى النهاية لأنه لا يملك معه تناقضا جوهريا بل ثانويا . وبالتالى سوف يسقط فى المفاوضات والمساومات وفقا لتركيبته وتوجهاته .

- وهو يحاول وضع الورقة الفلسطينية فى جيبه عبر تصفية منظمة التحرير واستبدالها بمنظمة تابعة له عن طريق إزاحة ياسر عرفات مستثمرا ذلك المناخ الجماهيرى الرافض لعرفات بسبب خيانته للجماهير فى لبنان ووقوعه فىشباك التسوية وجنوحه نحو الحل الأمريكى .

- والنظام السورى يبرر بكل هذا أساليبه الوحشية والقمعية فى ضرب الجماهير المسلمة (مذبحة حماة مثلا) بدعوى أنه الوحيد الواقف فى مواجهة إسرائيل . ومزايدا بأنه (ماذا يريد الإسلاميون) ألا يريدون مواجهة إسرائيل . فإذا كان هو يواجهها فما الداعى إذن للضغط عليه .

وهكذا فإننا ندرك أن ما قدمه النظام السورى من دعم وشروط أفضل لعمل الجماهير المسلمة فى لبنان وشروط أصعب لعمل الكيان الصهيونى والغرب الاستعمارى لا يرجع إلى طبيعة النظام السورى أو وطنيته . ولكن يرجع إلى ضغط الجماهير الإسلامية فى الداخل والتى لا يستطيع تنفيس ضغطها عليه إلا بافتعال معركة مع العدو الصهيونى . وإلا سقط نظام حافظ الأسد .

وهكذا فإننا ندرك الآن وبوضوح قيمة عمل وجهاد الجماهير المسلمة فى سوريا ومدى ما قدمته من خدمة ضخمة لجماهير المسلمين فى لبنان وما أسهمت به تلك الجماهير المسلمة فى سوريا فى تحقيق انتصار الجماهير المسلمة فى لبنان على أعدائها .

والنظام السورى فى كل هذا لن يسمح للجماهير المسلمة فى لبنان إلا أن تحقق له شروطا أفضل فى المساومة ولن يسمح لها بتجاوز خط معين وإلا أطاحت به هو الآخر وما تل الزعتر ببعيد .

الجماهير المسلمة فى لبنان تتجاوز الحدود المسموح بها :

ولكن الجماهير المسلمة فى لبنان بعد اجتياحها لبيروت الغربية وصمودها الرائع والموجع فى الجنوب اللبنانى وعبر تمسك تلك الجماهير بالأيديولوجية الإسلامية حققت تلك الجماهير نصرا استراتيجيا هائلا يمكن أن يؤدى إلى :

- اكتساح كل المصالح الاستعمارية .

- تفجير بركان إسلامى هائل يمكن أن يطيح بكثير من الأنظمة فى المنطقة بما فيها النظام السورى .

- بداية النهاية للكيان الصهيونى .

- بزوغ نجم العالمية الإسلامية الثانية وانقلاب منحنى الهبوط الإسلامى إلى صعود إسلامى رائع مرة أخرى .

التحرك الشيطانى ودور النظام السورى :

الجماهير الإسلامية ترفع الآن شعار أيديولوجية إسلامية وحرب تحرير شعبية - والجماهير المسلمة بحكم سنن الله سبحانه وتعالى إذا أخذت فرصتها فى العمل فهى غير قابلة للهزيمة - الجماهير المسلمة تسحق عظام النظام الماروني والكتائبى ترغم الأمريكان والفرنسيين على الانسحاب تنزل أفدح الضربات بجيش إسرائيل فى الجنوب .

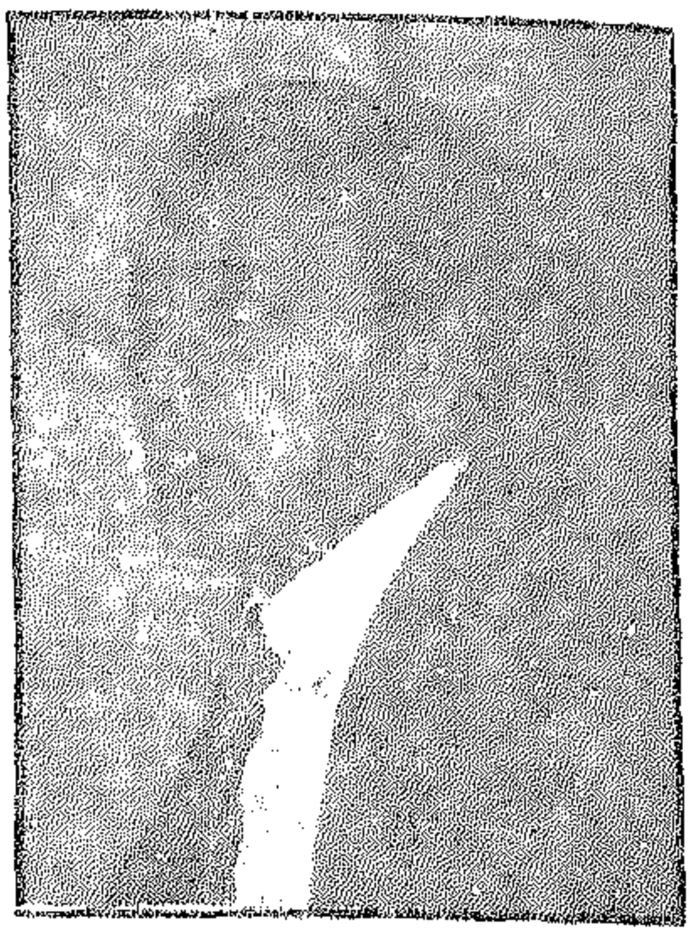

نبيه بري

عرفات

الأسد

وهكذا فإنها قادرة على تفجير الفجر واكتساح كل القوى الشيطانية وبما أن القوى الشيطانية تدرك هذا جيدا وتدرك أنها لم تعد قادرة على مواجهة الجماهير المسلمة فلابد من التحرك بسرعة لاحتواء حركة الجماهير وتغيير مسارها إلى مسارات جانبية وهى فى هذا تعتمد على عدة محاور :

١ - أولا محاولة بعث جديد لبعض القوى القادرة تقليديا على صرف الجماهير عن أداء دورها - حزب الوفد الجديد فى مصر - وكيف عاد بزخم واعلام وتهليل اعلامى غربى ومحاولة تصعيد الناصرية كاحتياطى للوفد .

٢ - اعطاء سوريا ما تريده من ثمن للقيام بدورها التقليدى فى ضرب حركة الجماهير عبر عدة محاور :

- استرضاء الزعماء (وليد جنبلاط - نبيه برى) . الهاء الجماهير فى معارك جانبية ومشاريع وإعادة توزيع الثروة والسلطة فى لبنان .

فهل تشهد الأيام القادمة تقاربا أردنيا سوريا . تسوية أمريكية سورية . صدام بين الجماهير المسلمة والنظام السورى .

إن الأمل بلا شك معقود على دعم الجماهير المسلمة فى اسقاط تلك المؤامرة والاطاحة بالكيان الاستعمارى كله واسقاط النظام السورى .

وأخيراً تحية إلى شهداء حماة .

المختار الإسلامى

نحو وعى سياسى

إسرائيل والأوبئة

عندما انتهج هتلر المذهب النازى لم تكن النازية هذه إلا مجرد رد فعل بسيط للصهيونية التى اكتوت المانيا ببعض من نارها . لم تمكن النازية - على هولها وإثمها - إلا رد فعل غير متكافىء ولم يقدر على هزيمة الصهيونية ولا القضاء عليها .

ورغم أن هتلر هزم واحيط به إلى درجة اجبرته على الانتحار إلا أنه لم يلجأ إلى استعمال الأسلحة الكيماوية أو الأوبئة لوجود شعور إنسانى متبقى فى أعماقه .

أما إسرائيل فإنها حاليا تجهز فى صمت تام ما سوف يكون مفاجأة كاملة للبشرية وللتاريخ . وهى حرب الميكروبات والفيروسات والكيماويات تحت ستار من التخويف بالقنابل الذرية التى سربت إلينا أنها أعدت منها ٢٠٠ قنبلة !!

هناك دلائل أكيدة على تجهيزها لهذه الحرب القذرة اللا إنسانية ضد العالم الإسلامى . وإذا كانت التفجيرات الذرية قد تصيب اشعاعاتها أهل إسرائيل (فلسطين المحتلة) فإنها قطعا سوف تضن باستعمالها وسوف ترجح استعمال الحرب الكيماوية والوبائية .

- نشرت صحيفة ها آرتس فى ١٩٨٣/٣/٢٨ أن إسرائيل زودت تايوان بأسلحة كيماوية ستطورة .

- نشرت صحيفة بمرحاف فى ١٩٨٣/٤/٢٧ (بعد شهر واحد) أن تل أبيب طورت لجنوب أفريقيا سلاح الابادة الجماعية بالكيماويات والأوبئة .

- نشرت صحيفة هاموربح فى ١٩٨٤/٥/١٥ أن مناحم ميرون مدير عام وزارة الدفاع سافر ليطور لألمانيا الغربية سلاح الكيماويات والأوبئة . وأن مستشار ألمانيا الغربية عندما زار إسرائيل عام ١٩٨٣ التقى بالعلماء الألمان الذين يعملون فى المراكز الإسرائيلية المختصة بالحرب الكيماوية والأوبئة .

بقلم : د. فهمى الشناوى

– قدرت مصادر علمية أن هذه المراكز الإسرائيلية حتى عام ١٩٨٤ يعمل بها ما لا يقل عن عشرة آلاف عالم وعشرين ألف مهندس ، فهى إذن مؤسسة كبيرة جدا ، والصهيونية لا تنفق على ثلاثين ألف مؤهل عال هكذا بدون هدف كبير جدا جدا .

– عام ١٩٦٢ حاكمت إسرائيل العقيد الدكتور يسرائيل مستشار بن جوريون المختص بالكيماويات والأوبئة بأنه سرب معلومات فى هذا الصدد إلى روسيا .

– عام ١٩٦٥ ظهرت فى الاستعراضات العسكرية الإسرائيلية وحدة (أفاخ) المختصة بالحرب الكيماوية والأوبئة وفى حرب ١٩٦٧ ثبت أن لدى الجيش الإسرائيلى استعدادات وقائية ضد الكيماويات مما يقطع بأنهم يتخذونها سلاحا . وفى حرب ١٩٧٣ ثبت أن جميع الجنود فى الجيش الإسرائيلى تلقوا دروسا عن الحرب الكيماوية والأوبئة .

– من المعلن حاليا فى كافة الأوساط العلمية أن أسلحتهم الكيماوية والميكروبية مجهزة على هيئة قنابل وصواريخ وقذائف مدفعية . وأن منها ما هو ضد الإنسان وما هو ضد النبات وما هو ضد الحيوان وأنها تشمل ميكروبات وفيروسات وفطريات وأن منها الجدرى والطاعون والكوليرا والتيفوس والتيتانوس والحمى الشوكية وداء الكلب .

هذا الأسلوب فى الحرب الابادية يتفق تماما مع الوحشية المتناهية للصهاينة .

فهل يا ترى استعددنا لهذا أم لا !!

إسرائيـــل والحكـــام

من الأساليب الصهيونية الأولية التسلل إلى الحكام رأسا فى كل مكان . ولهم فى ذلك أساليب قديمة قدم التاريخ. ويجيدون التستر فى هذا التسلل ثم يتقنون تماما انشاء علاقة حميمة جدا وخفية جدا مع الحاكم .

وإذا كنا نورد بعض الأمثلة التى اتضحت فإن ما خفى أعظم بكثير . وحتى الأمثلة التى اتضحت يحرصون كل الحرص على محاولة محوها من ذاكرة الشعوب حتى يظل

هذا السلاح فعالا فى يدهم .

٢ – نابليون :

بمجرد صعود نجم نابليون عقد بعض يهود فرنسا اجتماعا سريا معه ووجهوه نحو الشرق وبمجرد أن وصل إلى مصر فى ٢١ يوليو ١٧٩٨ قابله يهود مصر سرا ووجهوه نحو الشام وبمجرد أن دخل الشام أصدر وعدا سبق وعد بلفور بأكثر من مائة عام هذا نصه :

إن العناية الإلهية (وليس اليهود !) التى أرسلتنى على رأس هذا الجيش إلى هنا قد جعلتنى رائدا للعدل وكفلت لى الظفر وجعلت من القدس مقرى العام (واضح أن يهودياكتب هذا) وهى التى ستجعلنى بعد قليل فى دمشق جارة بلد داود (هل هناك أصرح من ذلك دليلا على يهودية من كتب هذا) .

يا ورثة فلسطين الشرعية (!!!)

إن الأمة العظيمة التى تتجر بالرجال كما فعل أولئك الذين باعوا أجدادكم للشعوب (!) تناديكم الآن لا للعمل على إعادة احتلال وطنكم (هكذا) فحسب وليس بنية استرجاع ما فقد منكم بل لأجل ضمان ومؤازرة هذه الأمة لتحفظوها مصونة من جميع الطامعين بكم لكى تصبحوا أسياد بلادكم الحقيقيين .

انهضوا وبرهنوا على أن القوة الساحقة التى كانت لأولئك الذين اضطهدوكم لم تفعل شيئا بسبيل تثبيط همة أبناء هؤلاء الأبطال الذين شرفوا أسبرطة وروما .

هل هذا أسلوب نابليون ؟ يا ترى أى نوع من الاغراء اصطادوا به نابليون كالذبابة .

٢ – محمد على :

فى يونيو ١٨٣٨ أبحر مونتفيورى ومعه الدكتور ليفى قاصدا لقاء محمد على الكبير . كان مونتفيورى هذا قد بلغ المائة عام !

هذا الرجل كان من أوائل الدعاة إلى خلق إسرائيل . سبق هرتزل بكثير فى هذا الصدد وسبق له أن زار فلسطين ٧ مرات . ووثق علاقته بالعائلة المالكة فى بريطانيا وهو الذى نصح والد ووالدة الملكة – فيما بعد – فيكتوريا بأن تلد فيكتوريا فى بريطانيا حتى ترث العرش حيث توقع هو وفاة ثلاثة من الملوك لشيخوختهم أو مرضهم وأن يصبح الجنين فى بطن أم فيكتوريا هو وريث التاج البريطانى .

قابل مونتفيورى هذا محمد على باشا بمجرد أن ثبت نجم محمد على على أريكة الحكم فى مصر . لكى يصل إلى محمد على قابل بوغوص بك أبو بوغوص نوبار باشا . كان بوغوص بك وزير تجارة محمد على واستعان ببوغوص بك وابنه بوغوص باشا لمقابلة محمد على والتأثير فيه .

عندما قابل محمد على وعد محمد على

بأن يساعد محمد على عند الباب العالى فى الحصول على حكم الشام مقابل أن يعطيه وعدا كتابيا بفلسطين !! وأن وجودهما معا هو الكفيل بتطوير وتحضير وتمدين الشام وفلسطين !!!

وتصمت المصادر التاريخية المصرية عن هذا الموضوع تماما حتى لا يدان تاريخ محمد على .

ولكن هناك احتمال أيضا أن يكون هذا الزعم من جانب اليهود هو لمجرد توريط مصر فى وعد مزعوم من محمد على . على العموم الثابت تاريخيا أن محمد على أمر بحماية اليهود من أى اضطهاد وعدم انزال أى عقاب على يهودى بدون محاكمة . وهذا أيضا لا يعنى إدانة محمد على باعطاء وعد لليهود .

محمد على

٣ - كمال أتاتورك :

بمجرد سيطرة كمال أتاتورك على الحكم فى تركيا تجمع حوله اليهود وصوروه لنفسه أنه مصلح كبير واقنع فيليب سوارس كمال أتاتورك بإنشاء جامعة تركية على الأساليب العصرية تكون معقلا للعلوم واستجلب لها هذا اليهودى ٤٠ أستاذا يهوديا من جامعات أوربا .

ثم نشأت علاقة حميمة جدا بين كمال أتاتورك وحاييم ناحوم أفندى الذى أصبح فيما بعد حاخاما فى مصر وكان له دور فى حلم الخلافة قبيل تولى كمال أتاتورك . وفى مصر وصل إلى عضوية المجمع اللغوى العربى وأطلقوا عليه لفظ المجمع العربى المتحرك !!! وقد كتبت عنه فصلا طويلا فى مجلة الهلال . وأثارت هذه المقالة غضبا علىّ فى دول الخليج !!!

٤ - فؤاد وفاروق :

حتى فى عهد فاروق ووالده فؤاد ورغم ضعفهما وهزالهما ورغم أن اليهود كانوا قد حصلوا فعلا على وعد بلفور وكانت الهجرة اليهودية على أشدها إلى فلسطين إلا أن عادة اليهود فى التسلل إلى بيت الحكم والسيطرة عليه لم تتوقف .

كان قطاوى باشا رجل الملك ومستشاره المالى وكانت مدام قطاوى هى كبيرة قهرمانات القصر المسيطرة فيه على كل شىء حتى الاحاسيس العاطفية . وكانت الممثلة اليهودية كاميليا هى العشيقة لفاروق .

الملك فاروق

أتاتورك

لويس عوض يعلم الوطنية لمصطفى كامل !

٥ – محمد نجيب :

لم يتورع حاييم ناحوم أفندى عن أن ينتهز فرصة مصافحة عادية بينه وبين محمد نجيب وطبع منها ملايين النسخ ووزعها على العالم الإسلامى من أندونيسيا حتى المغرب ويظهر فيها محمد نجيب بابتسامته المعهودة وكأنه يرحب ترحيبا قلبيا بالصهيونية ذاتها . وهذا مثال بسيط للاستغلال الصهيونى لأبسط الأمور خدمة لمذهبهم المدمر .

٦ – قصور وحكام آخرين :

من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب لازال الصهاينة حريصين على التغلغل والتسلل والسيطرة على الحكام . وإذا كان الزمان حاليا لا يسمح بالكلام والمكان حاليا لا يناسب النشر إلا أن هناك من نحن لهم بالمرصاد الأدبى إن شاء الله .

يا للعبث ! لويس عوض يعلم مصطفى كامل أصول الوطنية . أين أنت يا أستاذ فتحى رضوان لترى بنفسك ؟ وما لم تستطع فاشكه إلى ربك .

كتب الجهبذ فى التاريخ لويس عوض مقالتين فى قلعة القهر الفكرى (الأهرام) ينعى على شباب هذه الأيام عدم التزامهم بقضايا الوطن ولا المجتمع . وأنهم – حرفيا– ما بين ساخط سخطاناً مرا أو تائه فى خيلاء المجانين .

ثم جاءت مسألة طابا وتخلى إسرائيل عنها سلما . فإذا به يكتب – حرفيا – أن الصورة تحسنت !!

بشكل محسوس !! لا يوجد بيننا من يتنازل عن سيناء ولا غير سيناء مهما تكن الدوافع (ماذا يقصد هنا ؟) ثم يوضح بعدها بسطور متسائلا فى استنكار : هل يمكن أن يوجد بيننا الآن من تجمح به

عاطفته الدينية (هكذا فسر كلمة الدوافع) لتلهيه عن قداسة تراب الوطن .

أما الذى قلب صورة الشباب فى ذهن عبقرينا هذا فهو أن حادثة طابا جعلته يتذكر أن مصطفى كامل كان يتنازل عن طابا لتركيا عام ١٩٠٦ ، فيغوص فى بطون الصحف القديمة ليقول لنا أن مصطفى كامل كتب افتتاحية اللواء فى ٢٢ أبريل ١٩٠٦ يقول فيها أن مصر لا ولاية لها على سيناء وأن الفرمانات التى تعطى مصر سلطة إدارة سيناء إنما هى ذات اجراءات مؤقتة لا تؤثر فى الحق العثمانى الأصيل فى سيناء .

ثم يكتب فى ٨ مايو أن حادثة طابا يجب أن ينظر إليها على أنها خلاف بين دولة مغتصبة هى انجلترا ودولة صاحبة سيادة هى تركيا . ثم مقالا ثالثا فى ١٣ مايو بعنوان : انصر أخاك ظالما أو مظلوما .

وبهذا اتضح للويس عوض وتيقن أيضا أن شباب اليوم هم أكثر نضجا من مصطفى كامل وأكثر وطنية وتراجع عما كان سادرا فيه من تقريعهم .

بل وتراجع سيادته عن نظرته إلى عبد الناصر من أن الشباب كان ينظر إليه على أنه رجل الأقدار وأن عبد الناصر كان بعدهم بأحلام سياسية واجتماعية كاذبة بدون أن يبذل الشباب أى جهد حتى ضمر عندهم القدرة على التحرك السياسى وفقدوا القدرة على مساءلة المحكوم للحاكم .

تراجع لويس عوض عن هذا ووصف عبد الناصر بعد هزيمة ١٩٦٧ بأنه غسل العار فى رجولة الرجال ! وأنه انتفع من انفراده بالسلطة فى إعادة بناء القوات المسلحة .

ثم يمجد السادات : فحرب ١٩٧٣ هى حرب التحرير . وأن عبقرية السادات هى إضافته إلى حرب التحرير أن تكون حربا محدودة تنتهى بالحل السلمى القائم على التفاوض من موقع قوة .

ثم يصل إلى المحصلة النهائية فيقول حرفيا : (أن الحصيلة النهائية هى أن قيادات مصر التى فقدت سيناء جملة مرات هى نفسها قيادات مصر التى استردت سيناء جملة مرات منذ ١٩٥٢ إن سلما أو حربا (!) لأنها باختصار كانت هذه القيادات هى أدوات الشعب المصرى فى لحظات ضعفه وقوته ولحظات غروره وتعقله ولحظات استخذائه واستبساله . إن أبطالنا وأوغادنا هم رجالا تبلورت فيهم إرادتنا مهما زعموا أو زعمنا غير ذلك) . ثم لابد أن يتمسح بهيكل تعاليا على القرار وايهاما بأنه من طبقة هيكل فيذكرنا بقول هيكل - فى غير موضعه - أن كل ما هو واقع منطقى !! الواقع بالنسبة له لا بالنسبة لمصطفى كامل .

القضية فى حقيقتها هى أنه فى عام ١٩٠٦ ، وقبلها فى عام ١٨٩٢ (أى بعد الاحتلال البريطانى لمصر بعشرة سنوات

لويس عوض

فقط) حاولت دولة الخلافة العثمانية انقاذ أى شىء من براثن بريطانيا دولة الاحتلال . ففى فرمان ١٨٩٢ اعتبرت أن سيناء منفصلة فى الادارة عن مصر . وبالتالى فإنها عند اصدارها لفرمان تولية عباس حلمى الثانى اعتبرته واليا على مصر بدون سيناء . فهل هذا يعيب تركيا أم تشكر عليه ؟

لا ، لويس عوض يعتبر تركيا مغتصبة لسيناء فى هذا . وكان واجبا أن تتطوع باضافة سيناء إلى العرش المحتل طواعية ثم يشمت فى فرح عميق : أن تركيا أرادت (سلخ) سيناء عن مصر . وأن بريطانيا حشدت أساطيلها على البوسفور فتراجعت تركيا . ثم يقول : (تراخت مؤقتا حتى كانت حادثة طابا ١٩٠٦) .

وهنا ينسج لنا كاتبنا فى صحيفة القهر والتزييف ينسج لنا تاريخا من عنده ، فهو أولا يقول أن عباس حلمى تواطأ (انظر اللفظ) مع السلطان عبد الحميد على مد حدود الدولة العثمانية وسيادتها على الشام الكبير والحجاز بحيث تصل إلى خط يمتد من العقبة إلى السويس .

تواطأ .. لأن المفروض عند كاتبنا أن يترك هذا كله للانجليز .. وليس مجرد مصر فقط . ولا أدرى من الذى أخبره بخبر التواطؤ هذا . هل هو عباس حلمى أم السلطان عبد الحميد؟ الذى لا شك فيه أن الذى أخبره بهذا التواطؤ الذى لم يكتشفه أحد غيره هو نفسه الذى أخبره أن الجنرال يعقوب هو أول وطنى فى مصر يطالب باستقلال مصر . وأن هروب الجنرال يعقوب مع الحملة الفرنسية عند انسحابها من مصر ليس تواطؤا إنما هو وطنية .

ثم تصل به الشماتة فى مصطفى كامل أن يقول تعقيبا على موقع مصطفى كامل مع تركيا أن الانجليز فى مصر انشقوا : فكرومر وونجت قالا أن هناك خطرا أن يقف الجيش المصرى (!!) مع تركيا ضد القوات البريطانية وأنه يجب لذلك إعلان الحماية على مصر وسلخها نهائيا من الامبراطورية العثمانية فى حالة عدم انسحاب تركيا من طابا (الانسلاخ هنا لم يندد به الكاتب كما ندد بأن تسلخ تركيا سيناء !) ثم يهون من شأن مصطفى كامل وزعامته وتأييد المصريين له حيث يقول

معلومة لم تذكر فى أى مدونة يقول : أما أوين مدير المخابرات الحربية البريطانية هون عليهما الأمر بأن الأغلبية الساحقة من المصريين ستقف مع بريطانيا (أى مخالفة لمصطفى كامل !) وأن مسألة الجامعة الإسلامية هذه وهم .

ويقول حرفيا على لسان أوين أن مصطفى كامل لم تكن له كل هذه السيطرة على الرأى العام المصرى فى أوج المد العثمانى !!

ولم يقل لنا سيادته من أين استقى هذا السر الدفين . فالمعلوم للجميع أن ونجت هو هو مدير المخابرات الحربية وسردار الجيش وحاكم السودان . وهكذا وصف ونجت نفسه فى كتابه .

وهكذا كاتبنا العظيم اكتشف أن عبد الناصر والسادات سواء فى فقد سيناء أو استرداد سيناء هم أدوات الشعب وهم بلورة إرادتنا . أما مصطفى كامل فليس أداة الشعب ولا يمثل إرادة الشعب بل لا يدرى أن أغلبية الشعب ضده ومع الانجليز وأنه هو وحده مع تركيا وهو بالتالى لم يصل إلى موطأ قدم الجنرال يعقوب .

ويصل به الكيد للتاريخ بأن يعلل اضراب كلية الحقوق مشاطرة لمصطفى كامل بأنها تهيج من ممثل تركيا فى مصر مختار باشا الغازى . فلويس عوض من الوعى بأن لا يسقط نبأ الاضراب ومن الوعى بحيث يجد تفسيرا لهذا الاضراب يلوث به الاضراب من الذى يعقل أن مختار باشا مندوب تركيا له تأثير على طلبة الحقوق بينما مصطفى كامل لا وجود لتأثير له عندهم ؟ ولكنه لويس عوض فى اكتشافاته التاريخية .

فهو يغضب على مصطفى كامل وعلى الخديوى عباس حلمى بسبب موقفهما من التعاطف مع دولة الإسلام فى تركيا ولا يغضب على بريطانيا فى مصر عندما تتنازل عن واحة جغبوب لايطاليا وعن حلايب فى جنوب مصر للسودان الانجليزى وعن العقبة على بعد أمتار من طابا إلى الأردن الانجليزى . ولا يعلق على هذه الحوادث ولا يبحث فى بطون الصحف كما بحث فى مقالات مصطفى كامل ولا كما بحث فى صحف الحملة الفرنسية منذ قرنين من الزمان ليخلق من الخائن يعقوب رائدا للوطنية المصرية .

لقد بلغ به الكره لمصطفى كامل وعباس حلمى الثانى لدرجة أن جعلهما غير جديرين بنظريته التى أسبغها فجأة على عبد الناصر والسادات حتى يجتذب شباب اليوم ضد مصطفى كامل لعله يمحوه من ذاكرتهم . فناصر والسادات تبلورت فيهم إرادتنا فى لحظات ضعفها وقوتها . أما مصطفى كامل فهو متآمر . وهو يسلخ سيناء عن مصر وهو لا وجود فى الشارع المصرى بشهادة مدير مخابرات اكتشفه لويس عوض وهو أعجز من أن يسبب اضراب طلبة الحقوق

وأن طلبة الحقوق هم مرتشون من مختار باشا .

وأن شباب اليوم الذى وصفه فى مقالتين سابقتين بالسلبية القاتلة وبالسخط المدمر وبالخيلاء المجنونة أصبحوا بمجرد أن تذكر موضوع طابا أكثر وعيا من شباب مصطفى كامل ومن مصطفى كامل ذاته لأن (العاطفة الدينية لا تلهيه عن قداسة تراب الوطن) .

بل يصل به التصور المفبرك إلى القول بأن الجيش المصرى كان سيقف إلى جانب تركيا ضد الانجليز لدرجة أن كرومر وونجت فكرا فى اعلان الحماية وضم مصر نهائيا إلى المستعمرات البريطانية ، هذا الموقف يخلعه على الجيش ولكن يضن به على مصطفى كامل . وفى هذا الموقف يصبح الجيش وطنيا، أما مصطفى كامل فيصبح متآمرا وليس له تأييد شعبى .

إذا كان الجيش بهذا الشكل الوطنى . فلماذا لم يقف مع تركيا ضد بريطانيا أيام عرابى؟ ولماذا رفض وساطة تركيا مرتين؟ ولماذا رفض عرابى أن يذهب إلى تركيا مع درويش باشا؟ لماذا سينقلب فجأة حليفا لتركيا . بل لماذا لم يشترك هذا الجيش فى ثورة ١٩١٩ ولو بضابط واحد من العاملين بالجيش فى الوقت الذى شارك فيه كل عامل وكل فلاح وكل موظف وكل طالب فى هذه الثورة؟ وهو الجيش القادر على الثورات باستمرار ، ثورة عرابى ثم ثورة ١٩٥٢ . ولماذا لم يثر هذا الجيش عندما أعطيت واحة جغبوب لايطاليا أو حلايب للسودان أو العقبة للأردن ؟

إن ما يقلق لويس عوض هو أن تكون العاطفة الدينية عند مصطفى كامل هى سر ارتباطه بتركيا العثمانية فيريد أن يخلق بديلا وطنيا- وليس دينيا- عند مصطفى كامل . فالبديل الوطنى عند لويس عوض هو الجيش المصرى تحت الاحتلال البريطانى الذى لم يزد عن ستة آلاف جندى غير مسلحين . أما طلبة الحقوق وأما الشعب المصرى كله فلا تصدقوا أنه وراء مصطفى كامل وأن مدير المخابرات المزعوم باسم أوين هو الذى اكتشف هذا وأن - حسب حرفية ما قاله لويس عوض - الأغلبية الساحقة من المصريين لم تكن سعيدة بفكرة اخراج الانجليز من مصر لادخال الترك .

أى تاريخ هذا ؟ وأى مؤرخ هذا ؟ وأى صحيفة هذه التى تنشر هذا الكلام بدون تعليق .

أليس هذا تفسيرا طائفيا للتاريخ .

ألم يكن (سلخ) طابا أو (سلخ سيناء) كلها هو انقاذ شىء من لا شىء . أليس هو تحررا لسيناء من الاستعمار البريطانى ؟

هل طابا أو سيناء كمستعمرة بريطانية أحسن من طابا الإسلامية وسيناء الإسلامية أو المفروض أن تكون إسلامية ؟

هل لو كانت سيناء انضمت إلى

السلطان عبد الحميد

الامبراطورية العثمانية ألم يكن تحرير مصر بالجيش العثمانى خلال الحرب العالمية الأولى من الاستعمار البريطانى . ألم يكن هذا التحرر أمرا ممكنا جدا ؟

هل لو كانت سيناء انضمت إلى الامبراطورية العثمانية ولم تهزم تركيا فى الحرب الأولى هل كان ممكنا قيام دولة إسرائيل . إن إسرائيل لم تقم إلا على أنقاض الدولة العثمانية فقط . وتعزيز أركان الدولة العثمانية كان يمكن أن يمنع انهيار هذه الأنقاض . لقد حاول هرتزل ٤ مرات مقابلة السلطان عبد الحميد وفشل وحاول عن طريق قيصر المانيا غليوم وفشل وحاول عن طريق الطبيب الخاص للسلطان عبد الحميد وفشل . وحاول عن طريق غرض مالى كبير وفشل .

وبعد ذلك قامت إسرائيل فى ظل الاستعمار البريطانى وتوسعت فى ظل الاستقلال الوطنى وقامت إسرائيل هذه بغزو سيناء عدة مرات ولا تزال تهدد بالغزو . فهل كان من الأحسن منع انهيار تركيا وحماية كيان الامبراطورية العثمانية أم ضم سيناء إلى المستعمرات البريطانية ثم انهيار تركيا وقيام إسرائيل وما سوف يتأتى من وراء إسرائيل؟

إن انهيار الدولة العثمانية لم يحدث إلا نتيجة سلخ مصر عنها فى الثورة العرابية وهى مؤامرة استدرج فيها عرابى . والذين تآمروا على استدراجه هم الصهاينة الثلاثة : دزرائيلى رئيس وزراء بريطانيا وجامبتا وزير خارجية فرنسا اليهودى وروتشيلد ممول الصهيونية العتيد . ولم يكن عرابى خائنا ولكنه كان ساذجا وأسس مدرسة السذاجة السياسية التى فتحت الباب لا للاستعمار الغربى لكل الشرق فقط . ولكن بعد قيامها مباشرة نشأت الحركة الصهيونية حيث وجدت الفرصة الذهبية مهيأة .

ثم قامت دولة إسرائيل على أنقاض الخلافة العثمانية .

ثم ظهر أمثال لويس عوض من الشامتين فى الخلافة الإسلامية .

ووجدوا فرصتهم فى صحافة خلقت طواغيت للفكر المزيف الذى يتصنع حرية الرأى ويتصنع الوطنية ويتصنع التسامح ويتصنع التقدمية .. وكل مهمتهم الخفية هى منع إعادة الخلافة الإسلامية وهذه

المهمة هى القاسم المشترك وبطاقة الهوية لهؤلاء الصحفيين وهذه الصحف .

الحرية قبل الخبز !!

قد يستهلك الإنسان يوميا كميات كبيرة من النشويات أو البروتين أو الدهنيات . ولكنه علميا محتاج إلى بعض أشياء قد لا يتجاوز وزنها ملليجرامات لكى يعيش . وغياب هذه الأشياء التى لا تتجاوز فى الوزن ذرة تراب لا يغنى صاحبها عن أفخر أنواع اللحوم أو الفطائر أو الفواكه . هذه الأشياء المنعدمة الوزن تقريبا والتى لا ترى بالعين المجردة ولكن يلمس أثرها حضورا أو غيابا بأهمية أكثر من أفخر الأطعمة هى الفيتامينات الحيوية .

كذلك فى السياسة فيتامينات السياسة هى الحرية : حرية الفكر وحرية القول وحرية الكتابة بدون الحرية لا فائدة من اشباع الناس ولا من إسكانهم ولا من كسوتهم ولا من تعليمهم . وليس معنى أن يوفر الحاكم غذاء وكساء وسكنا وتعليما للشعب أن هذا كله ينسى الشعب الحرية . إذا افتقد الحريات اللازمة جميعا لابد أن يمرض الشعب ويشرف على الموت .

بل أن توفير الغذاء والكساء والسكن ينمى الشعب كما ينمو الطفل إلى الرجولة . فإذا وصل إلى الرجولة فإنه يكون أحوج إلى الحرية وأكثر إدراكا لضرورتها وأكثر استغناء عن المصدر الذى وفر له فى طفولته مطالب الحياة .

فافتقاد فيتامينات الحرية معناه أن يظل الابن بعد أن يتزوج وينجب يأخذ مصروفا من أبيه ويظل يتلقى الصفعات والتنبيهات والتوبيخ . ويظل الرجل لاصقا بذيل الجد الفانى ويظل تفكير الرجل المكتمل تفكيرا طفليا ويظل تصرفه تصرفا غريرا .

هذه الفيتامينات السياسية اسمها السياسى : ديمقراطية . تعدد حزبى . معارضة حزبية .. الخ . وأى قيد عليها يؤدى إلى مرض وعجز وسفه .

وأعراض هذا المرض مرض الحرمان من الصحافة الحرة والأحزاب الحرة وباقى مظاهر الديمقراطية المعروفة . أعراض هذا المرض هى السلبية أولا ثم التشنجات السياسية ثم الثورة . فى مرحلة السلبية يصبح الشعب المصاب بالمرض مثل حمار السباغ الذى يرفض التحرك سواء ناداه صاحبه أو ضربه بالعصا . يعنى يتوقف عن الانتاج احتجاجا على صاحبه الذى منع عنه فيتامينات الحركة والنشاط . وهو يتوقف عن الانتاج ليس مناورة منه ولا مساومة منه مع صاحبه . ولكن لعدم القدرة فعلا على الانتاج ، فوقود كل انتاج هو الحرية .

وهذه بديهية لأن النشاط سره كله حرية الحركة . فإذا لم تتوفر الحرية انتفى تماما النشاط .

وأما التشنجات السياسية فهى نوبات غضب غير محسوب يقع من وقت لآخر وفى

أماكن غير متوقعة قد يكونون طلبة أو عمال (أو أمن مركزى) .. الخ .. الخ . وهى تشنجات لا تعالج بالقوانين ولا بالكبت ولا حتى بتوفير الطعام واللباس والسكن والتعليم .

إنما تعالج بتوفير الفيتامينات الحيوية المطلوبة وهى الحرية .

هذه مبادىء أولية ولا مجال للاجتهاد فيها .

إذا كانت السياسة علما وإذا كان لكل علم أصول أو مفردات أو أرقام حسابية أو حروف كتابية فإن ألف باء السياسة هو أن مصر ملح الطعام فى أى طبخة سياسية قد لا تكون مصر أقوى دولة ولا أغنى دولة ولكنها دولة لا يمكن الاستغناء عنها سياسيا . ولا ممارسة السياسة دوليا بدونها ولا إدارة حرب بدون الارتكاز عليها .

كان السادات يشتم يوميا بل كل ساعة فى روسيا . وروسيا لا تنفعل وترد عليه خوفا من أن تفقد موقع قدمها فى هذا المكان .

كان عبد الناصر يشتم أمريكا ويدعوها أن تشرب من البحر الأحمر بعد البحر الأبيض فكان ردها أن زاد تدخلها فى مصر إلى أن قال خليفة ناصر أن ٩٩٪ من أوراق اللعبة فى يد أمريكا .

أما إسرائيل فإنها إذا حاربت تحارب مصر وإذا سالمت تسالم مصر . وهى

عبد الناصر

بالحرب او السلام لا تلعب لعبتها مع العرب ولكن تلعب لعبتها الدولية .

وروسيا وأمريكا يتنافسان على موقع قدم لكل منهما فى مصر وكلاهما نافس بريطانيا على مصر .

فى أعقاب الحرب العالمية الثانية قابل جولدمان رئيس الرابطة العالمية اليهودية مستر بيفين وزير خارجية بريطانيا طالبا بعض امتيازات لليهود فى سيناء والعريش فرد عليه بيفين قائلا : يا سيدى أنت تطلب منى مفتاح العالم .. دعنى أفكر .

وخلال الحرب العالمية الثانية كدس تشرشل كل السلاح البريطانى فى مصر رغم أن جزيرته البريطانية هى التى كانت مهددة بالغزو وليس بينه وبين هتلر إلا بحر المانش الذى يعبره السباحون المصريون عوما وذلك لأنه يعلم أن التاريخ يقرر فى مصر ، وفعلا دارت المعركة الفاصلة للحرب

كلها – العلمين – فى مصر .

ولقد جلت بريطانيا عن الهند – درة التاج البريطانى – عام ١٩٤٥ وجلت عن فلسطين عام ١٩٤٨ ولم تجل عن مصر إلا عام ١٩٥٦ لتعود إليها بعد أسابيع فى غزوة ١٩٥٦ . ودفعت على أرض مصر حياة مائة وخمسين ألف بريطانى حر خلاف عساكر الدومنيون . ولم تجل إلا بازاحة من أمريكا الطامعة فى ميراثها .

وفى الحرب العالمية الأولى خسرت تركيا الحرب عندما فشلت فى عبور قناة السويس واسترداد مصر .

ونابليون لم يهزم فى أوربا إلا بعد أن خرج من مصر . ولو احتفظ بمصر ما هزم ولا نفى إلى سانت هيلانة ولكانت الامبراطورية فى الشرق الأوسط فرنسية لا بريطانية .

وقيل عن كرومر : أن مصر هى أهم دولة فى العالم .

ومن قبل قال عمرو بن العاص : هى لمن غلب . أى أنها تميل كفة الميزان الدولى بميلها نحو إحدى القوتين العظميين كما يميل قب الميزان إحدى الكفتين . ولقد خالف عمرو بن العاص عمر بن الخطاب مرة واحدة ووحيدة عندما تلقى خطابه الذى استحث فيه عمرو على العودة إلى الجزيرة العربية فتلكأ وتلكع عمرو فى فتح الخطاب حتى دخل مصر ووضع عمر أمام أمر واقع .

فلعل هذه المفهومة تكون واضحة فى ذهن سياسيىمصر وقادة العرب كما هى واضحة فى ذهن دهاقنة اللعبة الدولية .

● ● ●

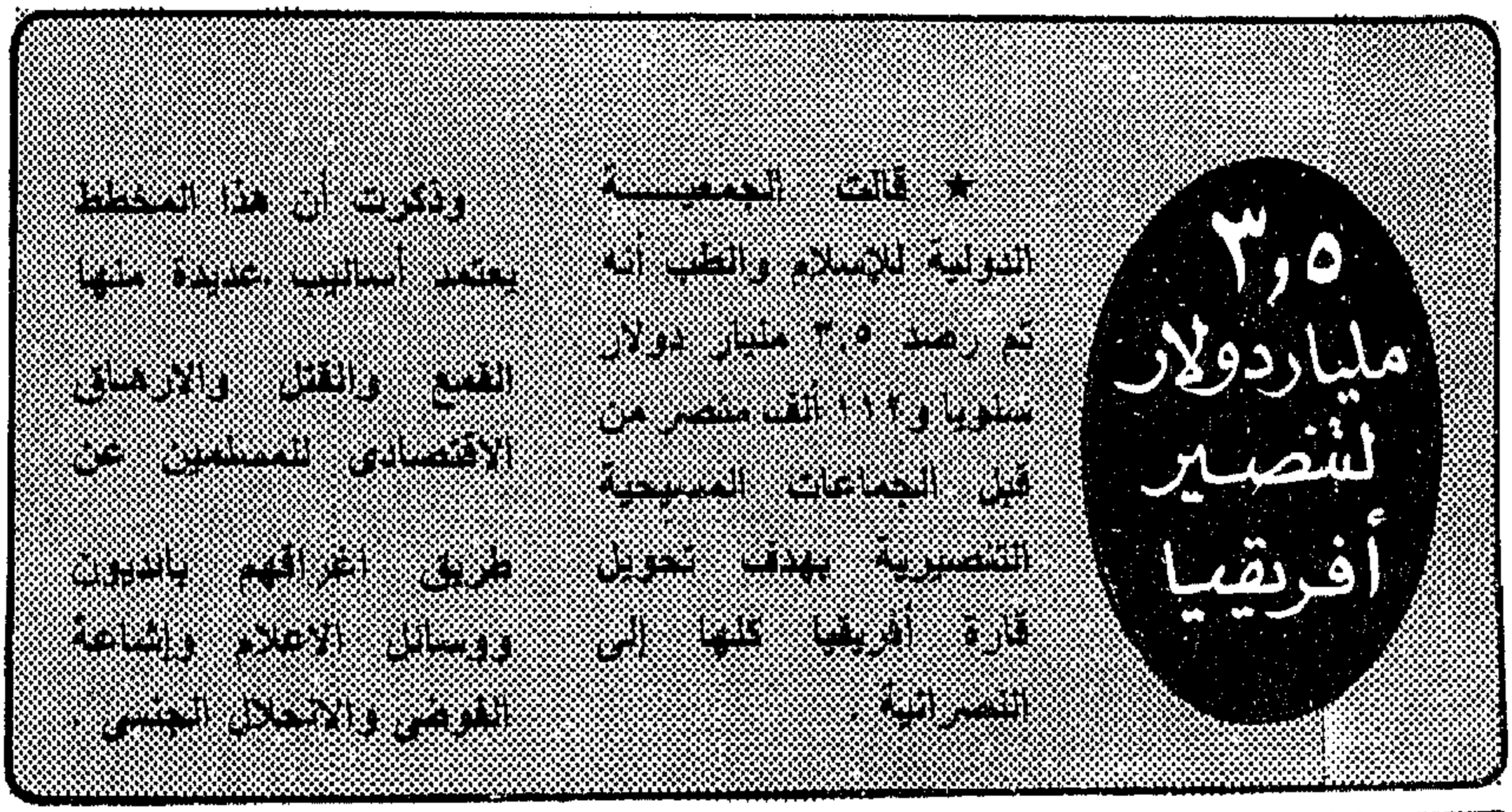
٣,٥ مليار دولار لتنصير أفريقيا
★ قالت الجمعية الدولية للإسلام والطب أنه تم رصد ٣,٥ مليار دولار سنويا و١١٠ ألف منصر من قبل الجماعات المسيحية التنصيرية بهدف تحويل قارة أفريقيا كلها إلى النصرانية .
وذكرت أن هذا المخطط يعتمد أساليب عديدة منها القمع والقتل والارهاق الاقتصادى للمسلمين عن طريق اغراقهم بالديون وبوسائل الاعلام وإشاعة الفوضى والاحتلال الجنسى .

يوميات إسلامية

زمن العجائب

★ ثلاث عجـــائب ذكرتها السيدة جيهان السادات فى حوارها مع (المجلة) وتتوقع منا أن نصدقها . فقد ذكرت أنها دعيت إلى جامعة بن جوريون فى كندا لكنها ترى أنه أمر عادى كما أنه ليس لها دخل بأن لهذه الجامعة صلة بجامعة بن جوريون فى إسرائيل ، ثم نفت قصة لقاءاتهـــا بالمسئوليـــن الإسرائيليين وأخذها صورة مع شيمون بيريز بالذات ، فى نفس الوقت الذى أبلغتنا فيه أنه عندما تدعى إلى حفل فيه بيريز فهذا أمر ليس فيـــه غضاضة. والعجيبة الثالثة هى عن خبر مشاركتها فى ندوة نظمتها إحدى المؤسسات ذات الميول الصهيونية فقد ذكرت أن جامعة ميريلاند التى تعمل بها خصصت مقعـــدا باسم السادات وتبرعت لهذا المقعد مؤسسة(برونجمان) وهو حسب كلامها رجل ليس له دخل بالسياسة مع أنه رئيس المؤتمر اليهودى العالمى النشيط فى حملات تسهيل وفرض هجرة اليهود السوفييت إلى إسرائيل ، وسليل إحدى العائلات اليهودية فى العالم التـــى تدعـــم الكيـــان الصهيونـــى ؟ ويدعـــم المـــؤسسات العلميـــة والتكنولوجية الصهيونيـة الاسرائيليـــــــة مثل (التخنيون) فى حيفا وغيرها .

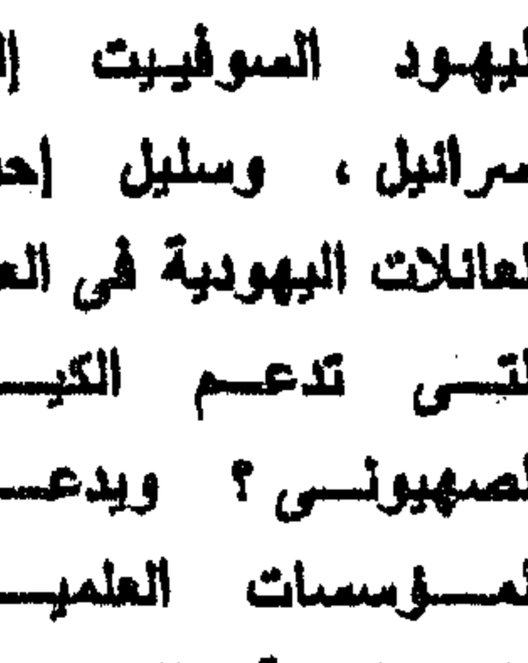

اليهود واللوفرون

★ باحث إسرائيلـــى يدعى يهودا بلوم من معهد (التخنيون) اقترح فى بحث له استخدام سلاح إزالة طبقة الأزون فوق العالم العربى باستخدام غازات مبرمجة تلقى فى الفضاء الخارجى فتحدث ثقبا فى طبقة الأوزون .

الباحث الإسرائيلى يرى أن هذا السلاح بديل للأسلحة التقليدية التى لم تعد تصلح لمواجهة الخطر الديمغرافى العربى خاصة عندما يصبح تعداد سكان العالم العربى ربع مليار بينما سكان إسرائيل آنذاك يكونون خمسة ملايين فقط .

يهود العالم وإسرائيل

★ عدد من رجال الأعمال والمؤسسات اليهودية فى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وبعض الدول الغربية بدأوا اتصالات وتحركا واسعا للعمل على سد نسبة كبيرة من العجز فى الميزانية الإسرائيلية ٥,٥ مليار دولار وخاصة ميزانية الدفاع والمستوطنات وأبلغت مصادر دبلوماسية غربية فى لندن أن الناشر اليهودى البريطانى روبرت ماكسويل صاحب مؤسسة (ميرور) البريطانية هو الذى يقوم بتحرك كبير فى أوساط المؤسسات اليهودية فى العواصم الغربية ، وقد بدأ اللوبى الصهيونى داخل أمريكا تحركا مماثلا داخل أوساط الكونجرس ومجلس الشيوخ للضغط علىَ الادارة الأمريكية لسد جزء من العجز فى الميزانية الإسرائيلية .

المنظمات الكنسية فى السودان

★ كشفت الصحف الأوغندية عن خطة المنظمات الكنسية وبعض شركات النقل وعدد من التجار لنقل الأسلحة للمتمردين فى جنوب السودان عن طريق عدد من المدن الأفريقية .

وقالت الصحف أن امدادات المنظمات الكنسية من الأسلحة للمتمردين وصلت بالفعل إلى مراكزهم عن طريق مدن ممباسا ونيروبى وتوكوز فى كينيا ثم مدينة كمبوتيا فى شرق الاقليم الاستوائى بجنوب السودان .

قرنق

★ أعلن حاخام يهودى روسى زار إسرائيل خلال شهر يناير الماضى أن اللجنة السوفيتية لمناهضة الصهيونية قد حلت فى تحرك جديد يثبت تقرب السوفييت من إسرائيل ، وكانت اللجنة تضم عدداً من الشخصيات اليهودية البارزة فى شتى المجالات فى الاتحاد السوفيتى وتقوم على فكرة رفض الصهيونية كمبدأ سياسى فكرى وتنشر أعمالاً ضدها ، وذكر الحاخام أن الروس سمحوا لأعضاء اللجنة بالانضمام إلى المجلس اليهودى العالمى الذى يترأسه ادجار برونكمان صديق بعض المسئولين العرب وكان برونكمان قد زار موسكو مؤخرا للتفاهم مع السلطات هناك حول السماح للمزيد من اليهود السوفييت بالهجرة إلى إسرائيل .

★ تطاول على الله !!

★ أذاع راديو إسرائيل الناطق بالانجليزية مقتطفات من ندوة شعرية جرت للشعراء العبريين فى أحد منتديات تل أبيب وقد شارك فى هذه الندوة الشاعر الشيوعى سميح القاسم الذى احتفى به المشاركون ومعهم الاذاعة الإسرائيلية، وقد ألقى القاسم إحدى قصائده فى الحفل وهى عبارة عن إجابة لسؤال من ابنته (التى لم تولد بعد) عما يجعل الأرض تدور ويقول فى الاجابة أن (الله) استيقظ من نومه مبكرا وطلب قهوة الصباح من جبريل الذى جلبها له فطلب منه أن يضع قطعة سكر واحدة فيها ثم راح يقلبها بالملعقة فنتجت دوائر عميقة ومتسعة ومن يومها والأرض تدور ، وتضاف هذه القصيدة إلى سجل حافل من الاستهزاء بالعقيدة الدينية والسخرية منها صدر منها مؤخرا عن شعراء وأدباء شيوعيين وسط تشجيع وحفاوة من التيار العلمانى . من المعروف أن سميح القاسم ومعه محمود درويش هم من أبطال الشيوعيين العرب .

★ ذكرت أنباء غربية أن نائب جهاز الاستخبارات السوفيتى قد عبر عن استعداد بلاده للتعاون مع جهاز المخابرات الإسرائيلى (الموساد) وعدد آخر من أجهزة الاستخبارات الغربية عند الضرورة ولتحقيق المصالح المشتركة بين الطرفين .

وقد استقبلت المصادر الإسرائيلية هذا الخبر بترحاب شديد لا سيما وأنه أذيع من إذاعة موسكو الموجهة بالعبرية فيما اعتبره المراقبون رسالة إلى حكام الكيان الصهيونى .

★ صرح د . صلاح بيصونى سفير مصر فى موسكو خلال ندوة أقامتها كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة أن القادة السوفيت يبدون مخاوف شديدة من نمو الحركات الإسلامية فى منطقة الشرق الأوسط وأنهم يشيرون مع الرؤساء العرب الذين يزورون موسكو وبالذات حافظ الأسد ، ضرورة منع هذه الحركات من الانتشار وتصفيتها ، المعروف أن هذا مطلب مشترك يسمعه الرؤساء العرب فى واشنطن والعواصم الغربية الأخرى ويأتى من إسرائيل والصليبية الدولية .

أحوال المسلمين

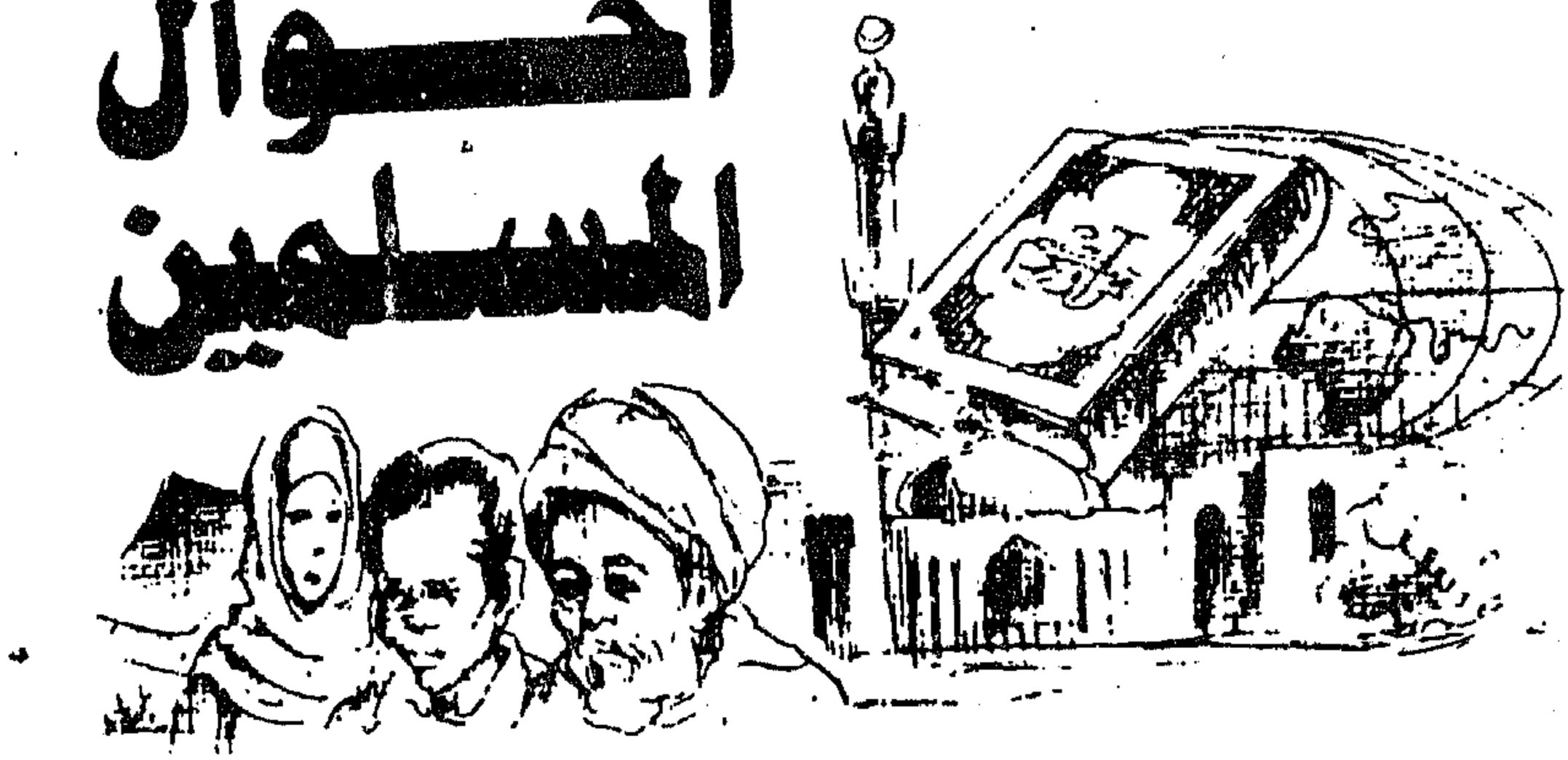

اغتيال مفتى لبنان جاء وسط مخطط لابعاد القيادات الدينية الإسلامية عن الساحة وقد سبق هذا العمل اغتيال العالم الجليل د . صبحى الصالح ومحاولات عديدة لاغتيال المرشد الروحى لحزب الله محمد حسين فضل الله والشيخ سعيد شعبان وغيرهم وتوافق هذا العمل مع اعتقال الشيخ أحمد ياسين وعدد من رجالات حركة المقاومة الإسلامية فى فلسطين على يد قوات الاحتلال فى ١٩ مايو بقطاع غزة . وتوافق كذلك مع اعتقال الشيخ عمر عبد الرحمن فى مصر خلال شهر رمضان ابريل . وبالطبع فإن عمليات اغتيال علماء الدين كانت إحدى العلامات المميزة لمسار حركة التحرر والجهاد الإسلامية فى عدة بلدان على مر الأعوام الأخيرة كما حدث فى أفغانستان وباكستان وبنجلاديش واندونيسيا كأمثلة فقط .

فالقوى الاستعمارية والمعادية للإسلام لا تريد لعلماء الدين المسلمين أن يصبحوا قوة عاملة محركة للكفاح فى سبيل عزة الإسلام وهى تخشى أن تجتمع فى هؤلاء العلماء أمانة الفقه مع إخلاص الدين مع قوة العزيمة والجرأة لتصبح كلها عوامل محركة ومفجرة لطاقات الجماهير . وفى مواجهة هذه النوعية تسعى القوى الاستعمارية والسلطات التابعة لها إلى إبراز نوعية مضادة من (المشايخ) لا علاقة لهم بالدين سوى أنهم يرتدون الزى الأزهرى المميز وربما يكونوا قد تخرجوا فى معهد دينى أو لغوى عربى . وهؤلاء هم الذين يصدرون الفتاوى المحبذة والمواتية لكل سياسة استعمارية وعلمانية وتغريبية (تحديد النسل ، قلب قوانين الأسرة الإسلامية ، تحليل الربا تحت أى مسميات ، تبرير التعاون مع الاستعمار .. ، الصلح

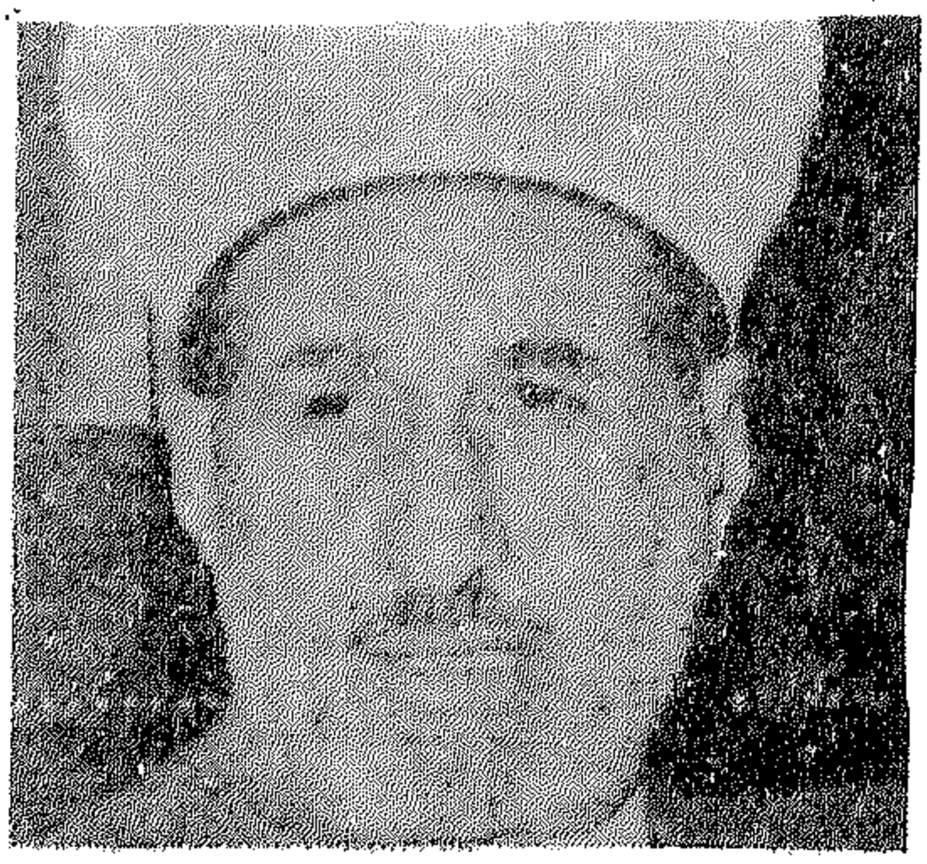

الشيخ حسن خالد

د. عمر عبد الرحمن

■ ■ ■

الهبة الإفريقية

الانتفاضة الشعبية التى حدثت فى الصين تلفت النظر لأكثر من سبب يتناقض مع ما نراه فى عالمنا الإسلامى . ليس من المهم أن نشير إلى فشل الشيوعية هناك فقد

وتضطرب العلاقات مع أعداء الله والأمة : إسرائيل) وهم الذين يسخرون للتجوال فى طول البلاد وعرضها لتحريض الشعوب المسلمة ضد الحركات الإسلامية الناهضة ويصفونها بالتطرف والتعصب . وهم الذين يسارعون إلى اللقاءات مع رؤوس الصليبية الدولية تحت شعارات الاخاء الدينى ومع رؤوس الشيوعية تحت شعارات السلام ومع رؤوس العلمانية والتغريب تحت شعارات التعاون الفكرى والإنسانى . ولكى تخدم صورة هؤلاء فإنهم يوصفون فى وسائل الاعلام بالمستنيرين والتقدميين والفاهين وتحيطهم دعاية كبيرة بينما يكون تشويه الصورة والتجاهل والايذاء والاعتقال من نصيب العلماء المجاهدين والنشطين والواعين والمخلصين .

وعملية إبعاد أو تصفية العلماء المجاهدين الصادقين مع إبراز الرموز التافهة تهدف فى النهاية إلى إحلال رموز العلمانية والتغريب كقادة للرأى والفكر وتوجيه الرأى العام ذلك لأن أحدا لا يصدق أو يتبع علماء السوء والفتنة والاستكانة مهما أضفيت عليهم هالات الاعلام البراقة . بل إن من يستخدمونهم يكونون أكثر الناس احتقارا لهم كمجرد أدوات يقذف بها إلى النسيان بعد أداء دورها . ومن هنا فإن خطورة مخطط تغييب العلماء الصادقين المجاهدين تأتى من أن ذلك يكون لحساب وضع رموز علمانية معادية للإسلام لتقود الرأى العام بعد تلميعها إعلاميا واضفاء البطولة والمصداقية عليها بوسائل الخداع . وهنا تكمن إحدى مناطق الحرب الشديدة على الإسلام .

تعددت فى الفترة الأخيرة المظاهر الدالة على الفشل الفكرى والتطبيقى للشيوعية فى كل البلدان التى طبقتها وذلك فى وقت يجرى فيه إحياء مفتعل للأصوات الشيوعية فى عدد من البلدان الإسلامية لكى تسير فى ركاب الحكام وتهاجم الحركات الإسلامية مباشرة بشكل بائد من الفكر والتطبيق خلق مشاكل وعطل مسيرة البلاد التى اعتنقته كالاتحاد السوفيتى والصين .

إن دروس هبة الصين الديمقراطية تشير إلى شعب متحد جاوز الخوف وتضامنت طوائفه فى وجه الحكام المستبدين وتجلى ذلك فى التفاف كل الفئات والأقاليم الصينية حول الحركة الطلابية . ويبرز كذلك الدور الوطنى الذى قام به الجيش الصينى . لقد عهدنا وحتى وقت قريب جيوشا فى بلدان إسلامية تطلق النار على المتظاهرين المطالبين بالحرية والخبز والإسلام ورأينا جيوشاً تدمر مدناً بأسرها لأن فيها معارضة لأنظمة الحكم . أما الجيش الصينى الذى كان يظن أنه قاس وعنيف فقد رفض أوامر اطلاق النار على الحشود المتظاهرة والمضربة من أبناء وطنه . ويتناقض هذا الموقف من الجيش الصينى مع ما حدث من الجيش الروسى فى قمع هبة سكان جمهورية جيورجيا منذ أشهر حيث أرسلت السلطات السوفيتية القوات التى كانت تحارب فى أفغانستان والمسماة (أفغانسكى) لتستخدم ضد المواطنين السوفييت بعض الأساليب الوحشية التى استخدمها ضد مسلمى أفغانستان مثل الغازات السامة وضرب المتظاهرين بالآلات الحادة . ولا شك فى أن الجيش الصينى أظهر بقايا من حضارة الصين القديمة .

ومن مظاهر الحريات التى انطلقت فى الصين خلال الانتفاضة الديمقراطية قيام أعداد كبيرة من المسلمين والمسلمات الصينيين (والمسلمات محجبات) بالتظاهر فى بكين احتجاجا على صدور كتاب فى الصين حول العادات الجنسية لشعوب العالم يتناول المسلمين بما لا يليق . وقد استجابت السلطات للاحتجاجات الإسلامية وصادرت الكتاب .

إن الدرس الأهم الذى نستخلصه من أحداث الصين هذه هو أن نتخيل ما الذى كان يمكن أن يحدث لو أنها وقعت فى بلد مسلم تحكمه الأنظمة المعروفة . إن مظاهرة الاحتجاج على الكتاب كانت ستنتهى بقضية قلب نظام الحكم ويتهم المسلمون بأنهم ضد حرية الفكر أما مظاهرات الديمقراطية فكانت ستنتهى باطلاق النار على المتظاهرين حتى قبل أن يتجمعوا بكثرة . من المؤسف أن شعوباً ارتبط اسمها فى الفترة الأخيرة بالاستبداد والدكتاتورية قد نهضت تطالب بحقوقها بينما ترسف الشعوب الإسلامية فى اغلال القهر والطغيان المفروض عليها . ولعل من الأمور اللافتة للنظر أن الاعلام الغربى الذى كرس معظم فتراته الاخبارية لمتابعة أحداث الصين يتعاطف مع الانتفاضة الديمقراطية لا يبدى أى اهتمام أو تعاطف مع

أحداث الصين

الحركات الإسلامية المضطهدة لمطالبتها بالحرية وتأكيد عقيدة وذاتية وثقافة شعوبها . بل على العكس نرى هذا الاعلام الغربى والحكومات التى توجهه تبدى التأييد للأنظمة العلمانية الحاكمة التى تمارس الاستبداد ضد الشعوب الإسلامية . وقد أثبتت أحداث الصين (وهى بلد شرقى كما يقولون) أن القضية ليست مسألة تعصب عنصرى عرقى غربى لأن أهل الصين ليسوا بيضاً وإنما هى قضية عقيدية تتعلق بالموقف من الإسلام . فالديمقراطية والتحرر والانفتاح مطلوبة ومرحب بها على المستوى الغربى طالما كانت لا تمس الإسلام ولا يتمتع بها المسلمون لأن الغرب الصليبى يخاف نهضة الشعوب الإسلامية . أما الشعوب الأخرى ذات العقائد غير الإسلامية والتى نجح الغرب فى علمنة وتغريب قطاعات مؤثرة منها فلا خوف من أن تتحرر وتسود الديمقراطية فيها لأنها فى نهاية الأمر سوف تصب فى مجرى الحضارة الغربية العام . لذلك يهللون لحركات الديمقراطية فى الصين وروسيا وشرق أوروبا ولكنهم ينكرون الحرية على الشعوب الإسلامية (فلسطين ، أفغانستان) ويصفون الحركات الإسلامية المناضلة بالتطرف والتعصب ويشجعون الحكام ضدها .

■ ■ ■

البث

لا يكاد اليوم منبر أعلامى أو اجتماعى أو سياسى فى الغرب ولا محفل أو مؤتمر يخلو من طرح قضايا متصلة بالأخطار على البيئة سواء أكانت محلية أم على النطاق العالمى . ويبدو أننا الآن نشهد أكبر وأفظر تحقق

لظهور الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس . فالأخطار الجديدة تحيق بكوكب الأرض ككل مثل زوال طبقة الأوزون وارتفاع درجة حرارة الكرة الأرضية وما يرتبط بذلك من تغيرات جذرية واسعة النطاق فى أنماط المناخ والأمطار والزراعة والحياة البشرية والحيوانية والنباتية . بل إننا أصبحنا نخشى الآن مجىء الدخان العظيم الذى تحدثت عنه الآية الكريمة بسبب التلوث الهوائى أو نفاذ الأشعة فوق البنفسجية للشمس إلى الأرض بكثرة أو بسبب الانفجارات الذرية .

وقد أورثنا الغرب وما يسمى ثوراته الصناعية المتعاقبة هذا الوضع الذى يهدد بقاء البشرية ككل . وجوهر المنهج العلمانى الغربى هو الاستغلال غير المحدود وغير المدروس لمقومات الأرض الطبيعية لبناء مجتمع أقرب ما يكون إلى الفردوس على الأرض بكثرة الغنى ووفرة الرفاهية . ولقد أحاطت بهذا المشروع العلمانى فى بدايته شعارات حول حقوق الإنسان وإعلاء مكانته وتمتعه بالحرية وتحقيق الذات وتنمية ملكاتها الدفينة لمصلحة الفرد مما جعل المشروع يبدو مقبولاً وتقدمياً ويروج لدى الغالبية من شعوب الغرب لا سيما فى ظل الأحوال السيئة التى كانت سائدة على كل الأصعدة عند بداية طرح هذا المشروع منذ حوالى ثلاثة قرون . إلا أن هذا المشروع هو الذى أورث الكوكب بعد ذلك حركات الاستعمار ونهب الموارد واستعباد الشعوب وصراعات الاحتكارات والامبراطوريات ، وأورث سيادة قيم الأنانية والمنفعة العاجلة وتآكل قيم البشرية الدينية والإنسانية العريقة تحت وطأة زحف مبادىء تنمية وتمتيع الذات بأى ثمن ونسبية القيم وسقوطها أمام زحف فكرة اللذة الحسية وغلبة الانتاج المادى . والغرب اليوم لا يجنى الثمار المرة لهذا المشروع العلمانى وحده بل يورط فيها سائر البشرية ويجعلها تدفع الثمن أكثر منه لأنه يمتلك من الوسائل التكنولوجية والثروات المنهوبة وسعة الادارة والتخطيط ما يمكنه من مقاومة الآثار الضارة لفساد البيئة أطول وقت ممكن .

لكن البلاد المسماة بالنامية هى التى ستدفع الثمن المر والباهظ للمشروع العلمانى الغربى الذى لم تتمتع قط بثماره الطيبة ، ومن المفارقة الخطيرة أن هناك فى هذه البلاد ولا سيما الإسلامية منها من يطرح هذا المشروع بحذافيره وأوزاره كبديل وحيد أمامها للتنمية والنهضة ملوحاً بثمار طيبة مزعومة له وناسياً (أو متناسياً) أن هذه الثمار لم تكن إلا محدودة عند أصحاب المشروع ذاته وأنها انحصرت فى جماعها فى تحقيق مستوى معيشى أسطورى على حساب شعوب كثيرة وهو ما لا تستطيع الدول النامية تحقيقه الآن . والمفارقة الأخطر هى أن الإسلام وهو البديل الحضارى المجرب والأنجع والذى يتجنب كل مساوىء المشروع العلمانى

الناهب تجرى محاولات لعلمنة مبادئه وشريعته وجعلها مجرد نسخة ذات رداء دينى لنفس الفكر والمنهج العلمانى وذلك تحت نفس الشعارات الخادعة المتحدثة عن الإنسانية والتنمية والتقدم وحقوق البشر وتنمية ملكاتهم . وخطورة هذا المسلك تكمن فى أنه يقضى على تميز الإسلام كدين ويحوله بحجة تطويره وعصرنته إلى نسخة من النهج الذى فشل فى الغرب وفى العالم بأسره . ففى وقت يتطلع فيه العالم والغرب نفسه إلى بديل حقيقى للنهج العلمانى يأتى سماسرة وعلماء فكريون ليحولوا الإسلام إلى مجرد امتداد فى ثوب جديد لهذا النهج العلمانى الذى أورث الفساد فى كل شىء حتّى مستوى الكوكب الأرضى نفسه . فهل يراد للإسلام الذى هو عنصر صلاح للأرض وتعمير حقيقى لها دون استغلال شىء واستنزاف لمواردها وإفساد لبيئتها أن يتحول إلى نفس المنهج الذى أفسد كل شىء ؟ ومن المبكى أن الذين يسعون إلى علمنة الإسلام يقومون بذلك تحت شعار تعمير الأرض (وهو شعار المنهج العلمانى الأصلى) ناسين أن مفهوم التعمير فى الإسلام يختلف عن ذلك الذى بشر به المشروع العلمانى الغربى الأكبر ومارسه بالفعل .

إن قضية البيئة هى قضية محورية تكشف عن التباين الحاد فى الفكر والعقيدة بين المنهج العلمانى وبين المنهج الإسلامى كما تكشف عن خطورة المحاولات العديدة لعلمنة المنهج الإسلامى التى لن تؤدى إلا إلى المزيد من الفساد للبيئة وللمجتمع وللفكر وستكون أكبر خيانة وردة عن الإسلام.

■ ■ ■

خلال شهر أبريل الماضى قدمت الاذاعة البريطانية لمستمعيها سلسلة من البرامج المشوقة والمعدة اعداداً علمياً حول نشأة وتطور الامبراطورية الروسية (السوفيتية الآن) منذ أواسط القرن السادس عشر وحتى الآن . وقد ركز هذا البرنامج على كيفية استيلاء الروس على مناطق إسلامية واسعة فى وسط وشرق آسيا وهى التى تكون الجزء الأكبر والأكثر غنى من الامبراطورية الروسية . وتحدث البرنامج عن الكفاح المجيد الذى خاضعه المسلمون ضد التوسع الروسى وكيف تمكنوا بمفردهم وفى ظل ظروف دولية صعبة من تأخير هذا الزحف . وأوضح البرنامج كيف تستمر المشاعر الإسلامية حية حتى الآن فى هذه المناطق .

ذكرت الأنباء الصحفية فى أواخر مايو الماضى أن الحكومة العراقية قد بدأت عملية إخلاء واسعة للمناطق الكردية فى شمال البلاد ومناطق الحدود مع إيران من سكانها . وأدت أول هذه العمليات إلى طرد حوالى ٢٠٠ ألف شخص وإجلائهم إلى مناطق صحراوية قاحلة فى جنوب العراق حيث يعيشون حياة قاسية بدون مأوى فى معظم الحالات . ومن اللافت للنظر أن من تضرروا بهذا القرار فى مبدأ تنفيذه كانوا أعضاء الميليشيات الكردية التى شكلها الحكم العراقى لتحارب إلى جانب الجيش العراقى ضد إيران ، أى أن العملية لم تكن بمثابة انتقام من الأكراد الذين حالفوا إيران أو الذين يخشى فى المستقبل من خيانتهم لكونهم يعيشون على الحدود . وأضافت الأنباء الصحفية أنه سيجرى توطين عراقيين ومصريين فى الأراضى الخصبة التى طرد الأكراد منها مما أدخل بعدا عنصريا بغيضا إلى الموضوع حيث صورته وسائل الاعلام الغربية على أنه تحرك عنصرى عربى ضد الأكراد للاستيلاء على أرضهم الخصبة وطردهم إلى الصحراء القاحلة حيث الموت . ويثير هذا التحرك العراقى عدة ملاحظات :

أولها : أن المعاملة اللا إنسانية نحو مواطنين عراقيين تبطل أى دعاوى حول التزام الحكم هناك بالدوافع الوطنية القومية كما تسقط أى حجج يمكن لذلك الحكم أن يطرحها حول القضية الفلسطينية والأرض والعرض .. الخ . وثانيها : أن الأنظمة العربية - ومنها العراق - التى تعامل الأقليات العرقية أو اللغوية بهذه القسوة الغير مفهومة هى نفسها التى تدافع عن الأقلية العنصرية فى جنوب السودان وهى الأقلية التى شقت عصا الطاعة على الحكم ودعت صراحة إلى تمزيق البلاد وتحالفت مع الأجانب والأعداء . فهذا التناقض فى المواقف غير مفهوم سوى أنه من السهل بل من المطلوب ضرب الأقليات أو بالأصح الشعوب المسلمة ومن غير المطلوب أو من الصعب ضرب الأقليات غير المسلمة حتى وإن تمردت وشكلت الخطر الجسيم على مصالح البلاد .

ومن الملاحظات الأخرى هى انكشاف الطابع العنصرى والتفريقى لدعوى القومية العربية كما يمارسها البعثيون فهذه دعوة تمزق الشعب داخل الوطن الواحد وتضع النموذج بذلك لاحداث تمزقات مشابهة فى

صدام حسين

بلدان توجد بها أقليات عرقية أو لغوية غير عربية (البربر فى الجزائر والمغرب ، الزنوج فى موريتانيا والسودان والصومال وجيبوتى ، بالإضافة إلى الأقليات الدينية التى يزعم القوميون الدفاع عنها وإذا بهم يوجدون السابقة والمبرر لضربها) . فالقومية التى رفضت الإسلام بحجة أنه يفرق بين أبناء الوطن الواحد تضرب المثل على التفريق بين سكان القطر الواحد فوق ضربها المثل للقسوة الوحشية فى هدر حقوق البشر . والحقيقة أن مخطط ضرب الأكراد المسلمين المخلصين فى العراق والذى تنكشف حقيقته الآن بعد انتهاء الحرب مع إيران (أى انتهاء أى مبرر) هو حلقة من حلقات ضرب الكتل الإسلامية التى تمر فى حزام من أفريقيا (السودان ، أريتريا) إلى آسيا (أفغانستان) عبر الوطن العربى الكبير !

■ ■ ■

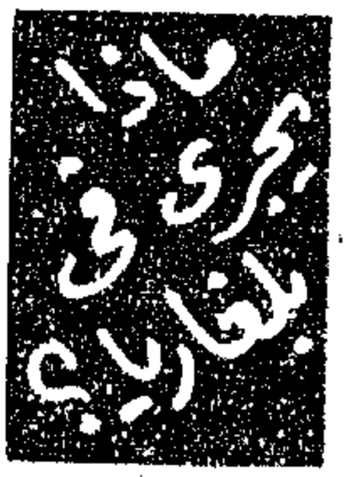

لمن يروجون لفكرة تحديد النسل بين المسلمين قدمت بلغاريا الدليل الواضح على أهداف هذه الحركة كما ظهر من التقارير الصحفية التى جاءت من هذا البلد مؤخراً . فالمسلمون هناك يمثلون ما لا يقل عن عشرة بالمائة من السكان وهم من أصول محلية أو تركية بعيدة . وتزداد نسبة المواليد بين المسلمين عن نسبتها بين المسيحيين البلغار . ولكى تعالج الحكومة الشيوعية هذه القضية لجأت إلى أساليب من القمع والارهاب لا تقدم عليها سوى الحكومات والأنظمة الطائفية المتعصبة لا الشيوعية التقدمية العلمانية المستنيرة . فقد قامت هذه الحكومة أولاً بطرح وجود المسلمين فى بلغاريا على أنه وجود لأقلية تركية ليست بلغارية وعملت من خلال هذا الزعم على منع تعيين المسلمين فى وظائف مهمة أو فى مناصب ضباط بالجيش . ولكن مع تزايد نسبة المسلمين فى البلاد إلى غير المسلمين قررت السلطات اللجوء إلى تحرك آخر هو الذى لفت الأنظار فى السنوات الأخيرة وما زال .

لقد فرضت السلطات على المسلمين الأسماء المسيحية والعادات والتقاليد غير الإسلامية وحاولت محو عقيدتهم من الوجود ومعها كيانهم وتماسكهم بحجة أنها تريد إذابة الأقلية التركية فى المجتمع البلغارى لاحداث تجانس قومى . وهكذا فإن الحكومة الشيوعية التى يفترض أن لها موقفاً متميزاً من القومية تحركت ضد المسلمين باسم القومية ، كما أن هذه الحكومة قدمت تعريفاً مسيحياً للقومية البلغارية فجعلتها مرادفة للأسماء المسيحية والهوية الثقافية غير الإسلامية وعملت باسم ذلك على ضرب الإسلام والمسلمين دون أن تعتبرهم جزءاً من الهوية البلغارية المزعومة فهم وفق تصورها أتراك غرباء رغم أنهم يعيشون على تلك الأرض منذ

مئات السنين .

ويذكرنا هذا الموقف من الحكم البلغارى الشيوعى بمواقف لفريق ممن يسمون بالقوميين العرب ينفون طابع الدين عن هذه القومية ويدمجون فيها الأقليات المسيحية فى بعض البلدان العربية حتى وإن لم تكن ذات أصول عربية . لكنهم وهم يدمجون هذه الأقليات يفعلون ذلك تحت شعار العلمانية وهم يصرون على نزع الطابع الإسلامى عن الأغلبيات لكنهم بالمقابل يؤكدون على احتفاظ هذه الأقليات بطابعها الدينى . وواضح أن الموقف البلغارى هو على العكس تماماً من هذا الموقف (العروبى) لكن كليهما يجرى باسم القومية فى الظاهر . فباسم القومية تضرب وتذاب الأقلية المسلمة فى بيئة مسيحية وباسم القومية والتجانس والدمج القومى تضرب أغلبيات مسلمة وتنحى عقيدتها عن الحياة وتعلى فى نفس الوقت الأقليات المسيحية ويزداد التمسك بهويتها . والأساس فى كل ذلك والعنصر الثابت هو ضرب الإسلام والمسلمين ومن المفارقة أن ذلك يتم فى ظروف متباينة تماما تحت نفس الشعار – القومية –.

نقول ذلك بمناسبة الحفاوة الأخيرة فى مصر بوزير الثقافة البلغارى بالذات وبمناسبة صدور أنباء من بلغاريا خلال زيارته (فى شهر مايو) عن استمرار اضطهاد المسلمين وفتنتهم عن دينهم وفرض الأسماء المسيحية عليهم بالحديد والنار وإجلائهم عن مناطقهم وتوزيعهم سكانياً ليذوبوا وسط التجمعات غير الإسلامية . هذا هو حصاد تحديد النسل والقومية أيضاً .

■ ■ ■

الصديق الروسى

خلال التصويت فى منظمة الصحة الدولية على طلب تقدمت به دولة فلسطين لبحث مسألة عضويتها كان الاتحاد السوفيتى ضمن غير الموافقين على هذا الطلب . وتمت المبررات غير المقبولة لهذا الرفض وحظيت بالقبول كالعادة من جانب أصدقاء السوفيت من حكام العرب والأبواق الشيوعية الذين أصبحوا هذه الأيام يتلقون صفعة يومية ووجبة دورية من الاهانة تأتى من الصديق الجبار الذى تعود على التخلى عن أصدقاءه طالما لم يدفعوا الثمن المعلوم للصداقة مالاً أكان (بالعملة الصعبة) أم نفوذاً وقواعد . والسبب الأخير لرفض السوفيت على التصويت لصالح طلب العضوية الفلسطينى هو نفسه السبب وراء إرسال العزيز جورباتشوف خطابا للعزيز بوش يبلغه فيه أن موسكو قررت رفع القيود المفروضة على الهجرة من الاتحاد السوفيتى مما يسهل هجرة اليهود إلى إسرائيل . السبب هو أن أمريكا توعدت وهددت بمنع المعونة والدعم عن منظمات الأمم المتحدة والاتحاد

السوفيتى لا يستطيع أن يدفع الفاتورة ولا يريد . والسبب أيضاً أن أمريكا هددت بوقف التعاون الاقتصادى المربح للطرفين ولابد أن يستجيب السوفيت الجبابرة لهذا الطلب وإلا حرموا القمح والتكنولوجيا .

الموقف السوفيتى أصبح هذه الأيام مصدر حرج لكل الأصدقاء العرب إياهم . فالعملاء فى حيرة من تحول السوفيت إلى الأمركة والبرجزة (من البرجوازية) والمقرطة (من الديمقراطية وحسب تعبيراتهم) . وهم يطالبون على المستوى المحلى بضرب القطاع الخاص والانفتاح الطفيلى والمليونيرات .. الخ ليجدوا أن أسيادهم فى موسكو أصبحوا يتباهون بكثرة عدد مليونيرات الانفتاح الروسى ويأتون إلى مصر لا ليشاركوا فى مأتم القطاع العام الذى أقامه أيتام الناصرية ولكن ليطلبوا مشاريع مشتركة مع القطاع الخاص ! أما بعض الحكام فيجدون أن الصديق السوفيتى يدعوهم للصلح مع إسرائيل بل ويضربهم على أقفيتهم ليتصالحوا مع مصر التى وقعت اتفاقية العار (حسب التعبير السورى) فى اسطبل داود (حسب الوصف الليبى) . لكنهم بفضل الأصدقاء يبتلعون دعايتهم الطنانة ويعودون إلى الاسطبل !

المشكلة التى واجهت وسوف تواجه أصدقاء وعملاء ومحاسيب السوفيت هى أنهم قد أصبحوا جامدين وسلفيين ورجعيين وسكونيين تماماً كما يتهمون الإسلاميين

جورباتشوف

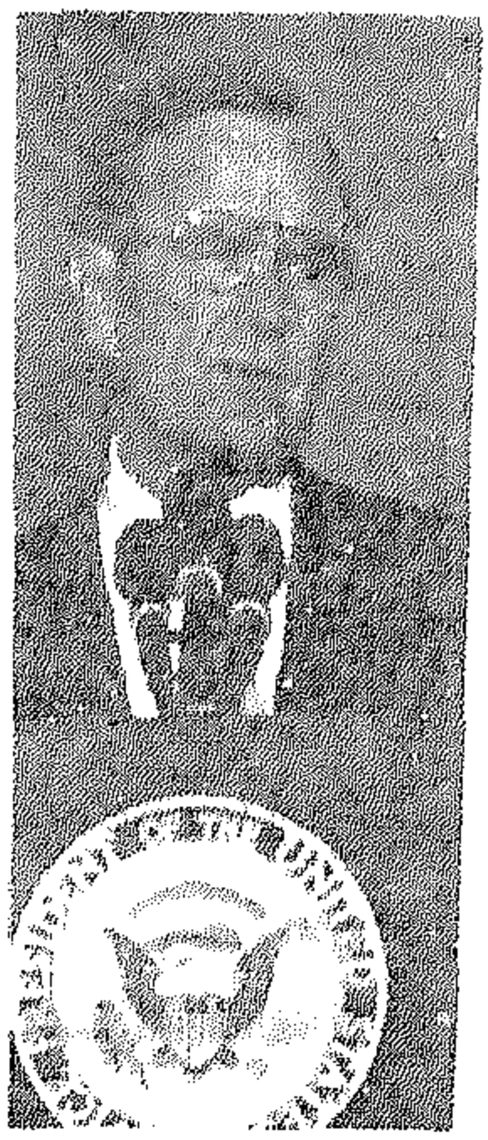

جورج بوش

كالببغاوات . البعض منهم نسى أن التاريخ يتحرك وأن السوفيت يتطورون ويتكيفون وفق مصالحهم الخاصة كامبراطورية وأنهم لذلك تركوا وراءهم منذ زمن بعيد الشعارات والسياسات التى كانوا لقنوها لهؤلاء العملاء . لكن المأزق هو أن العملاء لم ينسوا الشعارات وإن نسوا أنهم عملاء ولذلك فقد تطلعوا بعدم تصديق إلى الاتحاد السوفيتى المنفتح على الغرب وراحوا يتهمون معبودهم بالكفر بنفسه . أما البعض الآخر فإنهم ما زالوا يعيشون أيام كان السوفيت يلعبون بهم ويبيعون لهم الكلام والوعود ولذلك فقد راحوا يجأرون باسم الصديق كى يخرجهم من الأزمة فى مواجهة الأمريكان واليهود والديون لكنهم وجدوا أن الصديق يصاحب الأمريكان ويستظرف اليهود ولا يمانع فى التعامل على أسس

الديون وصندوق النقد الدولى .

ومن هنا ازدادت حيرتهم لاسيما وأنهم وجدوا أن الاستعانة باسم السوفيت المقدس وبالنداء على الطلسم الروسى لم تنتج آثارها المعهودة فى إثارة غيظ الأمريكان الاعلامى . وسوف يستمرون فى العيش فى ظل هذه الأزمة طالما كانوا أسرى التبعية الفكرية والذيلية السياسية وأسرى الشعارات الجوفاء وطالما لم يفكروا بصورة مستقلة نابعة من مصالح أمتهم كما تفعل الحركة الإسلامية .

■ ■ ■

انتجت الهند خلال شهر مايو الماضى وجربت بنجاح صاروخا متوسط المدى يصل إلى ١٫٥٠٠ كيلو متر ويستطيع هذا الصاروخ حمل رؤوس نووية . وكالعادة لم تعلق أجهزة الاعلام الغربية على هذا التطور الخطير بأى شىء ولم يصدر رد فعل عن الغرب والشرق سوى همهمة بسيطة بحكم العادة وأداء الواجب من وزارة الخارجية الأمريكية . ويتناقض هذا مع الضجة التى أثيرت فى نفس الوقت تقريبا عندما قيل أن مصر والأرجنتين والعراق ينتجون صاروخاً مشابهاً وإن كان ذا مدى أقل . فقد كلفت هذه الانباء وزير الدفاع المصرى منصبه وأحيطت بضجة هائلة معادية وتهديدات ضد المصانع والشركات الألمانية التى ذكر أنها تساعد الجانبين المصرى والأرجنتينى . وأثيرت ضجة مماثلة فى الغرب منذ فترة قصيرة عندما ذكر أن باكستان تصنع صواريخ متوسطة المدى تصل إلى حوالى ستمائة كيلو متر . وسبق ذلك الضجة حول القنبلة الذرية الإسلامية الباكستانية وتخلل ذلك الضجة حول ما ذكر من تصنيع مصر للأسلحة الكيماوية .

والخلاصة هى أن الهند وإسرائيل باعتبارها القوى العظمى الاقليمية المنفذة لسياسات القوى العظمى الدولية تتمتع بحصانة وحرية فى تطوير السلاح الذى كان يقتصر حتى وقت قريب على أمريكا وروسيا أما الدول الأخرى فلا يسمح لها بذلك وإن سمح لها باحراز تقدم فى مجال صناعة السلاح فإن ذلك يكون بمقدار اقترابها من تحقيق مصالح الدول الكبرى . ومن المخزى أن نجد أن الهند المرشحة للعب دور البوليس الاقليمى والمدججة بالسلاح النووى والكتلة البشرية الكبيرة تحظى بود ومحبة نفس الدول الإسلامية التى توجه قوة الهند ضدها ومن المؤسف أن الحكام المفروضين على كثير من بلدان الإسلام قد ركنوا إلى هذا الوضع وراحوا يركزون جهودهم على قمع نهضة الإسلام فى بلادهم بدل التركيز على الصحوة والاتحاد لمواجهة القوى كالهند وإسرائيل التى يجهزها الكبار لتكون التجريدة المفروضة على عالم الإسلام .

د . محمد يحيى

منابر صحافة إسلامية

دخلت «المجتمع» الكويتية عامها العشرين حيث نجحت في ان تصبح المجلة المفضلة لقطاع كبير من القراء ، خاصة لدى الشباب في الخليج. ففي دراسة اجرتها جامعة الامام محمد بن سعود في الرياض العام الماضي تصدرت «المجتمع» اختيارات عدد كبير من طلاب الجامعة .

يرئس تحرير «المجتمع» الاستاذ اسماعيل الشطي وهو من المفكرين الاسلاميين المعروفين في الكويت والخليج . عمل لاربع سنوات كعميد لكلية الدراسات التكنولوجية في الكويت وله عدة دراسات وكتابات في العمل الاسلامي. معروف عنه اعتداله وثقافته اهتم مؤخرا بمواجهة التطرف والتعصب .

الحوار التالي معه دار حول «المجتمع» والصحافة الاسلامية وجمعية الاصلاح الاجتماعي .

حوار مع رئيس تحرير «المجتمع» الكويتية بمناسبة عامها العشرين

● «المجتمع» على اعتاب عامها العشرين . هل تختلف من حيث المضمون عن «المجتمع» في اوائل ايام صدورها ؟

ـ من حيث المضمون لم تختلف «المجتمع» منذ صدورها وحتى اليوم لان الجهة التي تصدر عنها هذه المجلة تتمثل في شخصية اعتبارية تحكمها لائحة ذات اهداف وسياسات وهي جمعية الاصلاح الاجتماعي .

و«المجتمع» ما هي الا احدى الوسائل التي تملكها الجمعية لتحقيق هذه الاهداف . وعلى المستوى الصحفي انتهجت «المجتمع» منذ عددها الاول متابعة الحدث الذي يؤثر على الفكرة الاسلامية سلبا وايجابا ، وبالذات في ما يخص محاربة كافة اشكال الفساد ومناصرة الاتجاه الاسلامي في كل مكان ، وتبيان الرأي الاسلامي في القضايا المصيرية والمهمة ، والدعوة للمبادىء السياسية في الاسلام . هذا المضمون لم يتغير منذ العدد الاول وحتى الآن، وانما الذي تغير هو مساحة تحليل المادة الخبرية في المجلة على المادة الفكرية الصرفة ، والاهتمام بالصورة والاخراج الفني .

● ذكرتم ان صحيفة «المجتمع» تتبع هيئة مستقلة هي جمعية الاصلاح الاجتماعي، فهل يفهم من ذلك ان «المجتمع» صحيفة لا تهتم بتحقيق ارباح من خلال زيادة توزيعها على القراء ؟

ـ ان الهدف الاساسي لـ «المجتمع» من زيادة التوزيع هو ايصال الرأي الاسلامي للقارىء حيثما كان ، ولكن تبقى «المجتمع» مؤسسة صحفية ومطبوعة تستخدم من اجل اخراجها بعض الطاقات البشرية وتستهلك بعض الخدمات والادوات التي تتضمن تكاليف مالية ، لذا فان الاهتمام بالعائد المادي ضروري للاستمرار في اصدارها وتطويرها الى الافضل .

● اصبح من المعتاد لدى كثير من الناس القول بأن «المجتمع» تعبر عن

د. اسماعيل الشطي رئيس تحرير مجلة «المجتمع» الكويتية

مواقف وافكار «الاخوان المسلمين» فهل هذا القول صحيح ؟

ـ «المجتمع» لسان حال جمعية الاصلاح الاجتماعي ، وحيث أن فكر الاخوان المسلمين ـ في تقديرنا ـ هو الاكثر قبولا لذا فانه من الطبيعي ان تتأثر المجلة بفكر هذا التيار. ونحن لا يضيرنا ان نعبر عن فكر هذه الجماعة وغيرها من الجماعات العاملة في اطار الحركة الاسلامية . فجمعية الاصلاح الاجتماعي تمثل هيئة خيرية تعمل في اطار الدعوة الاسلامية ، وهي تفتح ابوابها لكل العاملين في المجال الاسلامي من شتى الجماعات ، وان تواجد الاخوان القوي بفكرهم وحركتهم يجعل من الطبيعي ان تتأثر الجمعية بهذا التواجد وتستفيد منه .

● هل تعتقد ان «المجتمع» تحقق فكرة الصحافة الاسلامية ؟

ـ لا اعتقد ان هناك جانبا منفصلا في الجسم الصحفي يدعى «الصحافة الاسلامية» . فالصحيفة ـ ايا كانت ـ انما هي اداة ووسيلة كالقلم في يد الكاتب وكأي وسيلة اعلامية اخرى مثل التلفزيون والاذاعة من حيث الاستخدام والتأثير . والفارق الاساسي هو الفكر الذي وراء تلك الادوات والوسائل ، فاذا كان الفكر ماركسيا انعكس الخط الماركسي على الصحيفة ، واذا كان الفكر «براجماتيا» جاءت الصحيفة على منوال هذا الفكر، وهكذا ان كان اسلاميا . وعليه فان «المجتمع» تحاول ان تعكس الفكرة الاسلامية وتتابع مواقف وهموم الحركة الاسلامية كما تحاول ان تتناول على صفحاتها اهتمامات القارىء المسلم والمسائل التي تشد انتباهه .

● اتسمت السنوات الاولى من عقد الثمانينات فيما يخص «المجتمع» باحالتها الى النيابة العامة في الكويت بشكل قياسي ، فهل يعود هذا الى الطابع الهجومي الذي اتسمت به «المجتمع»؟

ـ كثرة الاحالة الى النيابة لا تعبر عن طابع هجومي لـ «المجتمع» ، وانما تعبر عن الجرأة والصدع في الحق دون خشية لومة لائم . ومعظم الاحالات كانت بسبب ما تكتبه المجلة عن بعض الشعوب الاسلامية التي تتعرض لاضطهاد وظلم من انظمتها السياسية ، وكثيرا ما كان سفراء بعض الدول يحتجون لدى وزارة الخارجية ووزارة الاعلام الكويتيتين على ما يكتب في «المجتمع» .

وأود ان ابين ان «المجتمع» ليس من سمتها الطابع الهجومي . وما نراه على صفحاتها هو دفاع لمواجهة الهجوم

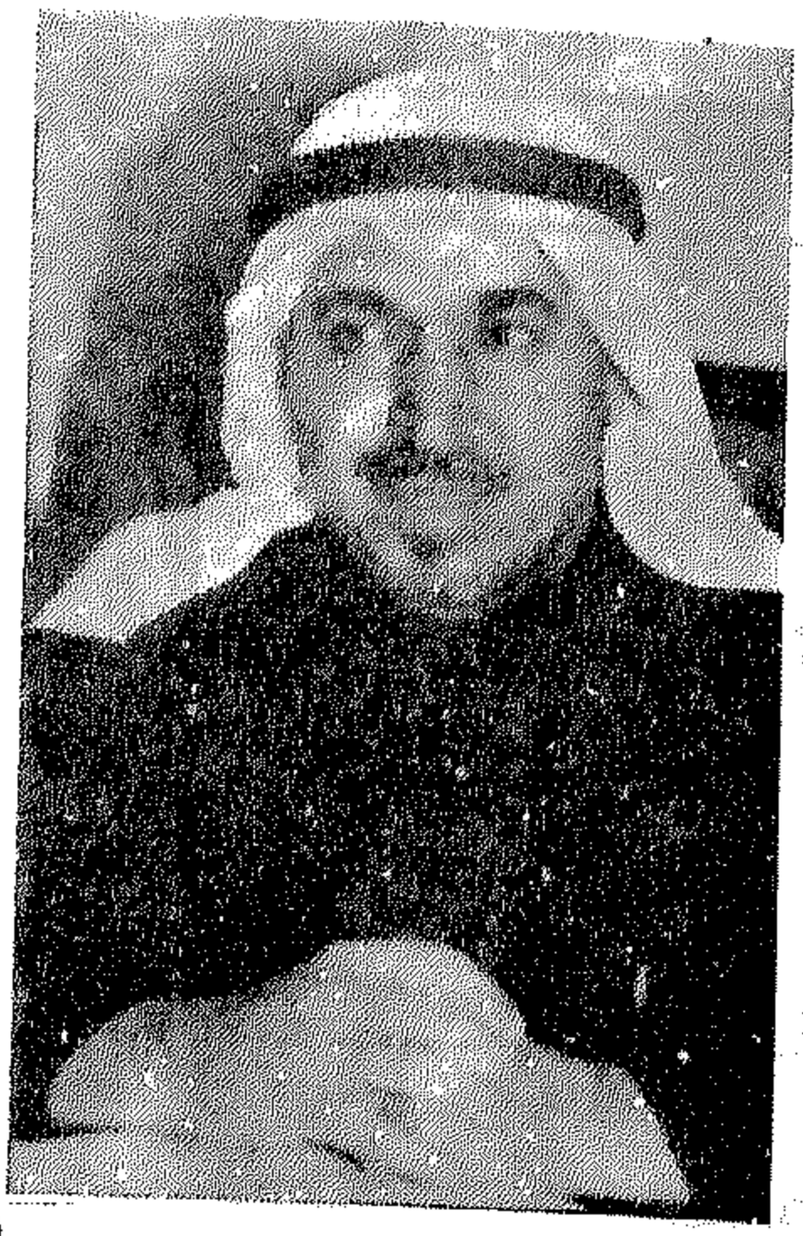

نؤمن بمبدأ المجادلة بالتي هي احسن

لماذا هاجمنا النميري والترابي ولماذا دافعنا عنهما ؟

المكثف على الحركة الاسلامية الذي تعج به اجهزة الاعلام المختلفة في الكويت ، وليس من العدل ان توصف المجلة بالطابع الهجومي بينما معظم صحافة الكويت تهاجم التيار الاسلامي .

● **هل تعتقد ان «المجتمع» ساهمت في دفع التيار الديني نحو اتخاذ مواقف متشنجة من بعض القضايا ؟**

ـ من الطبيعي ان اقول بأن «المجتمع» لم تفعل ذلك ، وليست هذه اجابة نفي بقدر ما هي اقرار حقيقة ، وهذا السؤال شبيه بالسؤال السابق الذي اتهم «المجتمع» بانها ذات طابع هجومي ، ومازلت اؤكد ان مسلك «المجتمع» الاصيل هو الدعوة بالمعروف والمجادلة بالتي هي احسن والقول السديد .

تناقض مواقف «المجتمع»

● **لـ«المجتمع» مواقف غريبة ومتباينة . فهي احيانا تهاجم طرفا ما ثم تمتدحه ثم تهاجمه وابرز دليل على ذلك هجومها على النميري. ثم مدحها له من اجل تحالف الترابي معه. ثم هجومها على النميري بعد اعتقاله للترابي واخوانه ثم هجومها الاخير على الترابي، كيف تعلل هذه الامور ؟**

ـ الا ترى ان تطور الاحداث يستدعي ـ عامة ـ تغيرا في المواقف ، الا ترى ان النميري في فترة ما كان يستحق الهجوم ، وعندما اعلن عن تطبيق الشريعة الاسلامية التي هي احد مطالبنا كان يجب ان نؤيده في هذا الجانب، ونحن لم نؤيد النميري الا في هذا الجانب . وقد نشرت «المجتمع» افتتاحية واضحة بهذا الخصوص ، اذ قالت اننا نؤيد من يقترب من شريعة الله خطوة بغض النظر عن مقاصده ، لان المقاصد لا يعلمها الا الله سبحانه وتعالى، وعندما انقلب على هذا الامر وبدأ بزج الاسلاميين في السجون تحقق لنا سوء مقصده فهاجمناه ، فمن

يدعي تطبيق الشريعة لا يضرب انصار هذا المبدأ .

اما عن تأييدنا للاستاذ الداعية حسن الترابي ونقدنا له فهذا ينضوي تحت الاختلافات في الحركة الاسلامية ، والتي تؤدي احيانا الى نشر تلك المقالات التي لم اكن اتمنى ان تظهر على صفحات «المجتمع» . فانا شخصيا اكن للترابي احتراما كبيرا واظن انه يمثل مدرسة فكرية متجددة ، كما انه يمثل تجربة حركية وسياسية ثرية ويجب ان يستفاد منها .

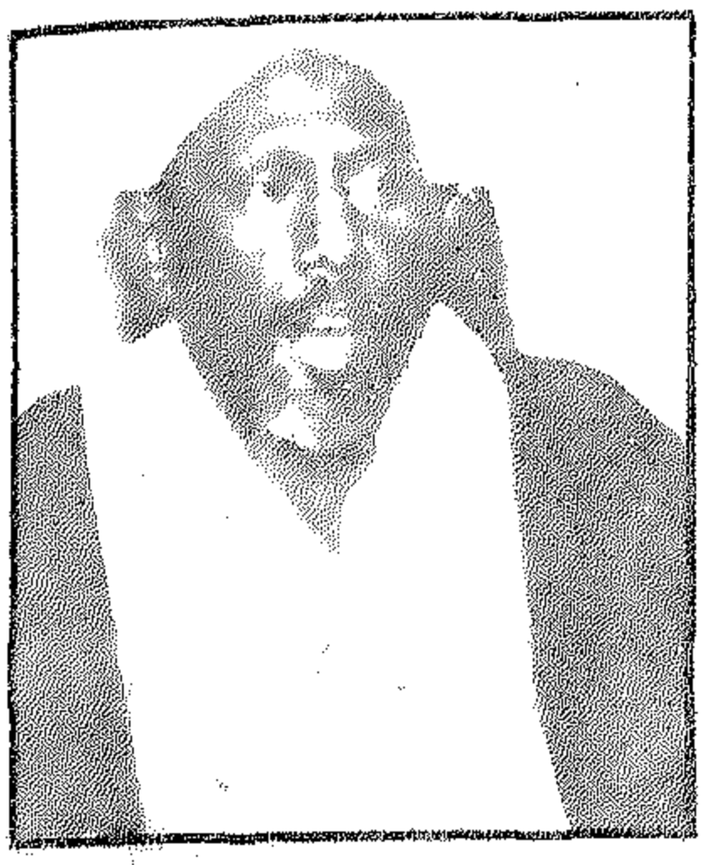

د . حسن الترابي

● يلاحظ ان قراء «المجتمع» من التيار الديني فقط ، الا تفكرون بوسائل يمكن أن توسع من شريحة قرائكم ؟

ـ اود ان اصحح المقولة التي بدأ فيها السؤال واقول: ان قراء «المجتمع» من شريحة المثقفين ، وليس فقط من التيار الديني ، فمجلة «المجتمع» مجلة رأي ،

نميري

وهذا الرأي هو اسلامي ، والمثقف هو الذي يسعى لمعرفة آراء ومواقف الاسلاميين في الاحداث ، وبخاصة اننا نعيش مرحلة تزدهر فيها الصحوة الاسلامية، فالمثقف ان كان يساريا او ليبراليا او براجماتيا نجده حريصا على متابعة المستجدات من حوله . ولعل الحركة الاسلامية هي ابرز المؤثرات في الاحداث. ان «المجتمع» لا تعطي لبعض اهتمامات القارىء العادي مساحات كبيرة من صفحاتها كالرياضة والفن واخبار الفضائح وصفحات المجتمع· والصور الجذابة للفتيات فهذا هدف لا تسعى اليه «المجتمع» بل لها رأي فيه ■

غلاف العدد ٩٠٨ من «المجتمع»

١٣

ثورة القاهرة الثانية (ب)

بقلم : د. محمد مورو

في ٢٠ مارس سنة ١٨٠٠ شبت أكبر وأهم ثورة شعبية فى تاريخ مصر المعاصر ضد الاحتلال الأجنبى وقد قامت الثورة فى القاهرة فى نفس الوقت مع معركة عين شمس بين الأتراك والفرنسيين . وكان من زعماء هذه الثورة السيد عمر مكرم نقيب الأشراف والسيد أحمد المحروقى كبير التجار والشيخ الجوهرى ابن الشيخ محمد الجوهرى .

وكما يروى الرافعى : (لم يكن سكان القاهرة يسمعون قصف المدافع فى ميدان المعركة حتى بدأت المعركة فى حى بولاق) . أما الجبرتى فيقول : (أما بولاق فإنها قامت على ساق واحدة وتحزم الشيخ مصطفى البشتيلى وأمثاله من دعاة الثورة وهيجوا العامة وهيأواعصيهم وأسلحتهم ورمحوا وصفحوا وأول ما بدأوا به أنهم ذهبوا إلى وطاق الفرنسيين الذى تركوه بالساحل - على النيل) وعنده حرس منهم فقتلوا من أدركوه منهم ونهبوا جميع ما به من خيام ومتاع وغيره ، ورجعوا إلى البدل وفتحوا مخازن الغلال والودائع التى للفرنساوية وأخذوا ما أحبوا منها وعملوا كرانك حول البلد ومتاريس) .

ثار أهل بولاق ، وحملوا ما وصلت إليه أيديهم من السيوف والبنادق والرماح والعصى واتجهوا بجموعهم صوب قلعة القنطرة (قنطرة الليمون) لاقتحامها ولكن حامية القلعة ردت هجومهم بنيران المدافع ، فأعاد الثوار صفوفهم واستأنفوا الهجمة . فأرسل الجنرال فردييه مددا من الجنود إلى الحامية فشتتوا جموع الثائرين بنيران المدافع والبنادق .

فى ذلك الوقت دخل إلى القاهرة ناصف باشا وكان يصحبه عثمان بك كتخذا الدولة وهو من كبار موظفى الباب العالى وجماعة من البكوات المماليك كإبراهيم بك ومحمد بك الألفى وحسن الجداوى مما شجع وزاد فى روح الثورة .

عمت الثورة أنحاء المدينة واتجه الثوار بجموعهم إلى معسكر القيادة العامة للجيش الفرنسى بالأزبكية وعددهم كما يقدرهم ريبو نحو عشرة آلاف ثائر وكان الجنرال ديرانتو يدافع عن معسكر الأزبكية بكتيبة من الجنود فتلقى الثائرين بنار شديدة من البنادق والمدافع فردهم على أعقابهم وتقهقروا وأضلوا بعض المنازل المجاورة للميدان لاطلاق النار على المعسكر فأقامت الجنود الفرنسيين متاريس من جذوع النخيل للدفاع عن معسكرهم .

امتدت الثورة إلى كثير من النواحى . وازداد عدد الجموع المنضمة إلى لوائها وأنبث دعاة الثورة فى كل مكان يحرضون الناس على القتال وامتلأت بهم الشوارع والميادين والأسطح حتى بلغ عددهم كما يقدر المسيو جالان خمسين ألف ثائر حاملين البنادق والأسلحة والعصى . واندفعت جموعهم تتقدمهم طائفة من المماليك والانكشارية ، وانضم إليهم النساء والأطفال فكان لهم نداءات وصيحات تصم الآذان وهبت عاصفة الثورة على المدينة كلها .

هجم الثوار على معسكر الفرنسيين ثانية فى ميدان الأزبكية واستعملوا فى الهجوم ثلاثة مدافع من مدافع العثمانيين التى كانت لهم فى المطرية ولعدم وجود القنابل استعاضوا عنها بكرات الموازين الحديد التى جلبوها من الوكائل والدكاكين . لكن الحامية الفرنسية كانت متحصنة فى المعسكر فثبت لهم واستمر القتال إلى اليوم التالى وأخذت القلاع منذ ابتداء الثورة تضرب المدينة وتسقط قنابلها على الأحياء الثائرة . وكانت قلعة الجبل وقلعة دبيوى أشد القلاع فتكا بالمدينة .

هجم الثوار على بيت مصطفى أغا (محافظ المدينة) الذى كان متهما بايذاء الأهالى فأقاموا عليه البينة بما ارتكبه من الايذاء وقتلوه .

وفى اليوم التالى (٢١ مارس ١٨٠٠) اتسع نطاق الثورة وغامرت فيها طبقات الشعب كافة . قال الجبرتى : (تهيأ كبراء العساكر ومعظم أهل مصر ما عدا الضعيف الذى لا قوة له للحرب وذهب المعظم إلى جهة الأزبكية وسكن الكثير فى البيوت الخالية والبعض خلف المتاريس . وأخذوا عدة مدافع زيادة عن الثلاثة الأخرى وجدت مدفونة فى بعض بيوت الأمراء المماليك وأحضروا من حوانيت العطارين من

المثقلات ما يزنون به البضائع من حديد وأحجار استعملوها عوضا عن الجلل للمدافع وصاروا يضربون بها بيت سارى عسكر بالأزبكية .

جاء الجنرال فريان بجنوده وأراد أن يعيد النظام إلى المدينة ولكنه لم يستطع اقتحام الشوارع لكثرة ما كان بها من المتاريس والمنازل المحصنة فقد أقام الثوار المتاريس على أبواب المدينة وفى معظم أحيائها . كباب اللوق وناحية المدابغ والمحجر والشيخ ريحان والناصرية وقصر العينى وقناطر السباع وسوق السلاح وباب النصر وباب الحديد وباب القرافة وباب البرقية والسويقة والرويعى وكانت المتاريس على جانب كبير من المناعة فقد بناها الثوار فى الشوارع وبلغ علو بعضها اثنى عشر قدما وتحصن الناس حولها تحمسوا للقتال وبذل الأهالى ما فى طوقهم لتأييد الثورة وأتوا فى هذا السبيل من الأعمال ما أدهش الفرنسيين. فقد أنشأوا فى أربع وعشرين ساعة معملا لاصلاح الأسلحة والمدافع ومعملا آخر لصنع القنابل وصب المدافع جمعوا له الحديد من المساجد والحوانيت وتطوع الصناع للعمل فيه . وقدموا ما لديهم من الحديد والآلات والموازين وأخذوا يجمعون القنابل التى تتساقط من المدافع الفرنسية ويستعملونها قذائف جديدة للضرب ، قال الجبرتى : (وأحضروا ما يحتاجون إليه من الأخشاب وفروع الشجر والحديد وجمعوا إلى ذلك الحدادين والنجارين والسباكين وأرباب الصنائع الذين يعرفون ذلك فصار هذا كله يصنع ببيت القاضى والخان الذى بجانبه والرحبة التى عند بيت القاضى من جهة المسجد الحسينى .

وقال مسيو مارتان أحد مهندسى الحملة فى كتابه (تاريخ الحملة الفرنسية فى مصر) وكان شاهد عيان لتلك الثورة : (لقد قام سكان القاهرة بما لم يستطع أحد أن يقوم به من قبل فقد صنعوا البارود وصنعوا القنابل من حديد المساجد وأدوات الصناع وفعلوا ما يصعب تصديقه ، وما راء كمن سمع ذلك أنهم صنعوا المدافع) .

وقال الجنرال كليبر فى مذكراته : (استخرج الأعداء مدافع كانت مطمورة فى الأرض ، وأنشأوا معامل البارود ومصانع لصب المدافع وعمل القنابل وأبدوا فى كل ناحية من النشاط ما أوحت به الحماسة والعصبية . هذه هى بوجه عام حالة القاهرة عند قدومى إليها وإنى لم أكن اتصورها فى هذه الدرجة من الخطورة) .

تم كل ذلك فى غضون ثلاثة أيام وتطور الأهالى لامداد الثوار بالزاد وتوزيع الأقوات (وباشر السيد المحروقى وباقى التجار الكلف والنفقات والمآكل والمشارب وكذلك جميع أهل مصر كل إنسان سمح بنفسه وبجميع ما يملكه ، وأعان بعضهم بعضا

وفعلوا ما فى وسعهم وطاقتهم من المعونة ، وأما الفرنسيس فإنهم تحصنوا بالقلاع المحيطة بالبلد وبيت الألفى – دار القيادة العامة – بالأزبكية وما والاه من البيوت واستمر الناس بعد دخول الباشا ناصف باشا والأمراء ومن معهم من العسكر إلى مصر أياماً قليلة وهم يدخلون ويخرجون من باب الفتوح وباب العدوى وأهل الأرياف يأتون بالميرة والاحتياجات من السمن والجبن واللبن والغلة والتين والغنم) .

* * *

فى غضون الثورة كان من الطبيعى أن يحاكم الثوار كل من خان بلاده وتعاون مع الفرنسيين . وقد نكل الثوار بالخونة من أمثال محافظ المدينة (مصطفى أغا) وكذلك طال التنكيل بعض النصارى من القبط المصريين والشوام وبديهى أن هذه الانتقامات لم تكن طائفية إنما كل من تعاون مع أعداء البلاد استحق الجزاء مسلما كان أو مسيحيا .

* * *

جاء الجنرال كليبر يوم ٢٧ مارس إلى القاهرة وكانت تغلى بالثورة . فقرر كليبر أن يخفف قليلا من عملية المواجهة مع الثورة لأن ذلك كان يزيدها اشتعالا وأن الثورة قد وصلت إلى مستوى لا يمكن معه مقاومتها أو التصدى لها فجميع أهل القاهرة فى حالة ثورة والضواحى والأقاليم تمد الثوار بالمؤونة والرجال كما اضطردت نيران الثورة أيضا فى أكثر من مكان خارج القاهرة وكان ثوار القاهرة قد أقاموا الحصون وأنشأوا مصانع البارود بل والمدافع كما كان النيل تحت رحمة الثوار .

حاول كليبر بعد أن رأى حال الثورة وبسالة رجالها أن يحاول الالتفاف حولها كسبا للوقت وتفتيتا لقوى الثوار فحاول المفاوضات مع المماليك والأتراك وبالطبع فإن قوى الثورة رفضت المفاوضات بل إن الذين قبلوا المفاوضات فقدوا على الفور نفوذهم على الجماهير وأخذ دعاة الثورة يحرضون الناس على الاستمرار فى القتال ونادوا بمواصلة القتال وخيانة الذين تفاوضوا .

فى الوقت نفسه حاول كليبر تطويق الثورة بالسيطرة على الوجه البحرى فأخمد الثورة فى منوف وسمنود وطنطا والمحلة الكبرى وتوصل إلى اتفاق مع مراد بك مما أضعف حالة الثورة فى الوجه القبلى .

* * *

بعد أن أخمد الفرنسيون الثورة فى الوجه البحرى وتصالحوا مع مراد بك وكان ذلك بمثابة تطويق للقاهرة . كانت مدافع

الفرنسيين فى خلال هذه المدة تصلى المدينة نارا حامية وتطلق قذائفها على المنازل التى كانت ملجأ للثوار .

ابتدأ الهجوم على مواقع الثوار ليلة ٤ أبريل فأمر الجنرال كليبر بتقدم الكتائب الفرنسية من ناحية باب الحديد وكوم أبى الريش وقنطرة الحاجب وبركة الرطلى والحسينية وباب النصر وعهد كليبر إلى الجنرال رينيه أن يبذل كل ما فى وسعه للاستيلاء على جهة باب الناصر وأن يصوب نيرانه إلى الجامع الأزهر .

قام جنود الجنرال رينيه بهذه المهمة بقيادة الجنرال الميرا فبدأ هجومهم من باب الحديد واصطدموا فى أول القتال بمتراس من متاريس الثورة فقتل الضابط الذى يقود الكتيبة الأولى وتراجع الجنود إلى الوراء ثم تقدمت الكتيبة الثانية وطاردت الثوار وأضرمت النار فى المبانى التى كانت تعوق تقدم الجنود ، واستطاعت أن تسند ميسرتها إلى سور القاهرة القديم وميمنتها إلى مواقع الفرنسيين فى ميدان الأزبكية واشتد القتال حول المواقع التى احتلها الفرنسيون واستردها الثوار المرة بعد المرة ولكن الفرنسيين تمكنوا فى المرة الثالثة من تثبيت أقدامهم فيها وظلت المفاوضات بين الفرنسيين والثوار من يوم ٥ أبريل إلى يوم ١٠ منه .

وفى يوم ١٢ أبريل اعتزم الجنرال كليبر توطيد مركزه باحتلال كوم أبى الريش الذى كان الثوار والأتراك متحصنين به . وكان

هذا الكوم نقطة ارتكاز قوية للثوار لأنه قائم على أكمة تقطع المواصلات بين جامع الظاهر (قلعة سلكوسكى) والمعسكر العام للجنود الفرنسيين فى الأزبكية فعهد كليبر إلى الجنرال رينيه باحتلاله فهجم الجنود بقيادة الجنرال (روبان) وأجلوا عنه الثوار .

وفى الوقت نفسه هجمت قوة أخرى على المنازل المحيطة ببركة الرطلى واقتحمتها واضرمت النار فيها واستبقت منها بعض المنازل التى تصلح للتحصن فيها ، وتحصن الجنود فى كوم أبى الريش وأقاموا به الاستحكامات فكر عليهم الثوار ، ولكن الجنود ردوهم على أعقابهم واستمر القتال حوله إلى صبيحة ١٣ أبريل حيث رسخت قدم الفرنسيين فيه .

هذا ما وقع فى الميسرة ، أما فى الميمنة فى جهة الأزبكية فقد كان الثوار يحتلون فرقة الهندسة الكائن بميدان الأزبكية ، فضربه الجنود بالمدافع وأحدثوا به ثغرات هجم منها الفرنسيون وأحتلوا المنزل بعد أن أجلوا عنه الثوار وحلفاءهم العثمانيين . لكن الثوار امتنعوا فى بيت آخر بالقرب من بيت فرقة الهندسة يعرف ببيت أحمد أغا شويكار وركبوا مدفعا فى حديقة منزل السيد البكرى فأخذوا يطلقون النار من الجهتين على الجنود الفرنسيين لكن الفرنسيين أصابوا المدفع المركب فى حديقة البكرى بقنابلهم وأتلفوه فانحصر الثوار فى بيت أحمد أغا شويكار .

استمر القتال سجالا والثوار لا يذعنون ولا يسلمون . وبدأت ذخائر القلاع تنقص بسبب كثرة الضرب فأخذت القذائف فى النقصان وخفت وطأة الرمى فظن الأهالى أن هذا علامة على ضعف القوات الفرنسية فاشتدت حماستهم واستعدوا لمضاعفة الجهد والقتال لكن الفرنسيين تلقوا مددا جديدا .

حاول كليبر مرة أخرى التقاطا للأنفاس أن يحاول مفاوضة الثوار ولكن الناس والانكشارية - على حد قول الجبرتى - رفضوا الوساطة وسبوا وشتموا الوسطاء وضربوا الشرقاوى والرسى ورموا عمائمهم . واسمعوهم كلاما قبيحا وصاروا يقولون هؤلاء المشايخ ارتدوا وعملوا فرنسيس ومرادهم خذلان المسلمين وأنهم أخذوا دراهم من الفرنسيس .

* * *

فى اليوم الرابع عشر من شهر أبريل سنة ١٨٠٠ أنذر الجنرال كليبر العاصمة بالتسليم ولكن الثوار لم يعبأوا بالانذار وفى اليوم التالى (١٥ أبريل) بدأت الجنود بالهجوم على حى بولاق قبل شروق الشمس

بقيادة الجنرال بليار وأخذوا يضربونه بالمدافع وكانت مدافع الحى محصنة والثوار ممتنعون خلف المتاريس وفى البيوت فأجابوا على ضرب المدافع باطلاق النار من المتاريس والبيوت المحصنة ولكن نار المدفعية الفرنسية حطمت المتاريس القائمة على مدخل الحى فثغرت فيها ثغرة كبيرة اندفق منها الجنود إلى شوارع بولاق وأضرموا النار فى البيوت القائمة بها . فاشتعلت فيها واتسع مداها وامتدت إلى مبانى الحى من مخازن ووكائل ومحال تجارية فالتهمتها ودمرت الحى بأكمله الذى يعد ميناء للقاهرة ومستودعا لمتاجرها .

* * *

فى يوم ١٨ أبريل سنة ١٨٠٠ انفجر لغم دسه عملاء الفرنسيين تحت جدار بيت أحمد أغا شويكار الذى كان الثوار ما يزالون يحتلونه فلما انفجر اللغم نسف المنزل بمن فيه واحترقوا عن آخرهم وهاجم الفرنسيون المدينة هجوماً عاماً من جهة الناصرية وباب اللوق والمدابغ والفجالة وكوم أبى الريش وباب الشعرية وظل القتال مستمرا إلى أن ضعفت مقاومة الثوار .

* * *

ثورة القاهرة الثانية - ككل الانتفاضات فى عالمنا الإسلامى - كانت ثورة تحركها عوامل الروح الإسلامية الخالدة فى العداء للاستعمار والاستبداد والاستكبار ومن الناحية الكمية - فإنها ثورة شاملة بكل المقاييس - شارك فيها كل سكان القاهرة (٢,٥ مليون نسمة وقتها) وبلغ المقاتلون المسلحون منهم ٥٠ ألفاً . أى كل من وجد سلاحا . كما شارك فيها النساء والأطفال أكثر من شهر كامل تقاتل المدينة الباسلة أقوى الجيوش فى العالم وقتها ومن الناحية الكيفية أثبت مقاتلوها شجاعة لا حدود لها .

تمثلت العالمية الإسلامية ووحدة الأمة فى مواجهة أعدائها فى هذه الثورة كأحسن ما يكون التمثيل فقد قاتل فيها المسلمون من مصريين ومغاربة وأتراك ومماليك فى صف واحد .

كالعادة فإن المنتمين إلى السلطة كانوا أقل صبرا وثورية . فعلى حين تصالح مراد بك وجرت محاولات للصلح مع الأتراك فإن الجماهير المسلمة من مصريين ومماليك وأتراك ومغاربة قد رفضوا كل محاولات التفاوض والحلول الوسط . والملاحظ أن جماهير المسلمين من المصريين والمغاربة وغيرهم رفضوا تماما كل محاولات الصلح بل ورفضوا وعود العفو الذى بذلها كليبر لهم بسخاء ولم يتورعوا عن إهانة الوسطاء وسبهم وشتمهم .

عمر مكرم

يقول الرافعى : (وفى هذا البلاء عرض العفو على الثوار فأبوا واستمر القتال) وهذا يعنى أن الثوار فى أشد حالتهم ضيقا يرفضون فكرة التفاوض .

كما يلاحظ أن قيادة الأتراك وإن كانت قد مالت أحيانا إلى المفاوضة إلا أن جماهير مقاتليها كانوا مثل جماهير المسلمين عموما ترفض فكرة التفاوض .

يقول الجبرتى : (أما رؤساء العثمانيين فإنهم لم يستطيعوا ضبط عساكرهم وأرسلوا إلى كلبير يقولون : إن العساكر لم يرضوا بالصلح ويقولون لا نرجع عن حربهم حتى نظفر بهم أو نموت عن آخرنا) . .

وكذلك فعل مقاتلو المماليك الذين رفضوا نصائح مراد بك واستمروا مع الثوار .

يقول الجبرتى : (إن مراد بك حاول إغراء المماليك فكتب يقول لهم : إن الفرنساوية إذا ظفروا بالعثمانية لا يقتلونهم ولا يضربونهم وأنتم كذلك معهم فاقبلوا نصحى وأطلبوا الصلح وأخرجوا سالمين فلما بلغهم تلك الرسالة حنق حسن بك الجداوى وعثمان بك الأشقر وغيرهم وسفهوا رأيه) .

ان قيام الثوار بعمل معامل للبارود – بل ومصانع للمدافع – يدل دلالة قاطعة على أن التفوق العلمى الأوربى ليس إلا مجرد خرافة فلو أمتلكت أمتنا قيادة مثل قيادة ثورة القاهرة الثانية وروحا مثل روح تلك الثورة لحققنا تفوقا صناعيا ملحوظا على أوربا ولكن سوء القيادة والتقريب هم اللذان حالا دون ذلك .

– أن الثورة – لم تكن وليدة ساعتها – بل سبقها إعداد . والدليل على ذلك أن أحد قيادات الثورة (الحاج مصطفى البشتيلى) كان قد اعتقل من قبل الثورة فى ٤ أغسطس ١٧٩٩ لما بلغ الفرنسيين من بعض الوشاة أن بوكالته قدورا مملوءة بالبارود ففتشوا الوكالة ووجدوا البارود فى القدور فضبطوها واعتقلوه وقد أفرج عنه عقب معاهدة العريش لما عزم الفرنسيون على الجلاء فلما نقضت المعاهدة وتجددت الحرب كان البشتيلى من دعاة الثورة فى بولاق .

وهذا يعنى أن تنظيم ثورة القاهرة الأولى وغيرها من الانتفاضات كان يعمل دائما لاعداد الثورة رغم كل الضربات التى كانت توجه إليه عقب كل انتفاضة .

– يلاحظ أن أهالى القرى والأقاليم قد أمدوا القاهرة بالمؤن كما شارك رجالها أهالى القاهرة فى الثورة .

* * *

د. محمد مورو

اقتصاد

البنوك الإسلامية

جاء الإسلام كدين ونظام حياة كامل وشامل لتنظيم المجتمع المسلم فى كل جوانبه الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .. الخ . ولتحقيق هذا المجتمع السوى على أرض الواقع كان هذا الدين الحنيف وما زال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وما عليها ، حربا على كل صور الاستغلال وكل صنوف المستغلين وأبشع صور الاستغلال أو أكل أموال الناس بالباطل هو الربا المحرم تحريما قاطعا بنص الكتاب والسنة [الربا والفوائد المصرفية] .

فالربا لغة هو الزيادة واصطلاحا هو الزيادة بغير عوض فى عقود المعاوضات . ومن هنا كان الظلم على أحد طرفى التعامل ، وكان الاستغلال من الطرف الآخر وإذا ما استشرى الظلم والاستغلال فى مجتمع فلابد أن تكون النتيجة المنطقية حياة اقتصادية واجتماعية شديدة الضنك ، وشديدة القسوة . وصدق الحق تبارك وتعالى إذ يقول : « ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا » . واقتراف كبيرة الربا يعد حربا مباشرة للخالق تبارك وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم والربا الجاهلى أو القران أو الجلى أو ربا النسيئة أو ربا الدين أو القرض هو الزيادة مقابل الأجل وجميع الفوائد المصرفية التى تتعاطاها البنوك التقليدية هى من هذا الربا المحرم تحريما قطعيا ونصيا ، ولا يختلف على ذلك فقهاء الأمة قدامى أو محدثون . إذ أن الإسلام لا يعرف قرضا سوى القرض الحسن . ومن هنا كان التكافل الحقيقى بين أفراد المجتمع المسلم .

بقلم : د. عبد الحميد الغزالى

طبيعة العلاقة بين البنك التقليدى والمتعاملين :

- فنحن نعلم وفقا للنظام المصرفى المعاصر والفن المصرفى الحديث أن طبيعة عمل البنوك التقليدية (تجارية كانت أو متخصصة) هى التعامل فى الديون أو القروض أو الإئتمان وينعكس هذا التعامل فى المراكز المالية لهذه المؤسسات النقدية فى المركز المالى للبنك التقليدى (ميزانية البنك) يتكون من جانبين :

جانب الموارد أو الخصوم وجانب الاستخدامات أو الأصول وأهم بند فى جانب الموارد هو بند الودائع أى الودائع التى يودعها العملاء فى البنك ، سواء أكانت فى صورة ودائع جارية أى حسابات جارية أو ودائع آجلة (أو لأخطار أو ودائع استثمارية .. الخ) .

- والعلاقة بين البنك والمودعين هى علاقة قرض حيث يكون المودعون وفقا لهذا التكييف (الذى يستمد من القانون الوضعى) مقرضين ويكون البنك مقترضا ويدفع البنك لهؤلاء المودعين (باستثناء الودائع الجارية فى أغلب البنوك) فوائد مدينة من وجهة نظرى . وتعد هذه الفوائد من قبيل الربا المحرم . وقد يتساءل البعض لتبرير هذا الربا بالقول بأن أموالهم يستخدمها البنك ويحصل نتيجة هذا الاستخدام على عائد ، يقدم لهم منه جزءاً بسيطا نسبيا فى صورة هذه الفوائد . فهل هذه الفوائد لا تعد (وهذا هو تساؤلهم) من حقهم - بل - جزءا من هذا الحق ؟ والرد على ذلك أنه لو حقق البنك نتيجة استخدام هذه الأموال عائدا يساوى ألف فى المائة وأعطى من هذا العائد للمودعين نصف فى المائة فقط زيادة على أموالهم ، فهذه الزيادة هى ربا صريح والسبب فى ذلك بسيط وواضح وهو أن يد البنك على ودائع المودعين هى يد (ضمان) أى أن البنك يضمن هذه الودائع . والمبدأ الإسلامى فى استثمار الأموال يقوم على قول الرسول صلى الله عليه وسلم : [الخراج بالضمان] أى أن العائد لا يحل إلا نتيجة تحمل كامل المخاطرة . أى أن المال لا يكون غانما إلا إذا كان هناك احتمال حقيقى للغرم . ولم يغلق الإسلام بابا على أنه حرام إلا وفتح عشرات الأبواب الحلال . ومع ذلك نصر كمسلمى هذا العصر على الباب الحرام . كما يقول بعض المودعين أننا نعيش موجة من التضخم السعرى الجامح ، والذى يعنى انخفاضا مستمرا ومتزايدا فى قيمة النقود . فمثلا فى التجربة المصرية يتراوح التضخم فى الأسعار فى السنوات الأخيرة ما بين ٣٠ إلى ٥٠٪ . معنى ذلك أن الأموال المودعة فى البنوك والتى تحصل على فائدة ولتكن ١٥٪ تحصل فى الواقع على فائدة سلبية تتراوح بين ١٥ إلى ٣٥٪ أى أن الأموال المودعة تتناقص قيمتها بهذه النسبة . وهنا يقولون : أليست الفائدة التى نحصل عليها تمثل تعويضا جزئيا عن هذا

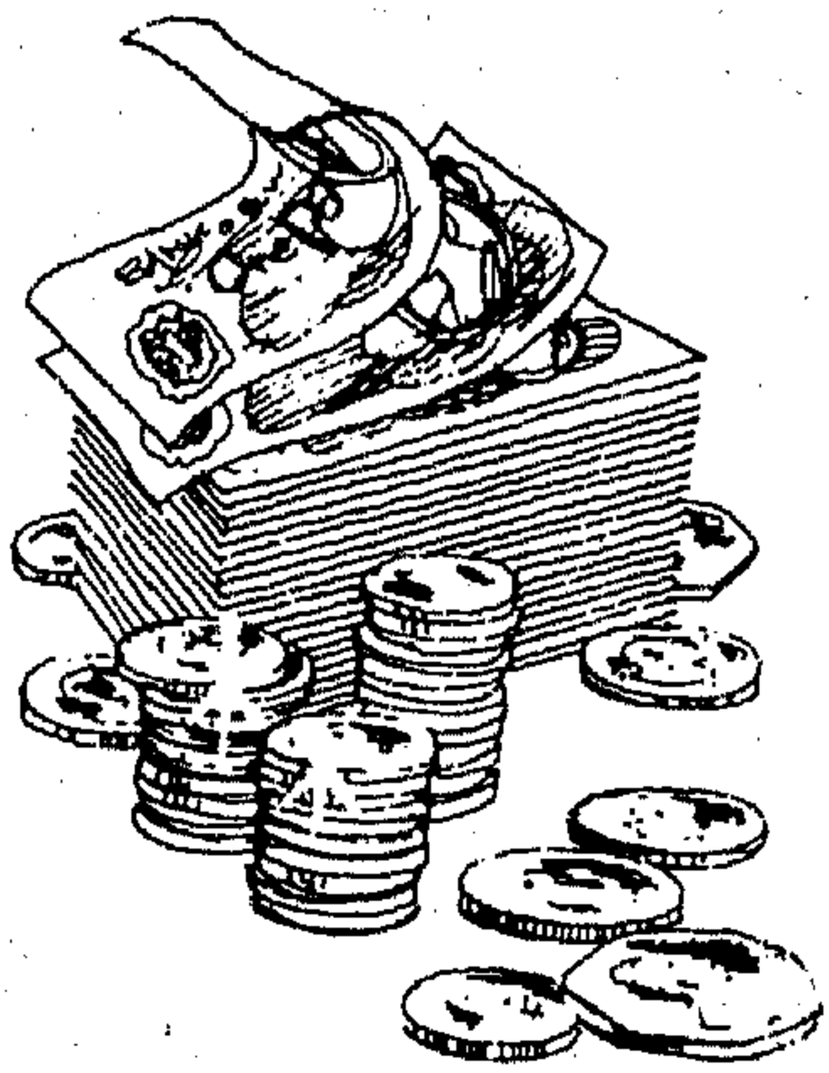

الانخفاض ؟ ونحن نقول : حتى لو كان التضخم ألف فى المائة وكانت الفائدة نصف فى المائة فهذه الفائدة ما زالت ربا محرما ولم يقل الفقهاء بتعويض انخفاض قيمة النقود الرئيسية لأن التضخم فى النهاية ظاهرة لا يعرفها النظام الإسلامى إلا كظاهرة وقتية تعمل خصائص ومنظمات النظام على معالجتها بسرعة وسهولة وأيضا لم يقل الفقهاء بهذا التعويض حتى لا يكون مدخلا للربا المحرم .

هذا بالنسبة لجانب الموارد . أما بالنسبة لجانب الاستخدامات فنجد أن علاقة البنك بالمتعاملين معه هى أيضا ووفقا للقانون الوضعى علاقة قرض ، حيث يكون البنك مقرضا ومستخدمى الأموال من منتجين ومستثمرين وتجار وحتى مستهلكين مقترضين ، ويدفع هؤلاء المستخدمون فوائد تعتبر دائنة من وجهة نظر البنك . وهذه الفوائد أيضا تعد من الربا المحرم للأسباب سالفة الذكر بالنسبة للفوائد المدينة .

والفرق بين المجموعتين من الفوائد يمثل ربح البنك وهو ربا مركب صريح - كما أسلفنا - وعلى ذلك فصيغة العمل المصرفى التقليدى تدخل الأفراد والمجتمع ككل بقطاعاته المختلفة فى اقتراف جريمة (كبيرة) الربا ومن هنا كان لابد أن نتصالح مع أنفسنا وأن نحاول ولو جزئيا أن نطبق شرع الخالق تبارك وتعالى فى المعاملات . ومن هنا قامت فكرة المصارف الإسلامية .

- ويقوم جوهر العمل فى البنك الإسلامى على دعامتين ، الأولى : عدم التعامل بالفائدة الربوية أخذا أو عطاءا فى أى صورة من صور التعامل وفى أى شكل من أشكال النشاط الاقتصادى الذى يدخل فيه البنك استهلاكيا كان أم إنتاجيا . والدعامة الثانية أن العمل المصرفى الإسلامى شأنه شأن نظرة الإسلام الكلية للمال له وظيفة اجتماعية مباشرة ومن ثم فإن البنك الإسلامى يعد بالأساس مؤسسة تنمية واستثمار اقتصادى واجتماعى تعمل بالمساهمة الجادة لتنمية اقتصاد البلد الذى تنتمى إليه وتقدم مجتمعه وفقا للأولويات الانمائية المعتمدة من قبل النظام المسير للاقتصاد والمجتمع .

والبنك الإسلامى شأنه شأن البنك التقليدى له مركز مالى يعكس نشاطه التنموى الحقيقى ويتكون هذا التعامل من جانبين : جانب الموارد وجانب

الاستخدامات . ففى جانب الموارد ، العلاقة بين البنك والمتعاملين معه يحكمها عقد المضاربة الشرعى حيث يكون المتعاملون أرباب الأموال ويكون البنك مضاربا أو عاملا فى المال شريطة أن يتفق الطرفان مسبقا على توزيع نسبى لما قد يتحقق فعلا من عائد بينهما . وإذا وقعت خسارة لا قدر الله فإنه يتحملها بالكامل أرباب الأموال أى المودعين وهذا هو شق المخاطرة الذى يحلل للمودعين حقهم فى العائد إذا تحقق . ويكفى المضارب (البنك) أنه خسر جهده وهذا هو شق المخاطرة الذى يحلل للبنك نصيبه فى العائد عند التحقيق . أى أن يد البنك فى هذه الحالة على ودائع المودعين هى يد أمانة (أى لا يضمن إلا عند التبديد) والاستثناء من هذه القاعدة هو بالنسبة للحسابات أو الودائع الجارية فتكييفها شرعا أنها تعتبر قرضا حسنا وهنا يضمن البنك أصلها لأصحابها .

أما بالنسبة لجانب الاستخدامات فيحكم العلاقة بين البنك ومستخدمى الأموال (من منتجين ومستثمرين وتجار ومستهلكين) أساليب الاستثمار الإسلامى المتعددة والمتنوعة والقائمة على كونه استثمار حقيقى وليس تجارة فى النقود لأن المبدأ الإسلامى يقول أن النقود فى حد ذاتها لا تلد نقودا ، وإنما تنمو نتيجة استخدامها الفعلى فى النشاط الاقتصادى وتحمل كامل المخاطرة . وهذه الأساليب أو الصيغ الاستثمارية تقوم على عقود المشاركات ، ومنها عقد المضاربة سالف الذكر ، والتى تستند على نظام المشاركة فى ناتج النشاط الاقتصادى ربحا كان أم خسارة . كما تشمل هذه الصيغ عقود البيوع ومنها عقد المرابحة (والذى يشترط أن يمتلك البنك فعلا الشىء محل بيع المرابحة وأن يحدد للراغب فى الشراء السعر والربح الزائد المطلوب) ومنها أيضا البيع بالأجل أو بالتقسيط ومنها بيع السلم وبيع البيع التأجيرى إلى آخر هذه الصيغ . بل إن فقهاءنا قالوا بالعقود غير المسماة أى أنه إذا اتفق طرفان على صيغة جديدة لم يقل بها الفقهاء من قبل ولم تصطدم بنص إسلامى صريح أو موقف إسلامى واضح فهى صحيحة على أساس أن الأصل فى المعاملات الحل أو الاباحة ما لم يحرم حلالا أو يحل حراما . ومن هذا العرض المختصر لجوهر العمل المصرفى الإسلامى يتضح لنا أنه استثمار حقيقى وليس استثمارا ماليا يقوم على إنشاء مشروعات إنمائية وعلى جلب السلع الضرورية لتنمية القدرة الانتاجية للاقتصاد والمجتمع .

وبالرغم من حداثة نشأة ظاهرة البنوك الإسلامية فى الدول الإسلامية المعاصرة نجد أنها تجاوزت المائة مصرف هذا بخلاف العديد من فروعها التى تقدم خدمة تمويلية واستثمارية للمناطق الموجودة فيها وفى التجربة المصرية بدأت فكرة البنوك الإسلامية بتجربة بنك القرية فى ميت غمر فى أوائل الستينات وبعد أن حوربت هذه

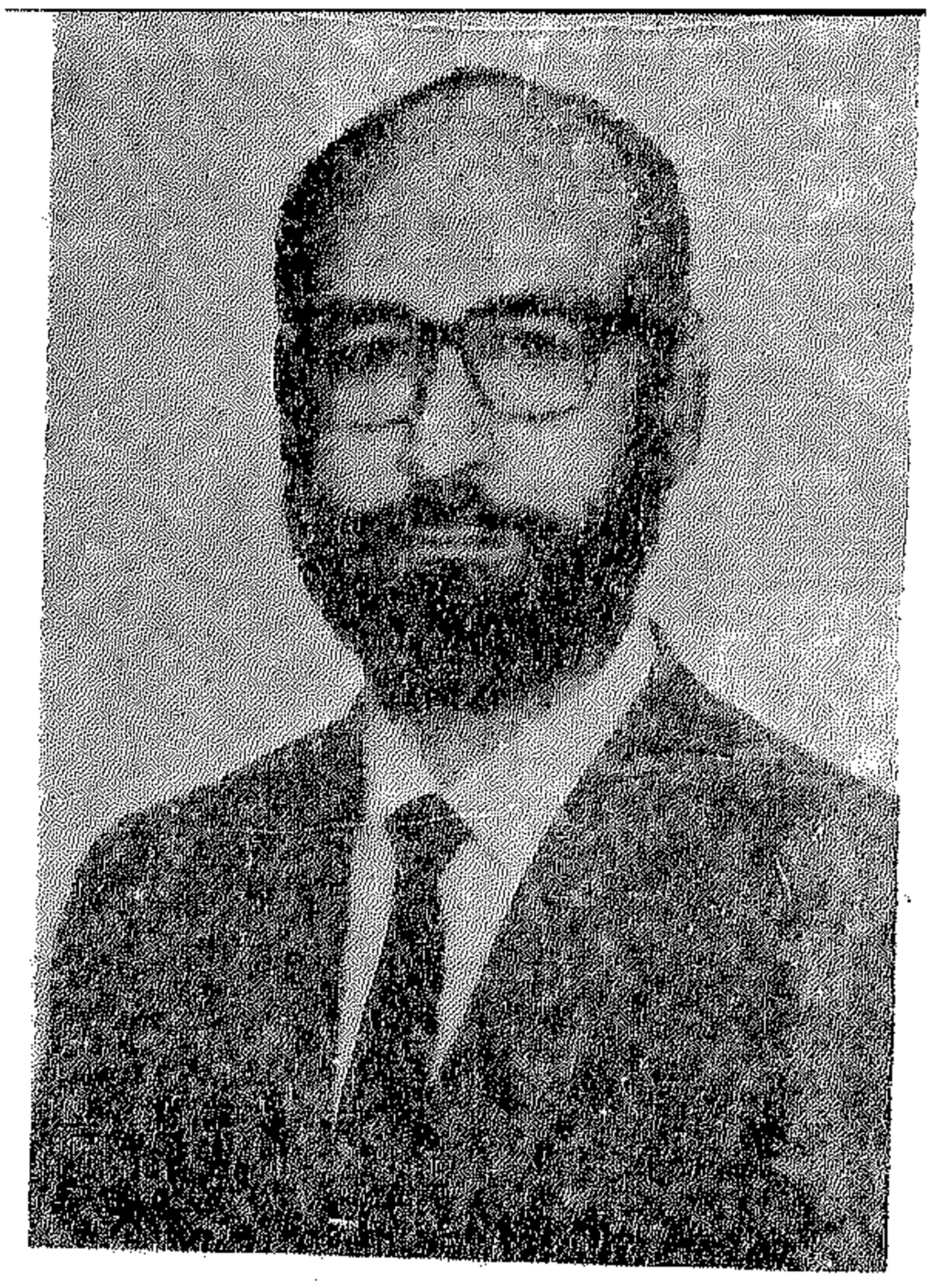

د . عبد الحميد الغزالى

التجربة وأجهضت قام بنك ناصر الاجتماعى فى أوائل السبعينات على أساس عدم التعامل بالربا وبالرغم من محاولة القائمين عليه الآن تخليصه من التعامل الربوى إلا أن بعض عملياته ما زال يشوبها هذا التعامل المحرم وفى أواخر السبعينات نشأ بنك فيصل الإسلامى المصرى وفى أوائل الثمانينات نشأت مؤسسة شقيقة وهى المصرف الإسلامى الدولى للاستثمار والتنمية وهاتان المؤسستان وبرغم الظروف المحيطة بالاستثمار فى التجربة المصرية بصفة عامة وبرغم المعوقات التى تجابه عمل هاتين المؤسستين ومنها تطبيق قوانين الرقابة والائتمان عليهما رغم أنهما لا تتعاملان بالقروض أو الائتمان وبالرغم من بعض المشاكل فى داخل هذه المؤسسات خاصة بالنسبة للعاملين بها إلا أنها فى الواقع حققت انجازات لا ينكرها جاحد . من ذلك النمو السريع فى حجم المتعاملين وفى حجم الودائع وفى حجم عملياتها الاستثمارية ، منها أيضا دخول هاتين المؤسستين فى انشاء أو المشاركة فى إنشاء أو تمويل أو المشاركة فى تمويل الكثير من المشروعات الانمائية فى المجالات الزراعية والصناعية والخدمية وفقا للأولويات الانمائية التى تتبناها الدولة .

ولعل أصدق تأكيد لنجاح هاتين المؤسستين بالإضافة إى ما سبق يتمثل فى اعتراف السلطات النقدية واعتراف المؤسسات التقليدية النقدية بجدوى الصيغة الإسلامية فى العمل المصرفى مما أدى إلى توصية البنك المركزى بإمكانية إنشاء فروع إسلامية للبنوك التقليدية . وفعلا قامت هذه الفروع فى عديد من البنوك التقليدية سواءاً بنوك القطاع العام (بنك مصر) أو بنوك القطاع الخاص (بنك النيل ، بنك الاستثمار العربى .. الخ) . وأخيرا تمثل البنوك الإسلامية صيغة جديدة وجادة لحشد مدخرات أفراد المجتمع (مسلمين وغير مسلمين) وتوجيهها لقنوات الاستثمار وفقا للأولويات الانمائية التى يحتاجها اقتصادنا ومجتمعنا شريطة أن يوفر المناخ المناسب لعمل هذه البنوك والذى يتطلب ضرورة الاسراع باستصدار قانون خاص بهذه البنوك يحدد العلاقة بينهما وبين البنك المركزى والسلطات النقدية كسلطات رقابية وشرفية .

مصر إلى أين؟

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: [إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ..] وعندما أتأمل فى معنى هذا الحديث وأتأمل حال مصرنا تنتابنى حالة من الحزن لما يحدث من أحوال تدمى الفؤاد فعندما ذهبت مرة إلى مركز الشرطة رأيت بعينى رأسى هاتين الرشوة وهى تقدم فإذا أردت توقيعاً على ورقةٍ فعليك (بالمعلوم) أما إذا أردت (ختم شعار الجمهورية) فعليك بإلقاء ما يزيد عن المعلوم فى الدرج الذى يفتحه سيادته قليلا وحتى لا يلحظ أحد ما يحدث وتمنيت ساعتها أن تكون معى آلة تصوير لأسجل هذه اللقطة - رغم ما فيها من قبح - للتاريخ لعله يتوقف قليلاً أمام هذه الأحداث ، أما ما يحدث فى (الفرن) فهى نفس اللقطة الممجوجة مع فارق المكان تجد الطابور يقاس بالأمتار ورغم ذلك يدخل (البيه) ليأخذ ما يشاء من الخبز أمام أعين البسطاء الكادحين وتأملت عيونهم فرأيت الحزن مرتسماً وتكاد دموعهم تنهمر حزناً على مصر ؟! أما أنا - ولفرط سذاجتى - فقد ظننت أن الفارق بين هذا (البيه) وبيننا هى تلك (الكرافتة) التى يرتديها وحدثتنى نفسى أن أرتدى أنا الآخر هذه الشارة ولكن ظهر جهلى فيما بعد عندما جاء أحد البهوات ولكنه لم يكن يرتديها هو الآخر ودلف إلى الفرن وخرج بما شاء الله له من خبز ؟!!!

... وماذا بعد ؟!!.. إن قضيتنا لخصها أحد المحكوم عليهم بالاعدام فى قضية (خطف واغتصاب فتاة) عندما سألته المذيعة آمال فهمى فى برنامجها (على الناصية) والمذاع يوم الجمعة ١٩٨٩/٢/٢٤ قالت له : لماذا فعلت ذلك يا طارق ؟! فقال لها : إن الفتاة كانت ترتدى أزياء مخلة وأنها هى التى أغرتنا بذلك ،

الشيخ الغزالى

ولما ألحت عليه فى الأسئلة ورغم أن المذيعة كانت لا تعطيه الفرصة فى الحديث إلا أنه قال لها : (هل سمعت عن واحدة محجبة اتخطفت ؟!) فأذهلها السؤال وهربت من الاجابة عليه ! وتلك هى قضيتنا قضية هذا الشباب المظلوم فى مصر ، شباب يتعرض للاغراء فى الشوارع وفى كل أجهزة الاعلام إذ تقول هذه المذيعة وفى نفس البرنامج : (إن كل فتيات الاعلانات بيلعبوا حواجبهم ؟!!!) هكذا وشهد شاهد من أهلها ؟! يا سادة ليس هناك فى مصر ما يسمى بالتطرف ولكنها صحوة إسلامية عالمية تقض مضاجعكم بعد أن طغى سيل التغريب على هذه البلاد ، طغى السيل فرأينا أفواج المخنثين من أمثال خوليو الألمانى يغزون البلاد ورأينا صوراً لهم مع فتيات مصر على صفحات المجلات يندى لها جبين الحياء خجلاً ، وكان لزاماً على الشباب أن يعتصم بالدين وكانت هذه الصحوة المباركة أدام الله تواصلها .. وها نحن نرى كل أجهزة أعلامنا تتجاهل الشيخ العامل محمد الغزالى وجائزته لأن الجائزة لم تمنحها له هيئة من مرتدى القبعات وتركز فقط على الدكتور يوسف خليف - مع كامل احترامنا له - تركز عليه فقط لأنه يعالج قضايا الشعر الجاهلى ولا يعالج قضايا الدين . أيها القوم إن موجة التدين تخيفكم وإن انتشار الحجاب يصيبكم بالذعر ونحن نقول لكم موتوا بغيظكم فإن دعوة الله مستمرة متنامية ولن تستطيعوا الوقوف فى طريقها لأن الله تعالى يقول : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنكم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا » . (النور : آية ٥٥)

وصدق الله وكذب المموهون الخادعون !!

أحمد شعبان

نداء من مشروع

"كفالة أبناء اللاجئين"

في مخيّم البقعة

أكبر مخيّم للمهاجرين الفلسطينيين بالأردن

الأخ الفاضل حسين أحمد عاشور حفظه الله

مدير التحرير - مجلة المختار الإسلامي – مصر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

نظراً لما عرفناه عنكم من التزام راسخ نحو فلسطين المقدّسة الجريحة وأبنائها الصابرين ، سواءً تحت الاحتلال أو في منافي مخيمات التشرد والحرمان ، وإيماناً منا بالمسؤولية الجسيمة والأمانة الخاصة التي تضطلعون بها في تعميم وتعزيز دواعي التكافل والتراحم بين أبناء أمتنا الماجدة الواحدة ، من خلال مؤازرة آلاف المهاجرين المحرومين ، في سدّ جوعتهم وستر عورتهم والتخفيف من معاناتهم إستجابةً لداعي المولى عز وجل في قوله تعالى : « وإن هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاتقون » .

وداعي رسوله الكريم في قوله عليه السلام : [من فرّج عن مؤمنٍ كربةً من كرب الدنيا ، فرّج الله عنه بها كربةً من كُرب يوم القيامة] ، وانطلاقاً من رغبتنا في تمهيد منابت الخير ومواضع الصدقات أمام الأيادي الندية حيث تخلص فيها النية وتشتدّ فيها الفاقة وتضاعف بإذن الله تعالى فيها المثوبة فإنه يسرُّ (لجنة زكاة مخيم البقعة) التي شرّفها المولى تعالى منذ خمس سنوات بخدمة حوالي خمسمائة عائلة محرومة في أكبر مخيمات الشتات ، عبر برامج رعاية متكاملة أن تتوجّه إليكم بوطيد الأمل ومشاعر العرفان ، أن تتكرموا مشكورين بالتعريف بخدماتها الخيرية لآلاف اليتامى والثكالى

بسم الله الرحمن الرحيم

لجنة زكاة وصدقات مخيم البقعة
مسجد صلاح الدين / مخيم البقعة
تلفون ٧٢٥٥٠٧
ص.ب ٣٣٦ - الاردن

Baqu'a Camp Zakat Committee
Baqu'a Refugee Camp
Tel. No. 725507
P. O. Box 336 - Jordan

حساب أموال الزكاة في البنك الاسلامي / الحسين « ١٢٢٦١ »
حساب الصدقات الجارية في البنك الاسلامي / صرياح « ١١٤٢٢ »

والمرضى والمحرومين من أبناء اللاجئين عبر نشر النداء الإنساني المرفق بعنوان (نداء من مشروع كفالة أبناء اللاجئين في مخيم البقعة بالأردن ، وذلك على الوجه الذي ترونه مناسبا .

فإن تلطفتم بمراعاتنا في تكاليف النشر ، فتلك صدقةٌ مبرورة ومعروفٌ ميسور ، وإن تكرمتم باعتبار ذلك تبرعاً منكم للدلالة على الخير في منابته العطشى ، فهذا بإذن الله لكم ثوابٌ عظيم وسعيٌ مشكور وفي كلّ خير . إيماناً بقوله عليه السلام : [كلُّ معروف صدقةٌ ، والدالُّ على الخير كفاعله] .

وفقنا الله وإياكم دائماً لما فيه طاعته ومرضاته .

وجزاكم عنا وعن فقرائنا خير الجزاء .

قال تعالى : « وما يفعلوا من خير فلن يُكفروهُ ، والله عليم بالمتقين » .

أخـــوكم

محمود أبو الرز

رئيس لجنة زكاة مخيم البقعة

مشرف عام مستوصف البقعة الخيرى

مارأى الدكتور

يوسف إدريس

الدكتور يوسف إدريس كان يتمنى أن يحصل على جائزة نوبل !! بل أعلن أنه كان مرشحاً لنيلها عدة مرات ولذلك فإنه من الكتاب القلائل الذين هاجموا نجيب محفوظ بعد حصوله على الجائزة بضراوة بالغة !! وإننى هنا أتوجه إلى الدكتور يوسف إدريس بسؤال : هل لو كنت أنت بالفعل الذى حصلت على جائزة نوبل هل كنت ستقول عنها ما قلت عام ١٩٧٦ فى كتابك الارادة وبالطبع من الممكن أن تكون قد نسيت أو تناسيت ما قلت وخصوصاً أن معظم الكتاب عندنا يعتمدون اعتماداً كبيراً على ضعف ذاكرة الشعوب !!! لقد كتب يوسف إدريس تعقيباً على فوز الكاتب الأمريكى (سول بيلو) بجائزة نوبل : (دعتنى جامعة شيكاغو عام ١٩٦٦ لأكون كاتباً زائراً فى قسم الشرق الأوسط وكان سول بيلو فى نفس الوقت يعمل كاتباً أمريكياً زائراً فى كلية الآداب بنفس الجامعة ولقد حاولت أن أعرف عنه شيئاً من خلال انتاجه فذهبت إلى مكتبة الجامعة واستعرت الروايات الخمس وقد كانت كل ما كتبه حتى ذلك الوقت وبدأت قراءتها وفى ذهنى ذلك الاطار الذى أدخله فى روعى الأستاذ الذى عرفنى به حين قدمه لى باعتباره أحسن كاتب روائى أمريكى أقرأ وأذهل ثم أغلق الكتاب وأعود اقرأه أتناول قصة أخرى وأكرر المحاولة لالمحه عبقرية واحدة ألمسها قصة قصيرة واحدة لهيمنجواى أو رواية لفرانسوا ساجان أعظم بكثير من هذا الكاتب ذى الروح

بقلم:

عبدالعزيز النجار

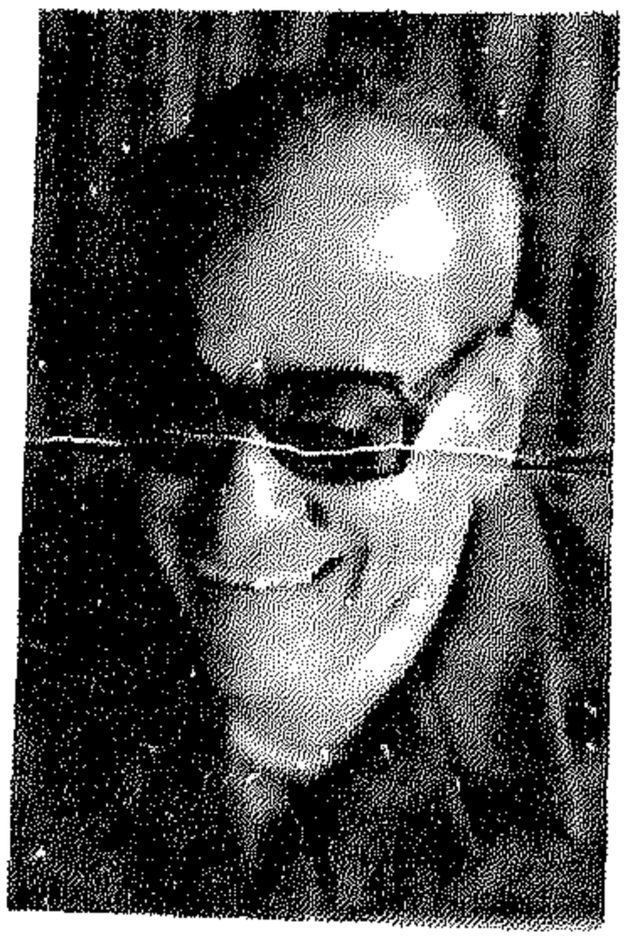

نجيب محفوظ

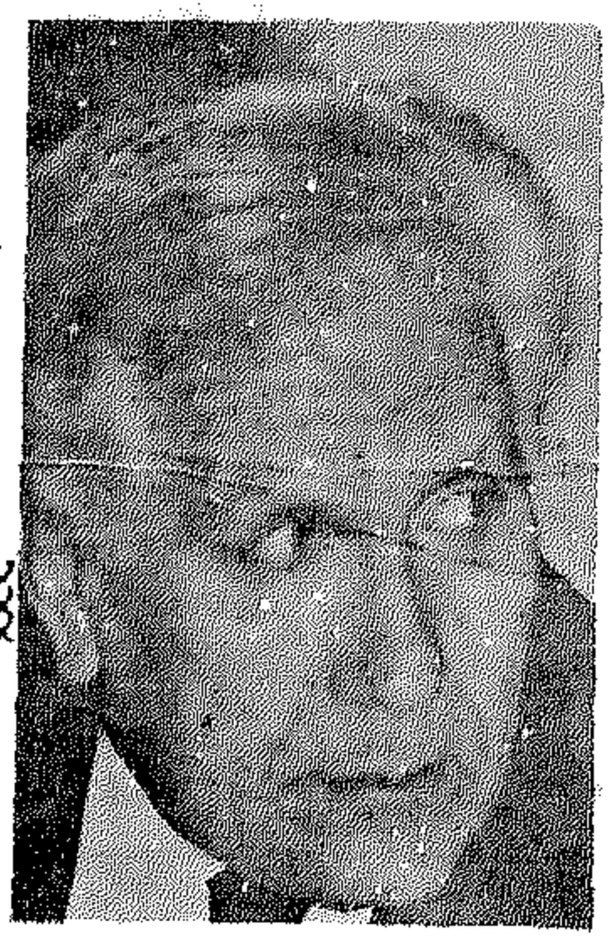

يوسف إدريس

الميتة أقسم أنى جاهداً ومخلصاً حاولت أن أركز كل طاقتى لأقرأ له رواية كاملة وكأنها واجب مدرسى فلم استطع أبداً أن أتمها ولكنى لم أعجب أبدا حين نال جائزة نوبل لنفس هذه الأعمال لهذا العام (١٩٧٦) فهو كاتب ويهودى وأمريكى وجائزة نوبل جائزة داعرة يمنحها داعرون سياسيون بأسم الأدب وكل ما فيها اما مسخر لاذكاء الحرب الباردة بين الشرق والغرب وإما لجعل أكبر عدد ممكن من علماء اليهود أمريكيين أو غير أمريكيين ينالونها) هذا هو ما قاله الدكتور إدريس منذ ثلاثة عشر عاماً ولكن الأهم من ذلك هو ماذا يقول الدكتور إدريس الآن !!! إننى أتساءل متى ينظر الكاتب لرسالته على أساس أنها أعظم رسالة وأسمى رسالة للتغيير نحو الأفضل !! إلا أننا للأسف ابتُلينا بنوعية من الكتّاب على استعداد لتتكر كل ما كتبته بكل جرأة ورباطة جأش !!

والذى يدمى القلب حقاً ويحز فى النفس أن هؤلاء هم سدنة الفكر وحراسه وحماة الثقافة وزعماء التنوير ولو نظر أى كاتب منهم لما خطه قلمه منذ أيام الملك فاروق مروراً بعهد الناصر والسادات وحتى الآن لوجد أنه شارك دون أن يدرى فى نكبة هذا الوطن . إنها دعوة بريئة لتراجع كل كاتب كبير ما خطه قلمه حتى يعرف ميزانه الحقيقى عند الشعب وعندما يُكتب تاريخ مصر !!!

الطريق إلى نوبل عبر عمارة نجيب محفوظ

بقلم : معتز شكرى ود . محمد يحيى

الناشر : أمة برس للطبع والنشر ، ١٩٨٩

عقب فوز الأديب نجيب محفوظ بجائزة نوبل للآداب فى أكتوبر من عام ١٩٨٨ تفجرت ضجة كبيرة حول رواية أولاد حارتنا التى نشرها محفوظ مسلسلة فى جريدة الأهرام فى الفترة من سبتمبر ١٩٥٩ إلى ديسمبر من العام نفسه . وكان مبعث الضجة أن هذه الرواية المتضمنة لتصوير شبه واضح للأنبياء والذات الإلهية فى هيئة شخوص تشترك فى حدث درامى قد كانت هى المحك الأول فيما ظهر لمنح الجائزة إلى محفوظ . وقد أكد مانحو الجائزة على أن أهمية هذه الرواية ترجع إلى احتفائها بما أطلق عليه (موت الإله) . وسرعان ما تلقفت الدوائر العلمانية فى مصر هذا الأمر وحولت الرواية إلى عمل فنى خالد وعبقرى وصورت منعها إبان عهد جمال عبد الناصر على أنه كان جريمة كبرى وتنازل خطير للرجعية الدينية . كذلك بادر العلمانيون إلى تحويل قضية أولاد حارتنا إلى رأس الرمح فى هجماتهم المتواصلة على الإسلام فى هذه الفترة فطالبوا بطبع ونشر الرواية معللين ذلك بالحدب على حرية الفن والابداع وهم يهدفون فى الحقيقة إلى ترويج ما تحتويه من استهزاء بالعقيدة الدينية والاجتراء على الذات الإلهية والأنبياء . واللافت للنظر أن الاكتشاف العلمانى لعبقرية نجيب محفوظ فى هذه الرواية بالذات قد جاء على يد فصائل منهم كانت من قبل تهاجمه بدوافع يسارية أو ناصرية أو على خلفية رأيه فى العلاقة مع الصهاينة .

وفى المقابل أشار الإسلاميون إلى جسامة الرؤية الكامنة وراء أولاد حارتنا ليس من ناحية ما قال البعض أنه احتفاء فيها بالعلم على حساب الدين أو بالشيوعية (فهذه قضايا لم تعد تخيف التيار الإسلامى) ولكن الذى ازعج كل مؤمن غيور كان الجرأة على العقائد الدينية وعلى تصوير الذات الإلهية من خلال شخصية بشرية ترمز لها ثم الذهاب إلى أن هذه الذات قد ماتت . كان هذا الأمر الذى يقارب إلحاد الغرب والجرأة غير الطبيعية على مقدسات الدين هو مبعث القلق والرفض لدى دعاة الإسلام . وقد لفت نظرهم بوجه خاص ما أقدم عليه اللادينيون فى مصر ومن وراءهم بعض دوائر السلطة من الاعتماد على مثل هذه الرواية الطاعنة فى العقيدة كأداة فى محاربة الإسلام من خلال الاصرار الغريب على طباعتها ونشرها رغم رفض أو تردد المؤلف نفسه فى ذلك . وكان هذا التطور يعنى أن الحرب التى كان يقال أنها ضد التطرف أو الدعوة إلى ما وصف بالإسلام السياسى قد انتقلت إلى الطعن فى عقيدة الإسلام ذاتها .

وفى خضم هذه المعركة الدائرة ظهر كتابنا الذى اتسم بالموضوعية والعمق فى التناول والتحليل . وهو يتميز بأنه ليس كتاب مناسبات من تلك الكتب التى تظهر عادة فى خلال تطورات الأحداث الكبرى ويكون طابعها التسجيل والمتابعة وليس التحليل والدراسة

وينقسم الكتاب إلى جزئين . كتب الجزء الأول - وهو الأكبر - الأستاذ معتز شكرى الأديب والدارس الشاب النابه وقد درس فيه بخلفيات نجيب محفوظ الفكرية التى أدت بصورة مباشرة إلى تطور فكره باتجاه المضمون الذى عبرت عنه رواية أولاد حارتنا . ويقدم الكاتب لهذا الجزء بالحديث عن تأثر نجيب محفوظ بسلامة موسى وبالاشتراكية العلمية ذات الموقف المعروف من الدين والذى عبر عنه بعض المستشرقين السوفييت بقوله أن محمدا صلى الله عليه وسلم هو فى الحقيقة (خرافة رجل لم يكن) .

ثم يخصص الكتاب جزءاً مطولاً لتناول العديد من آراء النقاد والباحثين فى الرواية ومنه يستبين للقارىء أن الكتاب والنقاد من العرب والأجانب الذين كتبوا عن هذا العمل قد ركزوا على جانبه المصادم للعقيدة الدينية والهادم والرافض لها مما يعنى أن هذا الجانب - أكثر من الناحية الفنية الأدبية البحتة - كان هو العنصر الجاذب للاهتمام بها عندهم والذى حدد قيمتها إلى حد وصل فى النهاية إلى منح جائزة نوبل للأدب بناءاً عليها .

ومن المفاجآت الأدبية اللماحة التى

يقدمها الكاتب فى هذا الشأن هى لفته أنظار القراء إلى أن موضوع التشكك فى الايمان الدينى والذات الإلهية يلح على ذهن نجيب محفوظ وأنه لم يكن مجرد نزوة عابرة تجلت فى رواية أولاد حارتنا . فهناك قصة قصيرة لمحفوظ كتبت فى الفترة التى تلت أولاد حارتنا وهى بعنوان زعبلاوى .

ويلاحظ الكاتب التشابه الكبير بين اسم زعبلاوى واسم جبلاوى وهو الشخصية التى تمثل الذات الإلهية فى أولاد حارتنا . وفى هذه القصة القصيرة الرمزية نلمح وصف التجربة الدينية بالأوهام وتشبيهها بالمخدرات وهى أفكار ترددت فى أولاد حارتنا .

وبعد ذلك يتناول الكاتب رواية أولاد حارتنا نفسها فيبدأ بتقديم مفتاح رمزى لشخوص الرواية يبين فيه الشخصية الحقيقية الدينية التى ترمز إليها كل من هذه الشخوص وهذا المفتاح ضرورى نظراً لطبيعة هذا العمل الذى يتخذ شكل الحكاية الرمزية . ويعقب ذلك عرض مطول لأحداث الرواية وأقسامها الخمسة التى تنطبق على قصص الأنبياء (آدم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم) ثم على قصة عرفة ممثل العلم اللادينى ومعها مقدمة تمثل تعيين الجبلاوى لأدهم (آدم) ليكون خليفته فى الوقف والحارة (الدنيا) .

وخلال هذا القسم من العرض يقدم لنا الكاتب تعليقاته وتحليلاته فيلفت أنظار القراء إلى النقاط التى خالف فيها محفوظ النصوص الدينية والسير الموثقة للأنبياء بحيث يستطيع أن يدس أفكاره الخاصة حول هؤلاء الأنبياء وأديانهم وحول العقيدة الدينية . كذلك يقدم الكاتب تحليلا فلسفيا للفكرة الغربية عما يسمى بموت الإله ويبين أنه إذا كان الفكر الغربى قد ارتاح لهذه الفكرة بسبب ظروف خاصة يمر بها فلا يجب أن تكون هذه العقيدة (أو نقص العقيدة) هى التى تروج فى البلاد الإسلامية حيث العقيدة متينة والحجج المنافحة عنها عميقة ومقنعة ومتعددة .

نجيب محفوظ

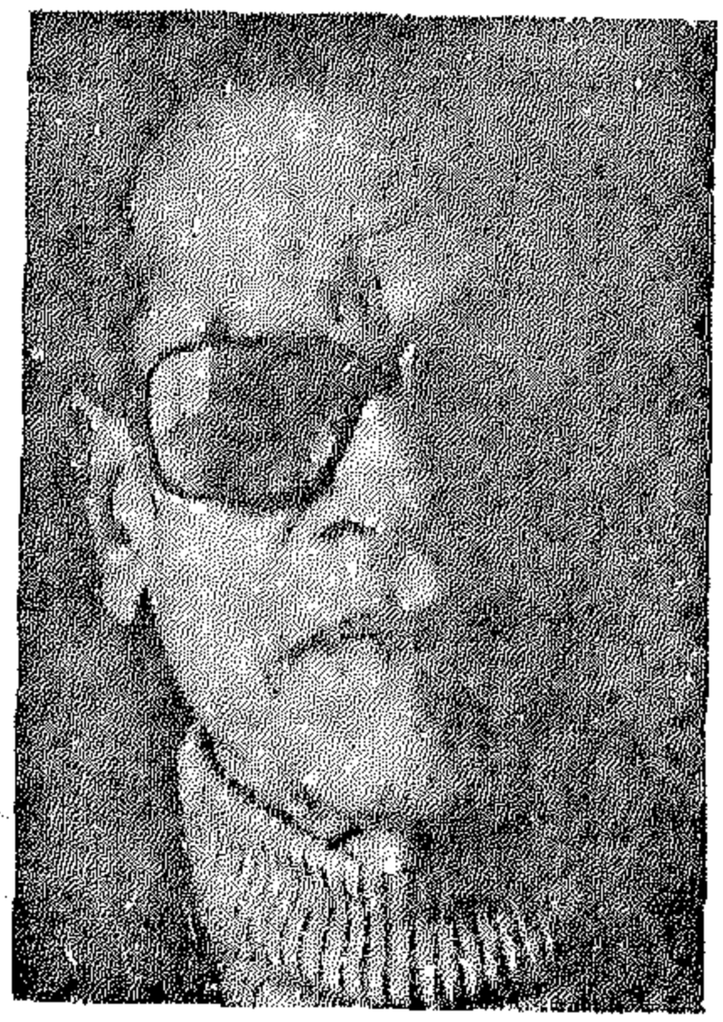

ويضم الجزء الثانى من الكتاب وهو بقلم الدكتور محمد يحيى دراسة نقدية وأدبية متعمقة ومركزة لهذا العمل . ومما لا شك فيه أن هذه الدراسة رغم صعوبة منهجها واعتماده على آراء المدارس النقدية الغربية الحديثة مطلوبة فهى ترد على أنصار العمل ومروجيه بلغتهم وتثبت أن رواية أولاد حارتنا لا تتمتع بمستوى فنى عالى أو حتى جيد يبرر كل هذا الاحتفاء بها والضجة حولها مما يعنى أن السبب الوحيد لهذا التكريم والتعظيم للرواية هو الجانب الأيديولوجى أو الفكرى من حيث احتوائها على ما يصدم العقيدة الإسلامية ويجافى ما تدعو إليه . وهذا الاحتفاء بالرواية فقط بسبب جانبها المناهض للعقيدة يكذب ادعاء المدافعين عنها والذين قالوا أنهم يطالبون بنشرها حباً فى حرية الفن والأدب والابداع وهم فى الحقيقة لم يهتموا بهذه الجوانب الابداعية وإلا لكانوا قد تناولوها بالتحليل وهذا ما لم يحدث .

ويتناول الدكتور يحيى فى هذه الدراسة كيفية استقبال واستخدام النقاد والدوائر العلمانية لهذه الرواية بكيفية تخدم هجمتهم ضد الإسلام ثم يحلل الرواية نفسها باعتبارها حكاية رمزية ويوضح أوجه الضعف فيها بصورة موضوعية . كذلك يحلل الكاتب ويدرس تضارب وتناقض الأفكار التى أراد محفوظ التعبير عنها لكنه فشل بسبب عدم التركيز على الناحية الفنية . وهو يربط فى ثنايا هذا التحليل هذا العمل بأعمال سابقة ولاحقة لنجيب محفوظ .

مما لا شك فيه أن هذا الكتاب يعتبر دليلا جديداً ومفيداً للقارىء المسلم فى هذه الضجة المثارة حول رواية أولاد حارتنا ، وهو بطابعه الموضوعى الرزين والتحليلى المستقصى يعتبر بمثابة الرد الفعال على التهمة التى يكثر العلمانيون من ترديدها والتى تقول بأن الفكر الإسلامى لا يعرف التحليل والدرس الفنى الأدبى الرصين . فهذا الكتاب يرد على هؤلاء وبلغة قوية واضحة يفهمونها وهو فى نفس الوقت يحصن القارىء المسلم من تأثير الرواية الضار فى حالة ترويجها على نطاق واسع لأنه يضعها فى سياقها الطبيعى ويدرسها ويدحض دعاواها بلا وجل وبثبات شديد . ومن المأمول أن تكون هذه الدراسة بداية لنشاط إسلامى يتتبع الطروحات العلمانية فى مجالات الأدب والفن وينقدها من وجهة نظر إسلامية .

١٧٠٧ حرب

★ يسعدنى أن أرى مجلتنا (المختار الإسلامى) تهتم بأمور المسلمين وتوضح لهم ما خفى من أمور شتى بشجاعة لا تخاف فى الحق لومة لائم . وفقكم الله إلى ما يحبه ويرضاه ، وإننى اقترح أن تقيم المجلة مسابقة شهرية لتنشيط قراءة الأخوة القراء .

عزت حسين عبد الرحمن
الجيزة - جزيرة الذهب

رسالة مفتوحة إلى علماء المسلمين

١ - أين أنتم من سلمان رشدى الكاتب المرتد الذى هاجم الإسلام والمسلمين وهاجم الرسول عليه الصلاة والسلام وأمهـــــات المؤمنين .

٢ - أين أنتم من منع الداعية الإسلامى الشيخ عبد الحميد كشك من الخطابة إلى الآن .

★ مختارى الإسلامى .. وردة أيامى المشرقة دوما النابضة بالتفاؤل والأمل أحييك لكونك قمرى فى الليل البهيم الحالك ، لكونك أنشودتى معزوفتى أبواب كبيرة وتحليلات أصيلة تبلجت منك وفيك وفينا فكان التثقيف الهاجم على بؤر الفقر الفكرى والتراجع والتردد الخانق المرتعد .

خ . أ . إسلام - البحر الأحمر

ردود خاصة

★ الأخ إسماعيل محمد عبد القادر - المعنى - قنا : شكرا ودمتم .

★ الأخ سامح سعد صادق على - عزبة يعقوب شرقية : من الأعمال الشعرية المعاصرة الممتازة دواوين سميح القاسم ، محمود حسن إسماعيل ، د . نجيب الكيلانى .

★ الأخت أم آلاء - أسوان : الدراسة بمعهد الدراسات العليا الإسلامية نافعة ، ولا شك أن إضافة عدد من الكتب الإسلامية إلى مكتبة البيت ستفيد فى خلق المناخ المطلوب . ويمكنك مراسلة الأستاذة ليلى حسنى والدكتورة ليلى بيومى على عنوان المجلة وشكرا .

★ الأخ رضا مسعد - دكرنس : حولنا رسالتك إلى الشيخ كشك ، والعبرة بما اتفق عليه العلماء ، ولكل امرئ ما نوى .

★ الأخ السعيد . ش منية النصر : ابدأ من جديد وصم ما فاتك على مدى العام .

★ الأخ أحمد صالح محمد - صنعاء - اليمن : المجلة على عهدها المعروف ، وهناك قضايا تفرض نفسها فتحظى بالأولوية ، وشكرا .

★ الأخ زين مرعى طنطاوى - المنيا - سمالوط : شكرا .

★ الأخ على محمد السيد محمد : لم يعد الاعلان مجديا .

٣ - أين أنتم من هجوم الكتاب الملحدين والمارکسيين على الإسلام والمسلمين فى جميع المجلات والجرائد القومية .
تطبيق الشريعة الإسلامية أنى الآن .
أتمنى أن أسمع لكم بيانا عن كل هذا مثل بيان الأزهر .
٤ - أين أنتم من الاغتصاب الذى انتشر فى البلاد والفساد الذى يوجد فى كل مكان .
ألا هل بلغت اللهم فاشهد
قدرى الرفاعى - القاهرة
٥ - أين أنتم من علم

.. منتدى الفكر ..

★ يوافيكم الأخ جمال الدين عبد الرءوف بآية جديدة تدل على أن الله حافظ دينه وقرآنه المجيد رغم أنف الكافرين .. فقد جاء فى كتاب تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية للمؤلف آلان فينست Allan Veinst الفصل الثالث صفحة ٢٣٩ بخصوص أضخم مكتبة دمرت فى جامعة الأباما فقد كان الكتاب الوحيد الذى لم يمس بأذى هو (القرآن الكريم) ، والحمد لله وسبحان الله .

★ وفى رسالة معطرة يبعث لكم الأخ يسرى صابر محمود عبد الغفار ، بورسعيد برأيه فيما أثير حول نجيب محفوظ ويدعوه إلى التوبة وإعلان أخطائه الأدبية ويذكره بأن رضا الله أثمن وأبقى .

★ ومن الرسائل الكثيرة التى تعلن سخطها على الشيطان سلمان رشدى رسالة الأخ أحمد على قناوى عبارة عن قصيدة شعرية يقول فى أحد أبياتها :

سلمان رشدى ما أراك مفكرا فالفكر أرقى من نباح كلابِ

★ وحول موضوع الإسلام السياسى يطلب الأخ إسماعيل محمد وئسى القاهرة من د . فهمى الشناوى التوسع فى شرح هذا الموضوع وإلقاء الضوء حول كتابات جرجى زيدان الملوثة .

★ وينبه الأخ د . محيى الدين الباز . كفر صقر إلى أهمية وجود فهرست لكل عدد من أعداد المختار – وهو وشيك الحدوث بإذن الله – كما ينبه إلى ما جاء بالعدد ٧٥ فى النص : « بل ظننتم أن لن يخرجوا » (وشكرا للاهتمام)

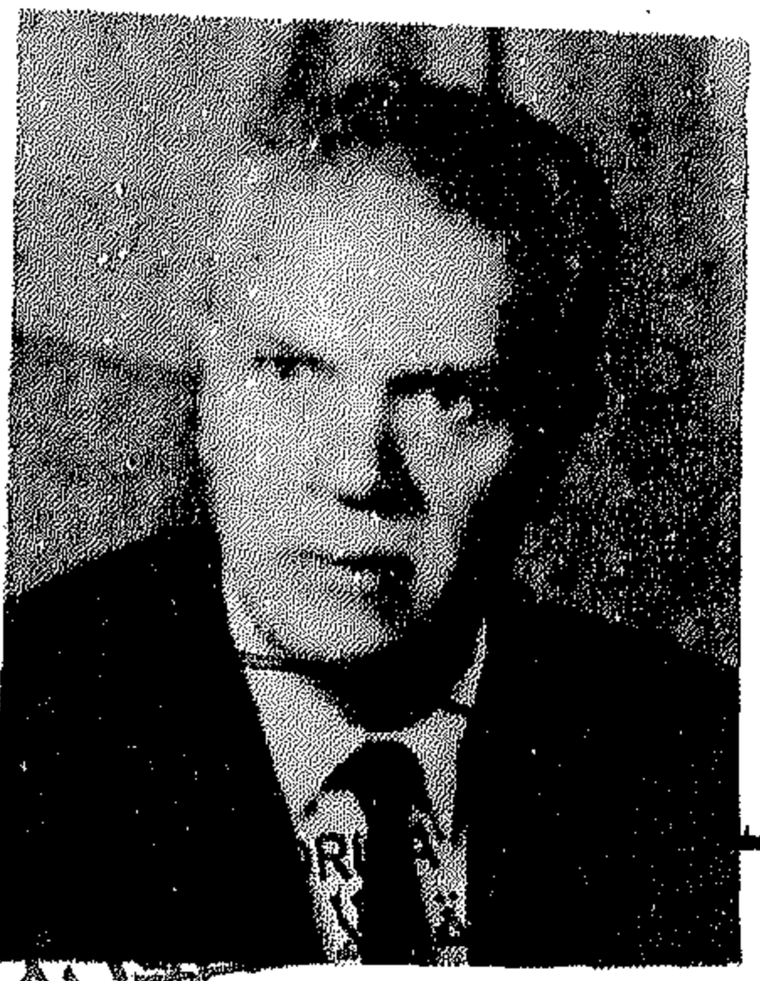

د. فهمى الشناوى

BIBLIOTHEE

رغم حقد على الدالى

قرأت بمنتهى الأسى والحزن فى جريدة الجمهورية مقالة اللاكاتب الذى يدعى على الدالى وما فيها من افتراءات وكذب على دعوة الإخوان المسلمين .

وأقولها له نصيحة خالصة لوجه الله تعالى .

لقد طال الليل واقترب الفجر وها قد بدا النور من وراء الظلمات وتزداد الحركة الإسلامية نشاطا لتوقظ النائمون وتنبه الغافلون والحاقدون على الإسلام وعلى الحركة الإسلامية التى لابد لها من مواجهة الخصوم وأصحاب القلوب المريضة والجهل الغائر فى النفوس ، إعلم أننى لم أر الإمام بحكم صغر سنى ولكنى من قراءة كتبه عرفت فيه كل المعانى الطيبة . وهى على سبيل المثال لا على سبيل الحصر :

١ - كان يجمع بين شتى أنواع المعرفة والوعى والثقافة حيث من خلال كتابته تقف كأنك تلتقى مع مختلف النوعيات الشيخ والأستاذ والشاب المثقف والأديب والعالم .

٢ - أن مصر لم تحب رجلا مثلما أحبت الإمام حسن البنا وهذا لم يأت من فراغ .

٣ - كان بليغا وسهل الأسلوب يصل بهما إلى القلوب وكان غزير المعنى لا يتكلف ولا يتملق ولا يتنمق ولا ينافق أحدا مثل بعض الناس فى زماننا من كتابنا المرتزقة . فأين أمثالك منه يا (دالى) .

عبد المنعم مكرم بهجت - الاسكندرية

القضبان

خلف القضبان
يتجول نمر أسود
يزأر ، يتحدى على السجان
لكن السجان لا يجرؤ
أن ينظر فى عينيه
يمسك بالسوط وقنبلة الدخان
حتما سيحطم هذى القضبان
ويمزق أسمالها أشلاء السجان
كى يسمع كل العالم
هذى أرضى ، حطمن
سأمزق من حاول أن يمحو
أسمائى ويسجل اسما آخر
غير فلسطين

ناصر مجدى

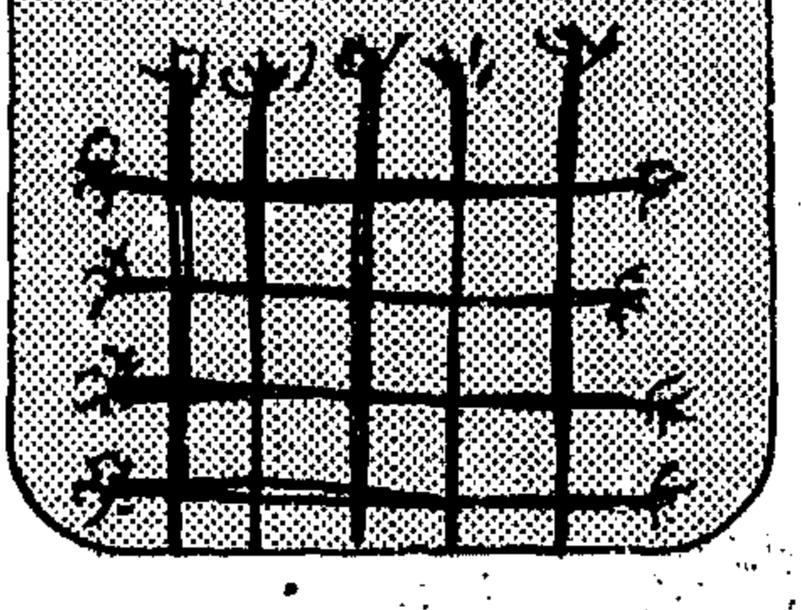

رسالة إلى الخليفة

سيدي الخليفة :
قدم في الركاب .. وحين تصبح الأخرى في الهواء يكونون قد استشهدوا وظهرت صورهم على جدران مدينتنا وعلى صفحات المجلات .. إنهم فتية أمتي الصغار .. الآن يصنعون المجد لأمتنا حول (جلال آباد) .. يريقون دماءهم من القلب والفم والرئتين .. ويتترسون بعظام وأشلاء أعزّ من عرفوا من إخوانهم ... في طوق الموت يتقدمون والعرق يتصبب من جباههم المتربة .. والعطش يكويهم حتى الزحف حتى المهلكة .. لكنهم يتقدمون ويغوصون بأقدامهم في النار والألغام والموت المخيم على المدينة ، ولا يقولون .. آه .. وإذا ما درجوا في دمائهم والتراب ألقوا بأسلحتهم لمن خلفهم ليتقدم نحو العدو .. إنهم جنودك الصغار – يا سيدي – هؤلاء القادمون من رحم أفغانستان بعد أربعين عاما من العقم وانكسار السيف على صخرة اليهود .. فهنيئا لك سيدي بمن ولد في أفغانستان وحنكته العنقودية والنابالم ، وألف شظية مرت بجوار أذنه لم تصبه بأذى ..
لكن يا سيدي ماذا نقول لمن يجلس أمام (المكيف) يحتسي قهوة الصباح وفي يده الصحيفة مذيّلة بإعلانات (هذا المساء) ويقول ساخرا : لقد تأخروا في الفتح .. ترى أإذا قطعت ساقه وأصبحت قهوته قنبلة يدوية أيقول مثل هذا أم يقول : نصرهم الله .
سيدي الخليفة :
في جلال آباد يلقي الفتية بأجسادهم على الألغام وفوّهات البنادق فتسيل دماؤهم تحت أعتاب منازلنا وفي صناديق البريد .. يكتبون لنا .. من يتعلم الرماية والرشاش والقوس باتجاه العدو لن يضره شيء بإذن الله .. ومن يصنع من الفلين المولوتوف ومن طباشير الفصل الألغام لن يموت تحت أحذية رجال مخابرات العدو بإذن الله
يقولون : (قرنق) اقترب من نساء الخرطوم فأين الكماة وأربعون عاما من التربية ، أتُسبى المسلمات ولا رجال يوقفون الغارة ، إن كنتم تخليتم عن الجهاد فأين الرجولة ؟! ..
ويا نساء الخرطوم إنّ لكم إخوة في جلال آباد يرتجّون في حيرة ما بين فتح المدينة أو العودة إلى الخرطوم (غرناطة) الجديدة .. يقول قرنق ويقسم بأمريكا أنه سيسبي نساءنا ، ويجعل مساجدنا كنائس – معاذ الله – فأين الأنصار والفرسان وأربعون عاما من التربية ؟! .. إن لم يظهروا الآن فمتى يظهرون ؟ .. هل عند الانسحاب نحو البحر عندما لا يصبح لنا بكر ولا مأذنة ؟! ..
سيدي الخليفة :
وهن على وهن وأنت المتهم .. بغيبتك غابت شمسنا وعزتنا وأصبحت صدورنا شواخص ليتعلم فينا صبية الإفرنج الرماية فمتى تأتينا ومتى تعقد البيعة ؟ ..
واسلم لأمتك يا خليفة

المختار الإسلامي

AL-MOUKHTAR AL-ISLAMI

المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين

أسسها حسين عاشور

١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

تصدر في كل شهر عربي

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

مدير التحرير المسئول

حسين عاشور

رئيس التحرير

ابراهيم قاعود

سكرتير التحرير

د. محمد مورو

الإشراف الفني

عبد الفتاح خيال

مدير الإدارة

عادل الدبس

تصميم الغلاف

محمود الشيخ

تقبل الاشتراكات:

مجلة المختار الإسلامي
١٠ صفية زغلول - القصر العيني - الدور الرابع
شقة ٢٣ - ت: ٣٥٦٢١٣٥ - القاهرة

المراسلات والاشتراكات:

ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

الاشتراك شاملاً المختار الإسلامي وزمزم

الاشتراكات:

مصر ١٢ جنيهاً مصرياً
الدول العربية وجميع أنحاء العالم
٣٠ دولاراً أمريكياً

جميع المراسلات والاشتراكات الخارجية أو الشيكات البريدية باسم حسين أحمد عيسى عاشور ص.ب ١٧٠٧ القاهرة

آيات الشيطانية

الظاهرة والتفسير

د. محمد يحيى

المختار الإسلامي